



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه
صلى الله عليه وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



عادل المويهل النجاشي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شقائق الرجال

كاتب:

عادل المزيعل

نشرت فى الطباعة:

جامعة المصطفى (صلى الله عليه وآله) العالمية

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٢	شقائق الرجال
١٢	اشاره
١٢	اشاره
١٥	هويه الكتاب
١٧	كلمه الناشر
١٩	الفهرس
٢٩	المقدمه
٢٩	اشاره
٣٠	القرآن والمرأه
٣١	المثل فى القرآن الكريم
٣٢	المثل والمرأه
٣٥	مقام المرأه فى تاريخ الإسلام
٣٩	الفصل الأول: القرآن واشتراك الرجل والمرأه فى القِيم الإنسانيه
٣٩	اشاره
٤١	المبحث الأول: القِيم الإنسانيه
٤١	١- الإيمان
٤٢	٢- العلم
٤٤	٣- التقوى
٤٥	٤- العمل الصالح
٤٥	الوحى والمرأه
٤٨	النتيجه
٥١	المبحث الثانى: تفاوت المرأه والرجل فى الخلقه
٥١	اشاره

٥٢	فلسفه التفاوت في الخلقه
٥٢	التفاوت التكويني بين الرجل والمرأه
٥٤	الجدب الجنسي
٥٥	دور الوالد والوالده في تكون الولد
٥٦	مسأله خلقه حواء من آدم
٦١	المبحث الثالث: علاقته الأخوة والاشتراك بين النساء والرجال
٦١	اشاره
٦٢	النساء شقائق الرجال
٦٧	المبحث الرابع: النساء الأسوه
٦٧	مقدمه
٦٨	المورد الأول
٦٨	اشاره
٧٠	١- الاصطفاء
٧١	٢- هل أن الاصطفاء حكز على الرجال فقط؟
٧٣	٣- هل مريم نبيهة؟
٧٥	٤- دروس من قصه مريم عليها السلام
٧٦	المورد الثاني: فاطمه الزهراء عليها السلام
٧٨	الزهراء عليها السلام وآيه التطهير
٧٩	النتيجه
٨٠	الصديقه الشهيده
٨١	الفصل الثاني: الخطاب القرآني والمرأه
٨١	اشاره
٨٣	المبحث الأول: أنواع الخطابات القرآنيه
٨٣	اشاره
٨٤	أوصاف المرأه في القرآن
٨٨	دور المرأه في حياه الرجل

٨٩	المرأه بطبيعتها عما تبحث ؟
٩١	المبحث الثاني: النساء المشار إليهن في القرآن
٩٧	المبحث الثالث: أدب القرآن في شؤون النساء
٩٧	اشاره
٩٩	النتيجه
١٠١	الفصل الثالث: حقوق المرأه والرجل في القرآن
١٠١	اشاره
١٠٣	المبحث الأول: الحقوق المشتركه
١٠٣	اشاره
١٠٤	حقوق المرأه على الرجل
١٠٤	حقوق الرجل على المرأه
١٠٧	المبحث الثاني: بحث في الفضل
١٠٧	مقدمه
١٠٧	اشاره
١٠٨	١- القوامه
١١٠	٢- لا بديه القيم
١١١	٣- هل القيمومه دكتاتوريه؟
١١٣	النتيجه
١١٣	خلاصه القول
١١٥	المبحث الثالث: ما هي الدرجه
١١٩	الفصل الرابع: الحجاب: تكريم المرأه
١١٩	اشاره
١٢١	المبحث الأول: الحجاب
١٢١	اشاره
١٢٢	الأدله على وجوب الحجاب
١٢٣	فلسفه الحجاب

المحارم	١٢٤
المبحث الثاني: ما هو الجلباب؟	١٢٧
اشاره	١٢٧
الخمير	١٢٨
ثلاث وصايا	١٣٠
بدء الوصايا	١٣٠
المبحث الثالث: الحجاب والترقى والمدنيته	١٣٣
اشاره	١٣٣
هل الحجاب تقدم أو تأخر؟	١٣٤
عواقب سفور المرأة في العالم الحاضر	١٣٤
الفصل الخامس: المرأة وأحكام الأسره	١٣٩
اشاره	١٣٩
المبحث الأول: النكاح	١٤١
اشاره	١٤١
أحكام النكاح	١٤٣
النفقه	١٤٤
أنواع النفقه	١٤٥
المبحث الثاني: السكن	١٤٩
اشاره	١٤٩
المعاشره بالمعروف	١٥٠
المبحث الثالث: الطلاق	١٥٣
اشاره	١٥٣
هل يمكن أن تكون العصمه بيد الزوجه؟	١٥٤
ما هو الحل	١٥٥
النتيجه	١٥٦
الفصل السادس: المرأة وحقوقها الاقتصاديه والسياسيه	١٥٧

١٥٧	اشاره
١٥٩	المبحث الأول: التملك
١٥٩	المقدمه
١٦٠	مالكيه المرأه
١٦٣	المبحث الثاني: حدود العمل وتصدى المناصب
١٦٣	اشاره
١٦٥	عمل المرأه
١٦٧	المرأه المؤمنه العامله
١٦٨	المرأه العاقله
١٧١	وفى هذا القول
١٧١	النتيجه
١٧٣	المبحث الثالث: الإرث
١٧٥	المبحث الرابع: الديه والقصاص
١٧٥	اشاره
١٧٥	القصاص
١٧٦	والقصاص نوعان
١٧٧	القرآن وقتل النفس
١٧٩	لا يقتل الرجل بالمرأه
١٨٣	المبحث الخامس: دور المرأه فى البيعه والسياسه والحكم
١٨٣	اشاره
١٨٤	أهليه المرأه لتولى السلطه
١٨٧	دليل عملى
١٨٨	الشهاده
١٩٠	استدلال منطقى
١٩٠	النتيجه
١٩١	إذاً يمكن لنا الخروج بهذه النتيجه

١٩٣	ملحقات: ١. تجارب عمليه حديثه ٢. وقفات
١٩٣	اشاره
١٩٥	تجارب عمليه حديثه
١٩٥	اشاره
١٩٥	١- فقيهه أصفهان السيده نصره أمين
١٩٥	اشاره
١٩٧	طريفه في الصغر
١٩٧	طفوله متميزه
١٩٧	السيده أمين والتفسير
١٩٨	ملاحق تفسير (مخزن العرفان)
١٩٨	من أقوالها
١٩٨	٢- الشهيده بنت الهدى
١٩٨	اشاره
١٩٩	القصة الإسلاميه
٢٠٠	بنت الهدى والعمل
٢٠٠	من أقوالها
٢٠١	بنت الهدى والشعر
٢٠٢	جهادها
٢٠٣	وقفات
٢٠٣	الوقفه الأولى: مع الشيخ شمس الدين
٢٠٥	الوقفه الثانيه: مع محمّد شحرور
٢٠٦	نقد الكتاب
٢٠٦	ما قاله في المرأه
٢٠٩	الخاتمه
٢١١	المصادر
٢١١	المصادر العربيه

٢١٧ المصادر الفارسيه

٢١٨ المجالات والكتيبات

٢١٩ تعريف مركز

سرشناسه: مزيعل، عادل

عنوان و نام پديد آور: شقائق الرجال / عادل المزيعل (المياحي).

مشخصات نشر: قم: مركز المصطفى (ص) العالمى للترجمه والنشر، ۱۴۳۳ ق. = ۱۳۹۰.

مشخصات ظاهري: ۲۰۰ ص.

فروست: مركز المصطفى (ص) العالمى للترجمه والنشر، معاونيه التحقيق؛ ۳۶۶.

شابك: ۲۹۰۰۰ ريال ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۳۵۰-۰ :

وضيعت فهرست نويسى: فاپا

يادداشت: عربى.

يادداشت: كتابنامه: ص. [۱۹۵] - ۲۰۰؛ همچنين به صورت زيرونويس.

موضوع: زنان در اسلام

موضوع: زنان در قرآن

شناسه افزوده: جامعه المصطفى (ص) العالميه. مركز بين المللى ترجمه و نشر المصطفى (ص)

شناسه افزوده: جامعه المصطفى (ص) العالميه. مركز بين المللى ترجمه و نشر المصطفى (ص). معاونت پژوهش

رده بندي كنگره: ۱۷۲/۱۷۲/BP۲۳۰/م۴۸۵ ش ۷ ۱۳۹۰

رده بندي ديويى: ۲۹۷/۴۸۳۱

شماره كتابشناسى ملي: ۲۳۲۴۱۱۳

ص: ۱

شقائق الرجال

عادل المزيعل (المياحي)

ص: ٣

هويه الكتاب

سرشناسه: مزيعل، عادل

عنوان و نام پديدآور: شقائق الرجال / تاليف عادل المزيعل (المياحي).

مشخصات نشر: قم: مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للترجمه والنشر، ۱۳۹۰.

مشخصات ظاهري: ۲۰۰ ص.

شابك: ۰-۳۵۰-۱۹۵-۹۶۴-۹۷۸

وضيعت فهرست نويسى: فييا

يادداشت: عربى.

يادداشت: كتابنامه: ص. ۱۹۵-۲۰۰؛ همچنين به صورت زيرونويس.

موضوع: زنان در اسلام

موضوع: زنان در قرآن

شناسه افزوده: جامعه المصطفى صلى الله عليه و آله العالميه. مركز بين المللى ترجمه و نشر المصطفى صلى الله عليه و آله

رده بندي كنگره: ۱۳۹۰ ۷ ش ۴۸۵ م / ۲۳۰/۱۷۲ BP

رده بندي ديويى: ۲۹۷/۴۸۳۱

شماره كتابشناسى ملي: ۲۳۲۴۱۱۳

شقائق الرجال

المؤلف: عادل المزيعل «المياحي»

الطبعه اولى: ۱۴۳۳ ق / ۱۳۹۰ ش

النّاشر: مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للترجمه والنشر

المطبعه: التوحيد السّعر: ۲۹۰۰۰ ريال عدد النسخ: ۲۰۰۰

حقوق الطبع محفوظة للناشر

التوزيع:

قم، استداره الشهداء، شارع الحجّتيه، معرض مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للترجمه والنشر. الهاتف - الفكس: ٩-٠٢٥١٧٨٣٩٣٠٥

قم، شارع محمّد الأمين، تقاطع سالارّيه، معرض مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للترجمه والنشر. هاتف: ٠٢٥١٢١٣٣١٤٦ - فكس: ٢٥١٢١٣٣١٠٦

www.eshop.miup.ir www.miup.ir

root@miup.ir E-mail: admin@miup.ir

ص: ٤

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا) والصلوه والسلام على النبي الأمين محمد صلى الله عليه وآله والهداه المهديين وعترته المنتجبين و اللعن الدائم على أعدائهم أعداء الدين.

لقد شهدت علوم الدين مدى أربعة عشر قرناً على طيله تاريخها العلمى المشرف مستوى من التغيير المستمر فى الحركة إلى الأمام على صعيد الثقافه والحضاره الإسلاميه فأوجد تطوّراً منهجياً فى العلوم الرئيسه المختصّه بالشريعة ك: الفقه الإسلامى وعلم الكلام والفلسفه والأخلاق... وتبعاً لهذا الجانب ترك التطور انطبعا موازياً بيننا فى العلوم الأدواتيه ك: المنطق وعلم الرجال والحقوق....

وفى ضوء انتصار الثورة الإسلاميه الإيرانيه المعظمه وحدثها الداعى إلى رؤيه دينيه حديثه فى نطاق الحكم بغضون القرن الداعى إلى الإنفلات من ظلّ الدين والأيدولوجيه الدينيه وما يعرض فى مسرح أحداثه من تطوّر فى مسار نظريات العلاقات الدوليه أو تصاعد الأسله المعرفيه المتعلقه بمفهوم الوجود ومستلزماته الشاغله لذهن الإنسان الحاضر وكذلك ما حصل من توسع لدى علم الوجود الإنسانى فى ظلّ الأحداث والمتغيرات المعنيه بهذا الجانب؛ جعلت المفكر الإسلامى فى أعلى مستوى من المسؤوليه أكثر ممّا

سلف خاصه فى الدول الإسلاميه التى باتت فى محاوله ضروريه لمواجهة الشعارات الخواء فى عصر العولمه فى ضوء التدقيق والملاحظه والنقد البناء لاجتياح أى فقره يخشى أن تسبب مشكلات فى مستقبل الأيام.

ومن هذا المنطلق يتطلب الصعيد الحوزوى التبر لضروره الوقوف على آخر المستجدات الفكرية فى حقولها المتعدده والاستعانه بضروب من التحقيق العلمى الرصين بمعايير عالميه حيه لتوظف فى نطاق الدين والشريعة للإجابة على المتطلبات العصريه والمنطلق الداعى إلى التكامل و التعالى فى ظلّ الدين والتزام نظامه فى العلم والحياه من جهه أخرى حيث يتطلب الأمر من الحوزه العلميه مسؤوليه وضع حدّ لردع الجانب العولمى وتبعاته المنحطه على الإنسان بلحاظه العام.

وقد كانت رؤيه التصدى لهذا الأمر فى عنايه من مؤسسى الحوزه العلميه هذه الشجره الطيبه الذى (أصلها ثابتٌ و فرعها فى السماء) ، سيما الإمام الخمينى رحمه الله الراحل وقائده المبجل الإمام السيد على عليه السلام الخامنى دام ظله الوارف فى الوقت الراهن.

وقد سعت جامعه المصطفى صلى الله عليه و آله العالميه فى ضوء ما تقدم لنيل النجاح فقامت بإرساء مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للترجمه والنشر حيث تكفل بنشر نتاج هذا الجانب العلمى الهام.

وإنّ هذا الدراسه شقايق الرجال جاءت بجهود فضيله الأستاذ عادل المياحى متوافقه مع نسق الرؤيه السائده المتبعه وهذه الأهداف الساميه.

كما ندعو أصحاب الفضيله والاختصاص بما لديهم من آراء بناءه وخبرات علميه ومنهجيه حصريه بالمساهمه معنا والمشاركه فى نشر علوم أهل البيت صلى الله عليه و آله.

وختاماً ليس لنا إلّا تقديم الشكر الجزيل لكافه المساهمين الكرام بجهودهم الخاصه بإعداد الكتاب للطباعه والنشر.

مركز للترجمه و النشر المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى

المقدمه ١٣

القرآن والمرأه ١٤

المثل فى القرآن الكرىم ١٥

المثل والمرأه ١٦

مقام المرأه فى تاريخ الإسلام ١٩

الفصل الأول: القرآن واشتراك الرجل والمرأه فى القىم الإنسانيه

المبحث الأول: القىم الإنسانيه ٢٥

١. الإيمان ٢٥

٢. العلم ٢٦

٣. التقوى ٢٨

٤. العمل الصالح ٢٩

الوحى والمرأه ٢٩

النتيجه ٣٢

المبحث الثانى: تفاوت المرأه والرجل فى الخلقه ٣٥

فلسفه التفاوت فى الخلقه ٣٦

التفاوت التكوينى بين الرجل والمرأه ٣٦

الجذب الجنسى ٣٨

دور الوالد والوالده فى تكون الولد ٣٩

مسأله خلقه حواء من آدم ٤٠

المبحث الثالث: علاقته الأخوة والاشتراك بين النساء والرجال ٤٥

النساء شقائق الرجال ٤٦

المبحث الرابع: النساء الأسوة ٥١

مقدمه ٥١

المورد الأول ٥٢

١. الاصطفاء ٥٤

٢. هل أن الاصطفاء حكّر على الرجال فقط؟ ٥٥

٣. هل مريم نبيه؟ ٥٧

٤. دروس من قصه مريم عليها السلام ٥٩

المورد الثاني: فاطمه الزهراء عليها السلام ٦٠

الزهراء عليها السلام وآيه التطهير ٦٢

النتيجه ٦٣

الصديقه الشهيده ٦٤

الفصل الثاني: الخطاب القرآني والمرأه ٦٥

المبحث الأول: أنواع الخطابات القرآنيه ٦٧

أوصاف المرأه في القرآن ٦٨

دور المرأه في حياه الرجل ٧٢

المرأه بطبيعتها عمّا تبحث؟ ٧٣

المبحث الثاني: النساء المشار إليهنّ في القرآن ٧٥

المبحث الثالث: أدب القرآن في شؤون النساء ٨١

النتيجه ٨٣

الفصل الثالث: حقوق المرأه والرجل في القرآن

المبحث الأول: الحقوق المشتركه ٨٧

حقوق المرأه على الرجل ٨٨

حقوق الرجل على المرأه ٨٨

المبحث الثاني: بحث في الفضل ٩١

مقدمه ٩١

ص:٨

١. القوامه ٩٢

٢. لا بدّيه القيم ٩٤

٣. هل القيمومه دكتاتوريه؟ ٩٥

النتيجه ٩٧

خلاصه القول ٩٧

المبحث الثالث: ما هي الدرجه ٩٩

الفصل الرابع: الحجاب: تكريم المرأه

المبحث الأول: الحجاب ١٠٥

الأدله على وجوب الحجاب ١٠٦

فلسفه الحجاب ١٠٧

المحارم ١٠٨

المبحث الثاني: ما هو الجلباب؟ ١١١

الخمير ١١٢

ثلاث وصايا ١١٤

بدء الوصايا ١١٤

المبحث الثالث: الحجاب والترقي والمدنيّه ١١٧

هل الحجاب تقدّم أو تأخّر؟ ١١٨

عواقب سفور المرأه في العالم الحاضر ١٢٠

الفصل الخامس: المرأه وأحكام الأسره

المبحث الأول: النكاح ١٢٥

أحكام النكاح ١٢٧

النفقه ١٢٨

أنواع النفقه ١٢٩

المبحث الثاني: السكن ١٣٣

المعاشره بالمعروف ١٣٤

المبحث الثالث: الطلاق ١٣٧

هل يمكن أن تكون العصمه بيد الزوجه؟ ١٣٨

ما هو الحلّ ١٣٩

ص: ٩

النتيجه ١٤٠

الفصل السادس: المرأه وحقوقها الاقتصاديه والسياسيه

المبحث الأول: التملك ١٤٣

المقدمه ١٤٣

مالكيه المرأه ١٤٤

المبحث الثاني: حدود العمل وتصدي المناصب ١٤٧

عمل المرأه ١٤٩

المرأه المؤمنه العامله ١٥١

المرأه العاقله ١٥٢

ملكه سبأ في القرآن ١٥٢

وفي هذا القول ١٥٥

النتيجه ١٥٥

المبحث الثالث: الإرث ١٥٧

المبحث الرابع: الديه والقصاص ١٥٩

القصاص ١٥٩

والقصاص نوعان ١٦٠

القرآن وقتل النفس ١٦١

لايقتل الرجل بالمرأه ١٦٣

المبحث الخامس: دور المرأه في البيعه والسياسه والحكم ١٦٧

أهليه المرأه لتولى السلطه ١٦٨

دليل عملي ١٧١

الشهادة ١٧٢

استدلال منطقي ١٧٤

النتيجه ١٧٤

إذاً يمكن لنا الخروج بهذه النتيجه ١٧٥

ملحقات: ١. تجارب عمليه حديثه ٢. وقفات

تجارب عمليه حديثه ١٧٩

١. فقيهه أصفهان السيده نصره أمين ١٧٩

ص: ١٠

طريفه في الصغر ١٨١

طفوله متميزه ١٨١

السيدة أمين والتفسير ١٨١

ملاحح تفسير (مخزن العرفان) ١٨٢

من أقوالها ١٨٢

٢. الشهيده بنت الهدى ١٨٢

القصة الإسلاميه ١٨٣

بنت الهدى والعمل ١٨٤

من أقوالها ١٨٤

بنت الهدى والشعر ١٨٥

جهادها ١٨٦

وقفات ١٨٧

الوقفه الأولى: مع الشيخ شمس الدين ١٨٧

الوقفه الثانيه: مع محمّد شحرور ١٨٩

نقد الكتاب ١٩٠

ما قاله في المرأه ١٩٠

الخاتمه ١٩٣

المصادر ١٩٥

المصادر العربيه ١٩٥

المصادر الفارسيه ١٩٩

إنَّ للمرأة دوراً كبيراً في حياه الإنسانيه حتى عدّوها نصف المجتمع وهي كذلك ولكن الذي ينظر لها في الأزمنه السالفه والحضارات القديمه يرى غير ذلك.

إنَّ بعض الحضارات عاملتها على أنها تبع للرجل في كل شيء وبعض الحضارات كانت تنظر للمرأة على أن ليس لها نفس الرجل.

وأما الديانات المُحرّفه كاليهوديه فاعتبرتها أساس الشقاء؛ لأنها أغوت آدم وأخرجته من الجنه؛ لأن «قلبها أشراك ويدها قيود» وهي

«أمّ من الموت» (١).

ولكنَّ القرآن وحضاره الإسلام يطرحان فكراً جدياً وهو: أنَّ للمرأة كياناً أعلى ممّا ذكر حيث يقول: إنَّ

«النساء شقائق الرجال» (٢) و

«الجنه تحت أقدام الأمهات» وفي قبال من يثدون البنات قال:

«وخير أولادكم البنات» (٣) وأخيراً يجعل كرامه الإنسانيه من كرامتهنَّ

«ما أكرمهنَّ إلا كريمٌ وما أهانهنَّ إلا لئيمٌ» (٤)،

ص: ١٣

١- (١) التوراه: سفر الجامعه، العهد القديم: ٩٧٩، الفقره: ٢٧.

٢- (٢) سنن الترمذى: ١٩٠/١.

٣- (٣) الكافى: ٦/٦.

٤- (٤) نهج الفصاحه: ح ١٥٢٠.

بل إنَّ القرآن جعل خلقَ المرأةِ آيةً وأنها مِن نفسِ الرجلِ ومِن جنسه قال تعالى: (وَمِن آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) ١ ، وبذلك تكون الحضارة الإسلامية أعطت للمرأة مقاماً مقدساً.

وفي هذا البحث سوف نمرُّ بمصاديق هذا المقام.

القرآن والمرأة

قال تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَ مَرِيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَ صَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَ كُتِبَ عَلَيْهَا وَ كَانَتْ مِنَ الْقَائِمِينَ) (١).

في هذه الآية نرى أنَّ القرآن قدَّم المرأة الصالحة مثلاً عملياً للرجال والنساء على حدٍ سواء وطالبهم بالإقتداء بها، ففي قوله تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا) نرى عبارتي (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا) و (لِلَّذِينَ آمَنُوا) ، تُبرزان مفهوماً حضارياً إيمانياً فريداً في عالم الفكر والحضارة الخاص بالمرأة، فقد جعلها الله مثلاً أعلى وقدوةً للرجال كما هي قدوةٌ للنساء في العقيدة والموقف الاجتماعي والسياسي.

عرض القرآن نموذجين لسمو شخصيه المرأة المؤمنه ومكانتها، حيث عرض امرأه فرعون ملكه مصر وسيده البلاط والتاج والسلطه السياسيه والدوله الكبرى في ذلك العالم، التي تحدت السلطه وأبدت موقفاً عظيماً من خلال رفضها لفرعون وعمله.

ص: ١٤

فهذه امرأه وليست امرأه عاديه بل زوجه فرعون زوجه الإله و هو القائل: (أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى) ١ ، وهى مثل أعلى للإنسان الذى يعيش فى مجتمع شرير ويقول:

«أنا لست قادراً على أن أتخلص منه».

فالقرآن يقول: أَى بَيْتِهِ أَخْطَرُ مِنْ بَيْتِهِ فِرْعَوْنَ وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ هَذِهِ الْإِنْسَانَةَ وَبِسَبَبِ أَصَالِهِ إِيمَانُهَا وَقُوَّةُ إِرَادَتِهَا وَعَقْلُهَا وَوَعِيَّتُهَا اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَسْتَحِقَّ كُلَّ هَذِهِ الْأُمُورِ وَأَنْ تَطْلُبَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَبْدِلَهَا بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ. (١)

والخلاصه: يُبَيِّنُ هَذَا الْمَثَلُ الْقُرْآنَى أَنَّ هُنَاكَ مِنَ النِّسَاءِ مَنْ تَمْلِكُ عَقْلاً يَفُوقُ عَقُولَ الرِّجَالِ، وَإِرَادَةً تَفُوقُ إِرَادَةَ الرِّجَالِ، وَقُوَّةَ شَخْصِيَّةَ تَفُوقُ شَخْصِيَّةَ الرِّجَالِ.

وأما مريم ابنة عمران فهى التى تحدت كبرياء بنى إسرائيل وتأمرهم وحربهم الدعائيه ضدها بعد أن اصطفاه الله مرتين ومن ثم عاشت تجربتها بين الخوف والرجاء، كما سنبيّن.

المثل فى القرآن الكريم

من الأساليب البلاغية التى استخدمها القرآن الكريم أسلوب التمثيل وضرب المثل من آداب الشعوب وجزء مهم من ثقافتها ويُعدُّ أيضاً خلاصاً لتجارب مرّت فى حياتها وعبره لمن يريد الاعتبار وللمثل خصائص حيث يجتمع فى المثل أربعة لا تجتمع فى غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابه المعنى، وحسن التشبيه، وجوده الكفايه فهو نهايه البلاغه (٢) وحيث إنهم كانوا لا يصغون إلى سماع القرآن، ولهذا قالوا: (لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ) ٤ ولكنهم

ص: ١٥

١- (٢) القاضى، الندوه: ١٨٥.

٢- (٣) الأمثال فى القرآن الكريم: ص ٢١.

كانوا يحبون الأمثال، فاستعمل القرآن أسلوب التمثيل استدراجاً لهم إلى سماع القرآن والإصغاء إليه. (١).

ضرب القرآن الأمثال بعده أشياء منها المعنوى كالكلمه (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ...٢) ومنها المادى كالإنسان الرجل: (وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَ هُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ)٣، والمرأه (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ). (٢).

المثل والمرأه

إنَّ المثل يُضرب لكل فرد (ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى) ، وهو ينطبق على كل زمان ومكان وعلى كل حاله مشابهه مع ملاحظه الفارق، وكما يُقال:

«الأمثال تُضرب ولا تُقاس».

لقد ضرب الله المثل بالمرأه وذلك لأهميته دورها وخطوره موقعها فى الحياه الإنسانيه سواء المرأه الصالحه منها أم الطالحه، فقد حكى القرآن عدده حالاتٍ بضرب المثل (لِلَّذِينَ كَفَرُوا) بمثلين هما امرأه نوح وامرأه لوط، و (لِلَّذِينَ آمَنُوا) بمثلين: هما زوجته فرعون ومريم العذراء.

نلاحظ أن الآيه قالت: (لِلَّذِينَ كَفَرُوا) ، وليس للنساء الكافرات ولا لللاتى كفرن ومن هذا نعلم أن (لِلَّذِينَ كَفَرُوا) ليس الرجال الكفروه أو النساء الكافرات بل كلاهما أى أن المثل للرجال و النساء.

ص: ١٦

١- (١) الرازى، محمّد، غرائب آى التنزيل: ٢٣٥.

٢- (٢) التحريم: ١٠.

وهذا المثل يُوضّح الجانب السلبي لشخصية المرأة وهو صورة المرأة المنحرفة عن الدين والخائنه للنبي مع أنّها زوجته التي يسكن إليها، فالله أعدّ الجنّة لمن أطاعه، فالزوج الصالح ينطلق مع الزوجه الصالحه على نعيم الله، أما الزوجه الكافره فهى من أهل النار حتى لو كانت عند الزوج المؤمن: (كأنتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين). (١)

وفى الجانب الإيجابى نرى القرآن ضرب مثلاً امرأه فرعون للرجال والنساء معاً (ضربَ اللهُ مثلاً للذين آمنوا) لينطلقوا فى الحياه فى الخط الذى سارت عليه. فإذا طلبت الدنيا منهم أن يخضعوا للظلم على حساب إيمانهم وأسلامهم وزينت لهم بعض المظاهر، فإنّ عليهم أن يستحضروا هذا المثل الإنسانى الحى الذى يمثل قمه فى الالتزام وقمه فى الرساليه والروحيه....

والخلاصه

أنّ فى جعل المرأة مثلاً مسأله مهمه وهى على الرجال والنساء أن يأخذوا العبره من هذا التحذير فى المثل الأول ومفارقة أخلاق الكفره وفى المثل الثانى عليهم الاقتداء فى موافقه أخلاق أهل الإيمان على كل حال.

ص: ١٧

١- (١) التحريم: ١٠.

إن من يقرأ عن الإسلام و دساتيره القيمه في القرآن الكريم سوف يثر بنظريات وتطبيقاتها في الحياه العمليه للمسلمين، فالقرآن كما فرض طاعه المرأة - ضمن طاعه الوالدين - بعنوان أنها أم (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) ١ فإنه فرض لها حقوقاً على إنفراد بعنوان أنها شريكه الرجل ولها ما لله وعليها ما عليه بقوله تعالى: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ...) ٢ وهذا يعطى أعظم قانون إلهي سبق جميع القوانين الوضعيه في مساواه المرأة مع الرجل في جميع الحقوق بما يناسب شخصيتها وطبيعتها وهذا التحديد في إعطاها يكون حسب المعروف الذي بنى الإسلام قوانينه المتفقه مع الفطره.

عندما نقرأ التاريخ ندرك مكانه وأهميه المرأة في الرساله الإسلاميه في التطبيقات العمليه في حياه النبي صلى الله عليه وآله بالشكل الذي يتسامى بشخصيتها

ويمجدها باحترام وتقدير، فنجد الكثير من المواقف بل أن تاريخنا يطفح بما يُشرق له وجه المسلم ويفتخر به، لا كما يصفه مرضى القلوب، فنرى الرسول تاره يتألم لفقدان فاطمه بنت أسد «أمه التي لم تلده» ويشارك علياً عليه السلام بقوله: «ووالدتي» بعد أن قال علي عليه السلام: «ماتت والدتي» ثم يأمر بتكفينها بقميصه الذي يلي جسده ومن ثم شيعها وهو حاف القدمين ولقنها بعد أن نام في قبرها،(١) وتارة أخرى يثور بوجه من استصغر شأن خديجه ويقول:

«صدقتنى إذ كذبتن وأمنت بى إذ كفرتم وولدت لى إذ عقمتم». (٢)

وقوله صلى الله عليه وآله:

«إني لأحبّ أحبّ حبيبيها» (٣) وإجلاله لأخته من الرضاعة في مجلسه، وتعظيم سفانه بنت حاتم الطائي؛ إذ قال فيها:

«ارحموا عزيزاً ذلّ وغنياً افتقر...». (٤)

وأما في حق فاطمه عليها السلام فإنه صلى الله عليه وآله وضع المرأه أعلى ممّا تذهب إليه الأفكار كما سنذكر فهي التي لا كفؤ لها إلا على عليه السلام وهي أفضل النساء بل سيده النساء بعد أن قال بعصمتها دون غيرها عصمه ذاتيه لم تكن لقبها ولا لبعدها وجعل غضب الله متوقف على غضبها وفداها ابوها وقال:

«فاطمه أحبّ إليّ» (٥) في حين كان بعضهم يترفع ويتعالى عن كلمه حب، وختمها الإنسان الكامل بهذه الجواهر من الكلام تصدر على لسان ولده الصادق عليه السلام:

«من خلق الأنبياء حُبّ النساء». (٦)

ص: ٢٠

١- (١) بحار الأنوار: ١٨٠/٣٥.

٢- (٢) كشف الغمه: ٧١/٢.

٣- (٣) صحيح مسلم: ٢٠١/١٥.

٤- (٤) الكافي: ١٥٠/٨.

٥- (٥) بحار الأنوار: ٦٢/٣٦.

٦- (٦) الكافي، الفروع: ٣٢٠/٥.

وأما على عليه السلام، فإنه يتعامل مع النساء بما يليق - حتى لو كنَّ أعداءه - فنراه يحميها ويمنع من يريد السوء بها بل ويحادثها بأدب وينقلها إلى موطنها معززه مكرِّمه تخدمها النساء وتحرسها الرجال، وأما مصداق الآية: (وَ مَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ وَ الْوِلْدَانِ...) ١ فنراه في سيره على عليه السلام، فعند ما حثَّ الله سبحانه وتعالى على القتال في سبيل إنقاذ النساء والدفاع عن حياتهنَّ وحرّيتهنَّ وكرامتهنَّ أسوه بالرجال ونرى علياً عليه السلام يُظهر حاله لا يملكها إلا القلائل حيث يحثُّ على الدفاع عن العِرض والأرض حتى يعتبر أن الأجر بالإنسان الموت أسفاً وألماً بقوله:

هذا أخو غامد وقد وردت خيلُهُ الأنبار... وقد بلغني أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقليتها ورُعْثها ماتمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام... فلو أنّ إمرأً مسلماً مات من بعد هذا إسفاً ما كان به ملوماً بل كان به عندي جديراً. (١)

وهكذا نجد الكثير من المصاديق من النساء اللواتي لهنَّ دورٌ في حياة المسلمين عامهً وحياه الأئمة عليهم السلام خاصةً فمثل زينب عليها السلام التي وقفت مع الحسين عليه السلام كان دورها هو المُكمل لثورته، ونرى موقفها الذي خلَّده التاريخ حيث تركت الوطن والأهل طاعةً لإمامها فنطق بحقها حُججه الحق الإمام السجاد عليه السلام:

ياعمّه أنتِ بحمد الله عالمه غير معلّمه وفهمه غير مُفهمه. (٢)

لأنها تعرف تكليفها وهذا دليلٌ على كمال عقلها وأنها بلغت ما لم يبلغه الكثير من الرجال، وتستمرّ السلسلة الذهبية من هذا النسل المبارك ومن غيره من

ص: ٢١

١- (٢) نهج البلاغه، الخطبه: ٢٧، نسخه المعجم المفهرس.

٢- (٣) بحار الأنوار: ١٦٤/٤٥.

الصالحات والمجاهدات كأئمه عليهم السلام وأخواتهم وبناتهم ومن النساء اللاتي عشنَ مع الأئمة عليهم السلام، وتنقل كتب السير وكتب التاريخ شهادات الأئمة بحقهنَّ وإعظامهنَّ لهنَّ....

وبعد استقراء هذه الصور و المآثر يمكن لنا أن نخرج بنتيجة مهمّة وصوره واضحة تُبيّن مدى اهتمام المسلمين وأهل البيت عليه السلام بالمرأه.

ص: ٢٢

الفصل الأول: القرآن واشتراك الرجل والمرأة في القيم الإنسانيه

اشاره

ص: ٢٣

١- الإيمان

من المعايير والقيم التي لم يُفَرَّق فيها القرآن بين الرجل والمرأة هو معيار الإيمان الذي رافقت فيه المرأة الرجل ولم تتخلف عنه فذكرها القرآن بصراحة معه بنفس المستوى (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَائِضِينَ وَالْخَائِضَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)١ فإنَّ الإسلام والإيمان والقنوت والصدق والصبر والخشوع والذكر الكثير وغيرها من المقامات الثابتة للمرأة والرجل ويمكن لكليهما العروج في سِيْلَم التكامل والوصول لمقام القرب الإلهي، بل وصلت بعض النساء إلى مستوى عالٍ في الكمال إلى الحد الذي أصبحت تحدِّثها الملائكة كمریم عليها السلام أو تخدمها كالزهراء عليها السلام.

ونرى في آيةٍ أخرى أن كلَّ عملٍ له قيمته واعتباره عند الله سواء صدر

من رجل أو امرأه (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكرٍ أو أنثى بعضكم من بعض...) ١ وفي موضع آخر نجد أن القرآن يعلنها صراحة أن الإيمان هو المحوّر الذي يعتمد عليه التقسيم، ولا تفاوت في الوصول للجنة بين الرجل والمرأة (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا). (١)

وهكذا تنطلق الآيات فتساوى فحواها بين الرجل والمرأة في آثار أعمالهما فإن العمل الصالح الصادر منهما يكافئان به في الدنيا والآخرة على حدٍ سواء (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ٣ ونصل مع القرآن إلى الدرجة التي تكون فيها المرأة أفضل من الرجل إذا دخلت دائرة الإيمان، وعلى هذا لا يكون الرجل أهلاً لها بل لا يكون حلاً لها (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ). (٢)

٢- العلم

إن من أوضح المطالب التي شجّع عليها الإسلام وجعله مقصوداً عظيماً، بل أساساً للتفاضل هو العلم وقد جاءت آيات كثيرة تُبيّن فضيله العلم والتعليم والحث عليهم (٣)، ومنها قوله تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) ٤

ص: ٢٤

١- (٢) النساء: ١٢٤.

٢- (٤) الممتحنه: ١٠.

٣- (٥) جاءت كلمه العلم ومشتقاتها في القرآن في ٥٥ موضعاً تقريباً.

فالإسلام لا يمنع المرأة كما لا يمنع الرجل بل يشجعهما ويمكن أن نرى ذلك حتى في الدعاء كما في قوله تعالى: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا). (١).

أو بصيغته الأمر: (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ). (٢).

وفي موضع آخر نرى القرآن يُبين أن أفضل نعمه أنعم الله بها على الإنسان الأثنى والذكر بعد نعمه الخلق هي العلم: (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ). (٣).

وأما في سورة الأحزاب فإننا نجد أن القرآن جاء بصيغته الأمر في قضية تعليم النساء في أن يذكرن آيات الله ويتعلمن ما فيها من تشريع وسنن (وَإِذْ كُنَّ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا) ٤ فيمكن من الآيه استنتاج الحكم بوجوب تعليم المرأة وتنقيفها والإطلاع على ما يهذبها وحثها على اكتساب الحكمة والمعرفة، بعد ثبوت عموميه خطاب القرآن لكل النساء.

أما ما شاع بين المسلمين من منع المرأة من التعلم ومن حقوق أخر، فمرده إلى الفكر الخاطيء الذي نشأ من:

انحراف الواقع الإسلامي السلطوي عن الخلافة وتحوله إلى ملك يُحاكي الممالك التي كانت تُحيط بالعالم الإسلامي من فرس وروم. (٤).

إضافةً لفقدان الشخصيات القيادية الواعية الأمينه على رعايه الأمة ومصالحها، ومع كل ذلك نجد النساء العالمات والراويات اللواتي يذكرهن التاريخ

ص: ٢٧

١- (١) طه: ١١٤.

٢- (٢) العلق: ٣-٥.

٣- (٣) الرحمن: ١-٤.

٤- (٤) دنيا المرأة: ٣٥.

كالزهراء المُحدّثه (١) وابتها زينب عليها السلام العالمه غير المُعلمه (٢)، وكثير ممّن ذكرهنّ التاريخ. (٣) بل أنّ هناك كتباً خصّصت في ذكر النساء البارزات، مثل بلاغات النساء لابن طيفور ٣٨٥هـ، ومن الكتب القيّمه المعاصره كتاب أعلام النساء المؤمنات (٤) للمؤلّفين محمّد الحسون وأم على عليه السلام المشكور والذي ذكر ما يزيد على أربعمائنه ترجمه لنساء بارزات فيهنّ الراويات والفتيات والمؤلّفات.

ولا بدّ لنا من الإشاره في آخر بحث العلم إلى الحديث النبوي المشهور:

«طلب العلم فريضة على كل مسلم الا إنّ الله يحب بغاه العلم». (٥) الذي لا يفرّق بين الذكر والأنثى، والذي جعل فيه الرسول صلى الله عليه وآله العلم فريضةً وشجّع عليه.

٣- التقوى

صرّح القرآن في عدّه سور وآيات بعدم وجود التفاضل بين خلقه إلّا بالتقوى وهذا الملايك لا يتقيّد بالذكوره أو الأنوثة: (يا أيّها النّاس إنّنا خلقناكم من ذكّرٍ وأنثى و جعلناكم شعوباً وقبائل ليتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم) ٦ فيامكان المرأه أن تسبق الرجل وتجتازه مادام الشرط الوحيد هو العمل الصالح والسلوك الحسن لا فرق في ذلك بين أن يكون السالك رجلاً أم امرأه، فيامكان أي منهما أن يسمو ويرتفع بعمله

«مادام الفضل في التقوى» (٦) لقد أورد القرآن الكريم إلى جانب كل عظيم وقديس عظيمه وقديسه من نساء آدم وإبراهيم عليهما السلام

ص: ٢٨

١- (١) علل الشرائع: ١٨٣/١.

٢- (٢) بحار الأنوار: ١٦٤/٤٥. باب ٣٩، ح ٧.

٣- (٣) يذكر السيد الخوئي في معجم رجال الحديث: ١٣٤ من الراويات والمحدّثات: وأما خير الدين الزركلي، فيذكر في كتابه الأعلام الكثير من النساء المشهورات اللاتي أثرن في حياه البشريه.

٤- (٤) قامت مؤسسه منشورات أسوه في طهران بالتصدي لنشره.

٥- (٥) وسائل الشيعه: ٢٦/٢٧، باب: ٤، ح: ١٨.

٦- (٦) مجله الفكر الجديد، عدد: ١٣-١٤/١٧٦.

إلى أمهات موسى وعيسى عليهما السلام واذ أشار إلى امرأتى نوح ولوط عليهما السلام كشخصيتين منحرفتين، فقد أشار إلى إمرأه فرعون كشخصيه قويه صالحه، كأنما أراد القرآن أن يحفظ التوازن بين الرجل والمرأه فى قصصه وآياته.

٤- العمل الصالح

قال تعالى: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا...١) وهذا الأمر بالعمل موجه للرجل؛ والمرأه ولا يوجد فرق بين العمل الصالح الصادر من الأنثى وبين مثيله الصادر من الرجل؛ لأنهما متساويان من هذه الجبهه وليس لعمل الرجل أفضليه؛ لرجولته، بل إن بعض الأعمال الصالحه صدرت من بعض النساء لها من الأفضليه بحيث إنها أصبحت عباده واجبه على الرجل والمرأه، فالسعى بين الصفا والمروه أصبح من شعائر الله، مع العلم أنه صدر من هاجر زوجه إبراهيم عليه السلام وللبحث صله.

الوحى والمرأه

إن مصطلح الوحى ذكر فى القرآن الكريم فى موارد عديده منها ما أُختص بغير الناطقين وهو ما يسمّى بالالهام الغريزى كما فى آيه: (وَ أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ...٢) وقوله فى الأرض: (بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا) .

ومنها ما أُختص بالناطقين، ولكن السؤال هو هل أن الوحى مختص بالرجال فقط! أو يشمل النساء؟ أو يختلف؟

فى بدايه البحث لا بد من تعريف الوحى لغه: وهو الإعلام فى خفاء(١) أو الإشاره السريعه كما يقول الراغب.

ص: ٢٩

و عليه فلنا أن نقول إنَّ الوحي المذكور في القرآن، والذي لا- ينبغي أن يتعجب منه لا- بدَّ أن يكون إدراكه سهلاً خالياً من التعقيد،^(١) وهو ضربٌ من الإعلام الخفى السريع لم يتعد عن المعنى اللغوى الأصلي لماده الوحي في الموارد التي ذكر فيها سواء الناطقين أم غيرهم.

ففي موارد الوحي الخاص بالنبي صلى الله عليه و آله: (وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ) ، (إِن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) ٢ لا- كلام لنا؛ لأنه وان كان يشابه مدلول الوحي بين جميع النبيين تشابه اللفظ الدال عليه مع وجود التفاضل في المقام: (وَ لَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ) ٣؛ لكنه مختص بالرجال كما في قوله تعالى: (وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ...) ٤ وانما الكلام الذي يمكن قوله - بدون تردد - هي أنَّ حاله الوحي التي حصلت للرجال: (وَ إِذِ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ...) ٥ حصلت أيضاً لواحد من النساء (وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ) ٦ وهذا الوحي في كلا الموردین بمعنى الالهام الفطرى الإنسانى كما يقول صاحب الميزان في شأن أم موسى^(٢) وينقل عن تفسير العياشى في شأن الحواريين^(٣).

إذاً: حاله الوحي قد حصلت للنساء وليست محصوره على الرجال ويمكن أن تقع بمستوى أعلى من وحي أم موسى وخاصة أن القرآن يذكر كلمه بشر التي تعمَّ الرجل والمرأه (وَ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا...) ٩ وهذا ما

ص: ٣٠

١- (١) مباحث في علوم القرآن: ٢٣.

٢- (٧) الميزان في تفسير القرآن: ٢٢٢/٦.

٣- (٨) المصدر.

حصل في خطابه تعالى لزوجته إبراهيم عليه السلام ساره أم إسحق حيث تتحدث الآيات القرآنية لنرى جلياً أنّ المرأه المتمثله بشخص ساره لها القابليه على سماع صوت الملك ورؤيته والحديث معه، ففي سوره هود (وَ امْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) فإنها بعد إنّ كانت قائمه تنظر ما يجرى بين الضيوف وبين إبراهيم عليه السلام أخذها الذعر والاستغراب من امتناع الضيوف عن الاكل وعند ادارتها أنّهم ملائكه مكرمون نزلوا بيتهم سُرّت و فرحت، ثم حصلت عندها حاله الحيض (١) - وعند ذلك (فَبَشَّرْنَاهَا) تبدأ المحاوره (قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَ أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَ هَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ) ففي المحاوره معهم حديث مباشر معهم ولهذا أخذت البشاره منهم مع علمها بأنهم ملائكه وهذا مماخص به بيت إبراهيم من عنايات عظيمه ومواهب عاليه، ثم تردّ الملائكه (قَالُوا أَعْجِبِينَ مِنَ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَ بَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ). (٢)

وإذا قيل: إن قوم لوط رأوا الملائكه مع كونهم كُفَّاراً!

يقال: إنّ هذا لايعتبر مكرمه لهم لأنهم لم يكونوا يعلمون بأنهم ملائكه مع أنّهم مخالفون لفكر النبي والملائكه.

نستنج من قضيه أم موسى وزوجه إبراهيم ساره أنّ الوحي بمفهومه العام والتحدث مع الملائكه ليست حجراً على الرجل وليست من مختصاته وأنّ المرأه لها اللياقه والقابليه على ذلك وأنّ الإشكالات حول أنّ الزهراء «مُحَدَّثَةٌ»

مردوده بل هي مُحَدَّثَةٌ (٣) والأكثر من ذلك أنّ الملائكه تخدمها كما كان جبرائيل خادماً لأبيها، وكيف لا وهم المُصْطَفُونَ الأختيار وأنّ الزهراء سيده

ص: ٣١

١- (١) الميزان: ٣٢٨/١٠.

٢- (٢) هود: ٧٣.

٣- (٣) علل الشرائع: ١٨٣/١، باب ١٤٦، ح ١.

نساء العالمين والمعصومه الوحيدة الأثني بين أربعة عشر معصوماً.

و في نهايه هذا البحث، لابدّ من الإشارة إلى تعريف الإلهام وتعريف الوحي حتى يتضح الفرق.

الإلهام هو: عبارته عن فكره يدركها الإنسان مصحوبه بالشعور الواضح بأنّها ملقاه من طرف أعلى منفصل عن الذات الإنسانيّه، وإن كان لا يدرك الإنسان شكل الطريقتي التي تمّ فيها هذا اللقاء.

و أمّا الوحي، فهو عبارته عن فكره يدركها الإنسان، مصحوبه بالشعور الواضح، بأنّها ملقاه من طرف أعلى منفصل عن الذات الإنسانيّه، وشعور آخر واضح بالطريقه التي تمّ فيها اللقاء، مع وجود عنصر الغيب والخفاء في هذه العمليه (١)، وعلى هذا فيكون الفرق بينهما في شكل الطريقتي التي تمّ فيها اللقاء والاتصال بين الملقى و الملقى له فيكون الإلهام قريب من الوحي الإصطلاحى وإن كان وحياً بالمفهوم العام وكما يقول صاحب الميزان:

وقد قرّر الأدب الدينى فى الإسلام أن لا يطلق الوحي على غير ما عند الأنبياء والرسل من التكليم الإلهي. (٢)

النتيجه

نخلص بعد هذا البحث بنتيجه مهمّه هي أنّ للوحي مراتب تعتمد على الشخص المُوحي إليه، وماهيه الوحي، وطريقه الوحي، وهذه المراتب غير ناظره إلى كون المخاطب رجلاً أو إمرأه، إلّا ما يخص النبوه والرساله التي اختص الله بها الرجال ورفع حملها عن كاهل النساء.

وفي نهايه هذه المبحث ندرك أنّ المرأه لها القابليه في مواكبه الرجل في جميع القِيَم الإنسانيّه خطوه بخطوه وأنّ كونها أنثى لا يمنعها ولا يعد نقصاً فيها

ص: ٣٢

١- (١) علوم القرآن: ١٥١.

٢- (٢) الميزان: ٢٩٢/١٢.

كما كانت الحضارات السابقه كاليونانيه التي تعتقد أنّها «شخصيه ضعيفه في المجتمع الإنساني وذات شخصيه تبعيه بل أنّها كالحرايم المضره»^(١) أو أنّها (رَجِسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ)؛ وأمّا الحضاره الرومانيه فهي تعتقد بأنّ «ليس لها نفس مع كون الرجل ذا نفس مجردة إنسانيه».

وأما من جاء بعدهم، فقد خفّ الوطاء فقد قرّر مجمع فرنسا سنه ٥٨٦ م بعد البحث الكثير في أمرها أنّها إنسان لكنّها مخلوقه لخدمه الرجل.^(٢)

مع العلم إنّ انجلترا إلى ما قبل مائه سنه تقريباً كانت لا تعدّها جزءاً للمجتمع الإنساني، كلُّ ما ذكرناه تعتقد به تلك الأمم وتعامل المرأه على أساسه.

ولكننا نجد الحضاره الإسلاميه بعيده كلّ البعد عن هذه الانحرافات عن الفطره التي فطر الله الناس عليها وإذا كان هناك فرق فهو من باب المراعات لشأنها وخصوصياتها، والقرآن وضّح ذلك في سوره وآياته (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ...)^(٣) فهو يساوي بينهم في مستوى العمل وقيمه كما أنّ بعضهم من بعض.

إنّ ظهور التفاوت فيما بين الرجل والمرأه في المواهب والإمكانيات ما هو إلّا تبعٌ لذلك الفرق الفطري والتكويني وأياً ما كان هذا الاختلاف، فلا يشكّل ميزه للرجل، ولا مغمزاً للمرأه، وإنّما هي حلقات يكمل بعضها بعضاً،

ومن لطيف ما قيل في ذلك قول غاندي:

إنّ المرأه والرجل كشفرتي المقراض تختلف الواحده عن الأخرى، وتتمم الواحده الأخرى.^(٣)

ص: ٣٣

١- (١) المصدر: ٢/٢٦٦.

٢- (٢) المصدر: ٤/٩٠.

٣- (٤) الباجوري، جمال، المرأه في التفكير الإسلامي: ٢/٤٠.

والقرآن يعبر عن ذلك الإرتباط بأحسن تعبير: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) ١، فهذه الآية تعتبر المرأة من الرجل ومن نفسه وليست غريبه عليه فهي من سنخه وهو من سنخها وجعلها سبحانه سكناً وإطمئناناً للرجل تربطها به رابطة المودة والرحمة، لا رابطة التسلط أو الاستضعاف، حيث أن كلاً من الرجل والمرأة يشكل وحده متكامله يتم بعضها بعضاً، فلا يستطيع الرجل الحياه بدون المرأة، كما أن المرأة لا تستطيع أن تعيش بدون الرجل فكل منهما خلق للآخر، وهذا ما يؤيده الإسلام حيث يقول أنا ضد الرأي القائل: «إنَّ المرأة خلقت للرجل»^(١)؛ لأنَّ في هذا القول ضياعاً لشخصية المرأة وكيانها واندثاراً لحقوقها، بل أن القرآن يعبر بأحسن وأجمل تعبير وهو: (هُنَّ لِيَاسٍ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِيَاسٍ لَهُنَّ) ٣ وهذا أكبر تصريح بأنَّ كلاً منهما قد خُلق للآخر.

ص: ٣٤

من الأمور الطبيعيه التي أوجدها الخالق - جلّ وعلا- في هذا الكون هي مسأله الاختلاف والتفاوت والتنوع، فنجد الألوان المختلفه لبشره الإنسان بين الأبيض والأسود والأصفر ونجد الغنى والفقير ونجد العالم والمتعلم وهكذا نجد الاختلاف في البلاد بين السهله والجبلية وبين الزراعيه والصحراء القاحله ونلاحظ ما ينبت فيها من الأطعمة المختلفه الحلو منها والمرّ والمالح والحامض وما يخرج منها أنواع المعادن و...، قال الله تعالى: (... لا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَ لِيَذَلِّكَ خَلْقَهُمْ...)^١ أنّ الاختلاف من حيث الطبائع المنتهيه إلى إختلاف البنى ممّا لا مناصّ منه في العالم الإنسانى «فإن التركيبات البدنيه مختلفه في الأفراد وهو يؤدي إلى إختلاف الاستعدادات البدنيه والروحيه، وقد أوضحت الأبحاث الإجتماعيه أنّ لولا ذلك لم يعيش المجتمع الإنسانى»^(١) ومن هذه الاختلافات الاختلاف في التأنيث والتذكير الذي نجده موجوداً في كل المخلوقات تقريباً فنلاحظ ذلك في أصغر

ص: ٣٥

المخلوقات الحيه إلى أن نصل إلى النباتات والحيوانات إلى أن يصل الأمر إلى الاختلاف النوع الإنساني وهما الرجل وهو الذكر والمرأه وهى الأنثى، فنلاحظ أن كلاً منهما يتميز عن الآخر فالرجل له مواصفات خاصه فى الخلقه مثل الخشونه والقوه والجهاز التناسلى الخاص بما يمكنه أن يؤدى دوره فى الإنسجام مع ما عند المرأه، كما أن المرأه عندها الرقه واللطافه إضافه إلى الجهاز التناسلى الخاص بما يستقبل ما عند الرجل حتى يتحقق الهدف من هذا الاختلاف.

فلسفه التفاوت فى الخلقه

إن فلسفه هذا التفاوت هى لأجل حصول التكامل فى هذا الكون وذلك باحتياج أفرادهم إلى البعض الآخر فيحصل الأخذ والعطاء ويسدُّ بعضهم نقص البعض الآخر فيتسخرون لبعضهم (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا) ١ فينتظم أمر هذا العالم، وأما فى تفاوت الرجل والمرأه فهو كما يلى.

التفاوت التكويني بين الرجل والمرأه

ليس هناك من شك فى أن المخلوقات بشكل عام تتفاوت فى استعداداتها وقابلياتها الطبيعیه، والإنسان جزءٌ من هذا الكيان ولهذا يكون التفاوت بين عنصرى الإنسان «الرجل والمرأه» وهذا الفرق التكويني يعطى كلا منهما دوراً ويتفرع على ذلك الدور الحقوق والواجبات، فالأب عليه دور خاص لولده وعلى الأم دور آخر، والرجل بعنوان أنه زوج عليه القيام بوظيفه خاصه لزوجته وعليها بعنوان أنها زوجة دور مقابل ذلك.

وبالجمله هذان تجهيزان متعادلان فى الرجل والمرأه يتعادل بهما كفتا الحياه فى المجتمع المختلط المركب من القبيلين.

فعلى الصعيد الجسدى والفلسجى يكون الرجل بشكل عام أقوى من المرأه ولهذا عليه وظائف تتناسب مع هذه القوه مثل وجوب العمل والنفقه والدفاع عن العائله (الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ...١) وهذا الفضل من الله على الرجل هو لأجل أداء وظيفته وتحمل مسؤوليته التى تكون أشد وأثقل نسبياً على الرجل إذا قيس بالمرأه، وإلا فالمرأه عليها وظيفه ولها دور مهم يناسب شأنها وجسمها لا يستطيع جميع رجال الدنيا تحمله وهو الحمل والولاده والرضاع وتربيته الطفل، لذلك ترى القرآن يوصى بالوالدين ويُشيد بالأم بعنايه خاصه (وَصَيَّنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا...٢) أَنَّ المرأه تملك جهازاً تناسلياً يختلف عن الرجل يؤهلها لتحمل وظيفه:

١. الحمل: يتغير شكل وحجم جهاز المرأه التناسلى نتيجة لحاله وتمرر عليها أدوارٌ شديده وثقيله، وفيها من القساوه ما لا يتحمّله رجل (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) ٣، أى: حملته حملاً ذا كُره، أى: مشقه(١)، وهذه المشقه تؤثر فى جسم وروح تلك المرأه بحيث يُضعف جسدها ويُؤدى إلى إخلال فى كثير من أجهزه جسمها، فتتم فى حاله خطر كبير وحاله إنذار وترقب على المستوى الروحى، لذلك قال تعالى فى وصف تلك الحاله:(حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ) ٥ أى: ضعفاً بعد ضعف: فَإِنَّ الْجَنِينَ بَعْدَ إِذَا كَانَ حَمَلًا خَفِيفًا عَلَى شَكْلِ نَطْفِهِ فَإِنَّهُ نَتِيجَةُ لِمُرُورِ أَطْوَارِ وَحَالَاتِ عَلَى الْمَرْأَةِ «نتيجه للحركه من الذهب والمجىء

ص:٣٧

والقيام والقعود»(١) يثقل هذا الحمل بصورة تدريجية (... فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ...)(٢).

٢. الوضع «الولادة»: من الأمور والحالات التي تتطلب جهداً كبيراً وتجعل المرأة تتألم وتتأوه وقد تصل الآلام إلى ما يشابه حاله الإحتضار، ولهذا ذكرت الروايات أنّ للمرأة «أجرٌ شهيد» أو «لها من الأجر ما لا يعلمه إلا الله»(٣) إذا ماتت أثناء الولادة، وحاله الطلق وإن كانت قصيره زمنياً إذا قيست بطول فترة الحمل، ولكن الطلق ذو ألم شديد دفعه واحده بينما يكون ألم الحمل تدريجياً على مراحل (وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا)(٤).

٣. الرضاع: من المراحل المؤثره على حياه الإنسان فسلجياً ونفسياً كما ورد في الروايات

«الرِّضَاعُ يُعَيِّرُ الطَّبَاعَ»(٥)، وما أحوج الإنسان في بدايه حياته إلى الطباع الصحيحه والمهذبّه حتى يكون إنساناً بمعنى الكلمه، حيث يستمد تلك الطباع من الأم، فهي - بمقدار ما تتحملة من تقيّد في نومها وأكلها وحركتها داخل وخارج البيت حتى تقوم بإرضاعه - تقوم أيضاً بمنحه كل العاطفه والحب، فإنه حينما يجوع أو يتألم يزعجها بصياحه وبكائه لكنها تعمد إليه فتحفه بفيضٍ من حنانها وعطفها وتنحنى عليه لترضعه وتهدئه بما تمدها به الأمومه من رحمه وحنان.

الجدب الجنسي

تمتاز المرأة بخصله تكوينيه جاذبه لرجوله الرجل وهى الأنوثه، فالحياء الزوجيه ذات قطبين متقابلين يشغل الرجل القطب الموجب وتشغل المرأة

ص: ٣٨

١- (١) الميزان: ٣٩٠/٨.

٢- (٢) الأعراف: ١٨٩.

٣- (٣) النورى الطبرسى، مستدرک الوسائل: ١٥٢/١٤.

٤- (٤) الاحقاق: ١٥.

٥- (٥) الحر العاملى، الوسائل: ٤٦٨/٢١ باب ٧٨، ح ٦.

القطب السالب منهما، ومن المعلوم ان القطبين المتخالفين يتجاذبان دائماً بينما القطبان المتحدان يتنافران:

فعلى هذا تكون المرأة جاذبه بأنوثتها ويكون الرجل منجذباً برجولته، حيث تتطلب حياه الأنوثة التي تعيشها المرأة مزيداً من اللين والنعومه والإغراء والسحر وِرَقه العاطفه وفضلاً من الحب والعاطفه، إنَّ كل ذلك يعطى الأنوثة القدره على إغراء الجنس الآخر وجذبه. (١)

وهذا الجذب الجنسي يجعل آصره الارتباط بين الرجل والمرأة أقوى وأكبر «ولا يصلح شأن الإنسانيه بالخشونه والغلظه لولا اللينه والرقه ولا بالغضب لولا الشهوه ولا أمر الدنيا بالدفع لولا الجذب» (٢). وقد خلق الله النساء بما يوجب أن يسكن إليهنَّ الرجال وجعل بينهم مودّه ورحمه فاجتذبت الرجال بالجمال والدلال والمودّه والرحمه.

دور الوالد والوالده في تكون الولد

إن كل ما ذكرناه هو ممهّدات ومقدمات ليحصل الارتباط الصحيح بين الرجل والمرأة فيعملان على بقاء النسل حيث يحصل من إرتباطهما تكوّن الولد وذلك نتيجة التقاء نطفه الرجل مع بويضه المرأة فيبقى الجنين داخل رحم أمه بعد أن يمُرَّ بمراحل من علقه «وهي الدم الجامد» إلى المضغه إلى صيروره العظام ومن ثمَّ تكوّن اللحم ثمَّ الإنسان الكامل خلقاً أو ما يُسمّى الجنين، وفي الحقيقه أنّ دور الوالدين هو واسطه حتى يتحقق وجود الإنسان في الدنيا وإلّا فإنَّ الله قادرٌ على إيجاد بدونهما كما في قضيه خلق آدم.

إن لتولد الطفل من الأبوين عده غايات أرادها الله، مثل: (و ما خَلَقْتُ

ص: ٣٩

١- (١) الآصفي، في رحاب القرآن، الكتاب ٩، ص ٣٤-٣٥.

٢- (٢) الميزان: ٢١٦/٤.

الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيُعْبُدُونِ) ١ إضافةً للمنافع التي يكتسبها الوالدان من السكن والرحمة وقره العين.

مسأله خلقه حواء من آدم

أشار القرآن إلى مسأله كون حواء من آدم في قوله تعالى: (يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) ٢ ولكن من الشائع أنَّ حواء خُلقت من ضلع آدم وبالأخص من ضلعه الأيسر وقد جاءت بهذا اللفظ والمعنى روايات (١) مضطربة في الدلالة والإسناد كما صرَّح به المجلسي بقوله:

فالأخبار الواردة موافقه للعامه إمَّا محموله على التقيه أو على أنها خُلقت من فضله طينه أضلاعه. (٢)

ثم نقل قول الرازي في تفسير الآيه أعلاه أنَّ المراد من هذا الزوج هو حواء وفي كون حواء مخلوقه من آدم قولان:

١. إنَّ حواء خُلقت من ضلع من أضلاعه اليسرى على هذا القول إعتماً على القول المنسوب للنبي: «إنَّ المرأه خُلقت من ضلع».
٢. المراد من قوله تعالى: (وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) أي: من جنسها والدليل هو نفس الآيات مثل: (جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) ٥ وقوله تعالى: (إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ) ٦ وقوله تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ). (٣)

ص: ٤٠

١- (٣) الحر العاملي، وسائل الشيعه: ٢٦/٢٨٨-٢٨٩ باب ٢، ح ٤-٥.

٢- (٤) المجلسي، بحار الأنوار: ١١/٢٢٢-٢٢٣.

٣- (٧) التوبه: ١٢٨.

ويمكن أن يكتمل الجواب بالقول إنَّ إبتداء الخلق والوجود بآدم عليه السلام وآدم مخلوق من تراب فمن خلقه من تراب له القدره على خلق زوجه له من تراب وإلّا ما هى الفائدة من خلقها من ضلع من أضلاع آدم، ولهذا نرى الإمام الصادق عليه السلام يعترض على من يتفوه بهذه الفريه على الله بقوله: (سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا...١) ،

«إن الله لم يكن له من القدره ما يخلق لآدم من غير ضلعه» ومن ثمَّ يغلق الباب على المتكلمين باستنكار قولهم:

«حتى ينكح بعضه بعضا» ثم يوضح الأمر:

إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ مِنْ طِينٍ مِنْ طِينِ أَمْرِ الْمَلَائِكَةِ فَسَجَدُوا لَهُ وَأَلْقَى عَلَيْهِ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ ابْتَدَعَ لَهُ خَلْقًا... فاقبلت تتحرك فانتبه لتحركها... فلما نظر إليها، نظر إلى خَلْقٍ حَسَنٍ يَشْبَهُ صُورَتَهُ غَيْرَ أَنَّهَا أَنْثَى، وعندما سأل من هذه، فقال الله: هذه أمتى حواء. (١)

وهذه الروايه وإن كانت ترفض خلقه حواء من جزء من أجزاء آدم إلا أنَّها لا تُبين كيفية خلقها مع أنَّ الإمام الصادق عليه السلام أشار إلى مسأله الضلع في حديث آخر هو:

«ثمَّ برا زوجته من أسفل أضلاعه» كما ينقل تفسير العياشى (٢) لذلك يمكن حمل هذا المعنى على أن خلقها كان من فاضل طينه آدم ممَّا يلي أضلاعه، وحيث أن «من» لها عده استعمالات في اللغه العربيه لذلك نرى بعض التفاسير يذكر أنَّ الاستفادة منها هو «مطلق المشابهه الجنسيه» (٣) وآخر يقول: إن معنى من في «منها» تعليليه، أى: لأجلها. (٤)

وقبل أن نختم نقول إنَّ القرآن لم يذكر ما يستفاد منه كيفية خلقه حواء،

ص: ٤١

١- (٢) وسائل الشيعة: ١٣/٢٠ باب ١، ح ١.

٢- (٣) السبزواري، عبد الأعلى، تفسير مواهب الرحمن: ٢٢٠/١.

٣- (٤) المصدر: ٢٠٥/١.

٤- (٥) وهو قول الرازي يذكره المجلسي في البحار: ٢٢٣/١١.

ولعلَّ السر في ذلك أنَّ من أدب القرآن الستر في النساء، مع أنَّه يكفي بيان خلق آدم عن ذلك ويمكن أن نستنتج من كل ما قيل: إنَّه بعد خلق آدم من الطينه فَضُل من الطينه شيءٌ بحيث لو استعملت في آدم عليه السلام لكان استعمالها في ضلعه الأيسر فكانت زوجته من هذه الفضاله فالطينه واحده فيهما والتبعيه متحققه وهذا هو المتحصل ممَّا وصل إلينا من الأخبار في تفسير الآيات الشريفه وهو الموافق للذوق.

ونختم هذا البحث بالاستدلال القرآني حيث قال الله تعالى: (إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ) ١ وقال: (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ) ٢ وأما نسله (ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ). (١) وهذا يعني هناك إنسان أولى من طين أو تراب وإنسان ثانوى من ماء أو نطفه، وهذا الإنسان الأولى هو آدم وحواء؛ لأنَّه لا يأتي نسل من ماء مهين إلا منهما ولا يمكن لآدم أن يأتي بمفرده بهذا النسل حسب ما درج عليه نظام الخلق ولهذا تكون حواء مخلوقه من طين.

شبهه إغواء حواء لآدم: من الشبهات الدخيله على الإسلام هي أنَّ إغواء آدم كان بسبب أو بمعونه حواء، والجواب عن هذه الشبهه هو أنَّ سبب ذلك هو انتشار الإسرائيليات في أوساط المسلمين على أيدي «كعب الأخبار وتميم الداد» (٢)، و وهب بن منبه، وأضرابهم من الوضّاعين مثل أبي هريره» (٣)، وهذه الإسرائيليات تتعارض مع ما نفهمه من ظاهر القرآن حيث أنَّ هذه الآيات مع كونها في مقام بيان ما هو المهم في ظهور أول عصيان في الأرض لم تتعرض

ص: ٤٢

١- (٣) السجده: ٨.

٢- (٤) معالم المدرستين: ٥١/٢-٥٦.

٣- (٥) بحوث في الملل والنحل: ٧٦/١-٩٩.

لدور حواء فى إغواء آدم، فنّفهم، من ظاهرها دورها فىه، بل إنّ القرآن مىلقى التبعات على آدم وحواء بنفس المستوى وىجمعهما بضمير التثنيه كما فى قوله: (فَدَلَاهُمَا بِعُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَت لَّهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَیْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَ نَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَ أَقَلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفَّاءٌ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ) ١ حیث نجد صیغه المثنى شائعه فى هذه الآيات مثل: (فَدَلَاهُمَا...) و (فَلَمَّا ذَاقَا...) حیث أنّ الشیطان أغراهما معاً، ثمّ أكلا معاً، بل نجد فى القرآن (١) أنّ المعصیه والغوايه منسوبه إلى آدم على انفراد فى قوله تعالى: (وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) .

ص: ٤٣

١- (٢) طه: ١٢١.

الأخوه من التعابير القيمه في القرآن حيث إنها مشتقه من الأخ، والأخوه هي الرابطه والصله المشتركه المعروفه بين أبناء الأب الواحد وهذا التعبير جارى على الألسن، ولكن في قضيه النساء تكون المرأه أختَ المرأه - وليست أخاها - وهي أختُ الرجل، والقرآن حينما جاء بهذا التعبير ليعبر به عن الأخوه النسبيه كما في قوله تعالى: (قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ) ١ وقال تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ... وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ) ٢ ولكن القرآن يذكر الأخوه بمعنى آخر أرفع وأعلى من الأخوه النسبيه وهي رابطه العقيده والإيمان التي هي أخوه الروح وهي الرابطه الحقه لذلك نرى في قصه مريم عليها السلام أنها عندما جاءت بعيسى عليه السلام الوليد استغرب القوم واستنكروا عليها فعل السوء: (يا أختَ هَارُونَ ما كان أبوكِ امرأً سوءٍ و ما كانت أُمُّكِ بَعْثًا) ٣ شبهوها بإنسان صالح في زمانهم مشهور وعظيم الذكر «وهارون هذا كان

رجلاً صالحاً فى بنى إسرائيل يُنسب إليه كلُّ من عُرفَ بالصلاح»^(١) لاتفاقهما فى المنهج والطريق وهو الصلاح والمراد بالأخوه الشباهه^(٢)، يعنى: يا أخت هارون يا شبيهه هارون.

ويستمر القرآن بطرح هذه الرابطه ولكن بمعنى أرفع وأعلى قيمه وأوسع فتشمل الذكر والأنثى فى كل القيم والمكارم فتكون الرابطه ليست رابطه نسبىه فحسب بل (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) بمعنى أخوه الدين، وفى هذه الأخوه لا يوجد تفاوت بين الذكر والأنثى.

النساء شقائق الرجال

جاء هذا الحديث على لسان النبى صلى الله عليه وآله فى قضيه جرى فيها الأخذ والرد وهى هل أن حاله الإنزال تحصل عند المرأه وإن لها ماءً كما للرجل! أم لا؟ والحديث جاء فى كتب أهل السنه بهذه العبارة:

«إنما النساء شقائق الرجال»^(٣)، ومن المعلوم أن خطابات القرآن لم تُفرد الأنثى عن الذكر إلما فى موارد محدده لوجود الخصوصيه؛ لأنَّ المرأه تشارك الرجل فى الأحكام بل يمكن القول لا- حاجه إلى التنصيص على الحكم فى المرأه، فإنه فى الشريعه الإسلاميه كل حكم ثابت للرجال ثابت للنساء إلا ما نص عليه، كما أن الأصل فى النساء ان لا يُذكرن؛ لأنَّ حالهنَّ مبني على الستر^(٤) ولهذا لم يذكرهنَّ القرآن حتى شكونَّ فنزل قوله تعالى: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ...).^(٥)

إن هذا الحديث عندما ذكره الرسول كان بعنوان قاعده استند إليها صلى الله عليه وآله

ص: ٤٦

١- (١) تفسير مجمع البيان: ٤١٩/٦.

٢- (٢) الميزان: ٤٥/١٤.

٣- (٣) سنن الترمذى: ٧٥/١، باب ٢، ح: ١١٣؛ مسند احمد بن حنبل: ٢٥٦/٦: سنن أبى داود: ٥٩/١.

٤- (٤) مجمع البيان: تفسير الآيه: ٣٥، الأحزاب.

٥- (٥) الأحزاب: ٣٥.

لِيُبَيِّنَ للسائل أنَّ حال المرأة كحال الرجل حيث أنَّ النساء نظائر الرجال وأمثالهم في الأحكام، ولكن هل يمكن لنا أن نستفيد من الحديث أكثر من ذلك.

إنَّ صفة الإطلاق الموجوده في خطابات الآيات والروايات أعطت الإسلام وقوانينه إمكانيه الانطباق على جميع الأزمنه والأمكنه والحالات، فمثلاً نجد في القرآن: (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)، (... الظَّالِمُونَ)، (... الْفَاسِقُونَ) ١ وإن كان مورد اليهود إلما أنه عام وشامل الأزمنه والأمكنه والحالات، فهذا ما نلاحظه حيث يدلّ استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله بهذا الحديث على كونه عاماً ويصلح؛ لأنّ يكون قاعده عامه شامله.

إنّ تعبير «شقائق» يدلّ على أن النساء لهنّ مقام الشقيق الذى يشارك شقيقه فى كلّ شىء حيث إنّ شق الشىء نصفه الآخر والمكمل له وأنّ كل ما يملكه الأول يملكه الثانى، وعلى هذا يكون الحديث من أوضح التصريحات بأنّ مقام المرأة هو مقام العدل والمساوى واشتراك المرأة والرجل فى التكليف الشرعيه وتحمل الأمانه الإلهيه:

من المعلوم فى الشريعه الإسلاميه أنّ المرأة تشترك مع الرجل فى معظم الأحكام والتكاليف الشرعيه، فكل عملٍ عبادى كما يشمل الرجل يشمل المرأة بدون أى فرق فهو مسؤول وهى مسؤوله بل قد يقال إنّ وجوب العبادات عليها قبله نوع من التشريف لها لأنّها تقدمت عليه بقاء الله ومخاطبته وأصبحت إنساناً كاملاً قبله حيث خرجت من عالم الطفوله واللّهو إلى عالم العقل والجد وتحمل الأمانه الألهيه و «هى الطاعه المقرونه بالشعور والمسؤوليه».(١)

ص: ٤٧

والمعلوم أنّ بلوغ البنت عند عمر تسع سنوات بينما يبلغ الولد في الخامسة عشرة (١) و هذا الفرق قد يسمح للمرأة بأن تجبر النقص الحاصل في الصلاة والصوم فتتعادل مع الرجل وخاصة إذا كان متوسط أعمار النساء أعلى من الرجال وأن مقاومه المرأة لعدد من الأمراض أكثر من الرجل. (٢)

نجد أنّ الأوامر الشرعيّة موجهة للمرأة بنفس المستوى عمّا هو للرجل كما في الصلاة والزكاة: (فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) ٣ و الحج: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ) ٤ و بقيّة العبادات كالصوم والجهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأما في المعاملات فالأمر أوضح؛ لأنّ أبرز أبوابها النكاح والطلاق الذي تكون المرأة فيهما هي المحوّر وعليه تُبنى الأحكام إضافة لأشراكها في الإرث والشهادة والحدود والديّات وغيره.

إنّ المرأة - بحكم تكوينها الجسمي وطبيعتها الخاصه - قد تميّزت في الشريعة الإسلاميّة بأحكام خاصه بها دون الرجال وإن اشتركت معهم في غيرها كما أسلفنا أنّ هذه الأحكام إذا أمعنا فيها نجدها مختصه بالمرأة اعتماداً على تركيبها العضويّة والنفسيه وعلى ما يلائم طبيعتها الأنثويه.

فمثلاً نجد أنّ لها مقررات وأحكام معيّنه في باب الطهاره وباب الصلاة اعتماداً على وجود الحالات الخاصه التي تعرض جسمها، كالعاده الشهريه «الحيض» والحمل والرضاع وأمثالها، وفي كتب النكاح والطلاق لها ما يناسبها من أحكام اعتماداً على كونها مقرراً للنطفه ومحللاً للولد ولما تتمتع به من عناصر الأثاره، وضعت تحت حمايه قوانين الحجاب وأحكام النظر

ص: ٤٨

١- (١) منهاج الصالحين: كتاب الحج: ١٧٩.

٢- (٢) نظام حقوق المرأة في الإسلام: ٣٢٢.

والتحدث واللمس والمصافحه والإتصالات الأخرى.

و لما لها من اللطافه والرقه والعواطف، وضع لها حساب خاص فى أبواب الحدود والقضاء والشهاده، كما أنّ ذلك فى كتب الجهاد والإرث والنفقه إعتماًداً على كون الزوج هو الذى يتحمل عنها المسؤوليات الشديده، إضافة لوجود الآداب والأخلاقيات - المناسبه لأوضاعها الإجتماعيه المختلفه - النابعه من أخلاق الإسلام وهو دين الأخلاق.

ص: ٤٩

نلاحظ أنّ المجتمع على مدى التاريخ هو مجتمع الرجل وأما المرأة فأنها لم تكن تملك التحرك في كثير من الميادين، لكي تكشف فيها عن عبقريتها وفكرها وإبداعها بل كانت تعيش على هامش الرجل، فإذا رأينا نموذجاً بارزاً ومؤثراً في التاريخ، فإنه غالباً ما يكون من صُنع أصاله وأعرافٍ طيبه نابعه من فكر ديني يمتُّ إلى السماء بكل ما لديه؛ لأنّ الدين السماوي وخاصه الإسلامي أعطى الحُسنَى وزيادة للمرأة في هذه الدنيا. فأنا عندما نرى في تاريخنا الإسلامي بعض النماذج النسويه قامت بالكثير من التحرك على خط القيم الإسلاميه فإننا بحاجة إلى أن نستعيدها دائماً من أجل أن نعطي للمرأة المعاصره - وخاصه التي دخلت الساحة وتعيش الصراع وقضاياها، والتي أنفتحت على كثير من الأوضاع السلبيه على المستوى الأخلاقي أو الاجتماعي - أمثله حيه تشعُّ بنورها على الكل وتكون قدوةً ليس لأهل زمانها بل لكل الأزمنه لذلك كان من اللازم علينا أن نذكر نساءً أثبتت بالتجارب التي عشناهنَّ أنهنَّ لا يَنْقُصَنَّ عن الرجال بل وفاقَت بعضهنَّ كثيراً من الرجال، ومن تلك النساء مريم عليها السلام التي

خصَّها القرآنُ بالذكرِ وضربَ بها المثلَ، وفاطمه عليها السلام التي عاشت وكبرت مع نزول القرآن على أبيها فكانت بنت القرآن.

المورد الأول

إشاره

مریم العذراء عليها السلام: (وَ إِذِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) ١ مریم المرأه التي وصلت إلى مكانه عليا «اعتبرها بعضهم تملك سمه النبوه» حتى أصبحت مضرِباً للأمثال ليس عند البشر فحسب بل عند الله تعالى: (وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَ صَيَّدَقْتِ بِكَلِمَاتٍ رَبِّهَا وَ كُتِبَ عَلَيْهَا أَنْ تُؤْتِيَ عَمَلَكُمْ فِيهَا حَقَّهُمْ فَاسْتَوَتْ عَلَى ظَهْرِنَا وَ تَمَامَ عَمَلِهَا لَنَزَّلْنَا بِكَلِمَاتِنَا حَقَّ كَلِمَاتِنَا وَ فَجَعَلْنَاكِ مَتَكِينًا) ٢ و هي الإنسان الأنثى الوحيد الذي ذكر في القرآن بإسمه ومدحها وأثنى عليها بما لم يذكر غيرها فقد «ذكر اسمها في القرآن في بضع وثلاثين موضعاً في نيف وعشرين سوره» (١) وأفردها «عند ما جعلها مثلاً للذين آمنوا» في آيه مستقله كمثال آخر بعد إمرأه فرعون للعفه والطهر والنقاء حيث كان قوله تعالى: (الَّتِي أَحْصَيْنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا) ثناءً عليها وعلى عفتها، فكان هذا المدح لها لأجل مقامها الذي هو أعلى من مقام امرأه فرعون من جانب، ورداً على ما افتعله اليهود من البهتان عليها كما قال تعالى: (وَ قَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا) ٤ من جانب آخر «مریم الإنسانه التي امتلأت روحها بكلمه الله قبل أن تأتيها كلمه الله، وامتلاً عقلها بحب الله وبكتاب الله قبل أن ينزل الكتاب على إبنها» (٢) و وصلت إلى الحد الذي

ص: ٥٢

١- (٣) الميزان: ٣٤١/١٩.

٢- (٥) فضل الله، الزهراء القدوه: ٣٤.

(صَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَانِنِينَ) ، فقد مثلت الوعي الإيماني والتصديق والوحي الالهي وصدقت مع ربها في القول والعمل لذلك يُثنى عليها القرآن ويصفها بقوله: (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ...١) و ذابت في العبادة بعيداً عن حاجات الجسد (وَ كَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ) من القوم المطيعين لله الخاضعين له الدائمين عليه ولم يقل: «من القانتات» لتساوى الذكر والأنثى في العبادة وفي مقامات الطاعة عند الله.

إنَّ تجربته مريم ابنت عمران عليها السلام هي تجربه حيّه عاشتها هذه الإنسانيه التي جعلها الله مظهراً لقدرته، فحملت بدون زوج و ولدت طفلاً لا أب له، هذا الطفل الذي هو كلمه الله والذي هو بشاره الله والنبى الوحيد الذى يذكره وينسبه إلى أمه التي جعلها فخراً له فلا عارَ عند الله أن ينسب نبيه عيسى «روح الله عليه السلام» إلى أمه بل ذكر ذلك صراحه ولم يُكَنَّ: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ...٢) وبواسطه هذه المرأه الصالحه جُعِلَ عيسى من آل إبراهيم وأدخله فى ذريته بقوله تعالى: (وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى وَ إِبْرَاهِيمَ كُلٌّ مِنْ الصَّالِحِينَ)٣ كما دخل الحسن والحسين عليهما السلام فى ذريه رسول الله صلى الله عليه وآله عن طريق السيده الزهراء عليها السلام ودلّ بقوله تعالى: (وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ) على تحول الذريه لأولاد البنت فكان الحسن والحسين ذريّه النبى حقيقه. (١)

ص: ٥٣

هنالك دعوى تقول إنّ بروز شخصيات نسائه هو حاله استثنائية ولا يجوز القياس عليها لأنهنّ لا يمثّلن القاعدة والقطره في صنف النساء، بل هنّ شذوذ واستثناء نتيجة الاصطفاء الالهي حتى بالغ عباس محمود العقّاد في أنّ كل خصله رفيعه ومقام عالي تحصل عليه امرأة ما مردّه إلى الرجل وضرب مثلاً- السيدة البارزه في حقل الاكتشافات «السيدة ماري كوري» البولونيه حيث قال إنّها تلميذة لزوجها بيير ويضيف العقّاد بقوله: «نجد المكتشفات العمليه والنظريه حتى العقليه من آثار الرجال غالباً» (١) ولكن إذا استعرضنا القرآن واستفهمناه حول المرأة نجده أشرك المرأة مع الرجل في أغلب المكارم ولها أن تصل لكل ما يناسبها ويليق بها كإنسان أنثى في مقابل الإنسان الذكر حتى لو كان الإصطفاء.

الاصطفاء: لغّه من الصفو؛ «و هو إفتعال من الصفوه والأصل في هذه الماده هو ما يقابل الكدوره وما لا يكون كدرّاً ويلاحظ فيه الخلوص من الكدوره لأنه الرغبه إلى جعل شيء وإختياره صافياً، فإنّ الإفتعال يدلّ على القصد والاختيار» (٢).

و في المجمع: الاصطفاء والاختيار والاجتباء نظائر. (٣)

قال الراغب: الاصطفاء تناؤل صفو الشيء، الاختيار تناؤل خيره، الاجتباء تناؤل جبايته، وحيث أنّ أصل الصفاء خلوص الشيء من الشوب فإنّ اصطفاء الله بعض عباده قد يكون بأيجاده تعالى أياه صافياً عن الشوب الموجود في غير (٤)،

ص: ٥٤

١- (١) المرأة في الفكر الإسلامي: ٤٥/٢.

٢- (٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٢٥٨/٦.

٣- (٣) مجمع البيان: ٢٩٠/٢.

٤- (٤) مفردات غريب القرآن: ٢٧٢.

وهو من أحسن البيان الذي يُمثل به المعلوم المرثى الصافي هو النقي من شائب الكدر فيما يُشاهد، وكما يقول الشعراوي: «إنَّ الله يصطفى من الملائكة رسلاً ويصطفى من البشر رسلاً ويصطفى من الأرض مكاناً ويصطفى من الزمان زماناً» (١). إنَّ الله لا يختار ولا يصطفى إلَّا من كان كذلك «مُنزَهين عن القبائح» ويكون ظاهره مثل باطنه في الطهاره والعصمه وعلى هذا يكون الإصطفاء لكل مصطفى جعله خالصاً لله تعالى واصطفاه على غيره (٢)، ففي الأصفاء مزيه زائده من جهة التكوين والتأييد وهذا أمرٌ خارجٌ عن محدودته اختيار العبد والاصطفاء قد يتعدى بنفسه فيفيد معنى التسليم كما في: (وَ سَلَامٌ عَلَى الَّذِينَ اصْطَفَى) ٣ وقوله تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا)، كما أنَّ الأصفاء يتعدى ب «على» فيفيد معنى التقدم كما في قوله تعالى في حق مريم: (وَ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ). (٣).

٢- هل أن الأصفاء حكز على الرجال فقط؟

الاصطفاء بالنسبه إلى مريم عليها السلام وغيرها ممكن الحصول ولا- مانع منه، فهو ليس خاصا بالرجال أو بآحاد أو جماعات منهم، بل هو عام في النساء والرجال ولكن بشروط وظروف خاصه، وقد عبّر القرآن عن الاصطفاء في مواضع منها:

١. قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) ٥ وآل إبراهيم وآل عمران تشمل الرجال والنساء؛ لأنَّ كلمه ال «آل» تعمهم وفيهم الرجال والنساء فزوجتا إبراهيم «ساره وهاجر» من النساء

ص: ٥٥

١- (١) معجزه القرآن: ٧٩.

٢- (٢) مجمع البيان: ٢٩٠/٢.

٣- (٣) آل عمران: ٤٢.

المعروفات. ومن آل عمران: مريم وامها وآخرون ممن لم يذكرهم التاريخ، ولكن الآية (ذُرِّيَّةَ بَعْضٍهَا مِنْ بَعْضٍ) ١ شملتهم وهو دليل آخر على شمول الاصطفاء لغير المذكورين من العالمين، وما ورد من أن الزهراء «سيدة العالمين» (١) لا- يتنافى مع الاصطفاء السابق بل أن الآية: (ذُرِّيَّةَ بَعْضٍهَا مِنْ بَعْضٍ) تؤيد الحديث؛ لأنَّ الزهراء من تلك الذرية الطاهرة إضافه إلى إنها من آل إبراهيم بل أنَّ الزهراء فُضِّلَتْ بآيه التطهير كما سنبين في محله. وأما اصطفاء مريم على العالمين فهو على عالم زمانها لا كل زمان؛ لأنَّ هذا التعبير مألوف، يقال فلان أشعر الناس أو أعلمهم ويراد بذلك أنه أشعر أو أعلم أهل زمانه...، ونظير ذلك كثير في القرآن الكريم كقوله تعالى في بنى إسرائيل: (وَ فَضَّلْنَا هُمَ عَلَى الْعَالَمِينَ) ٣ ولا يختلف إثنان بأنَّ المراد عالم زمانهم وكذلك مريم التي هي من بنى إسرائيل، وقوله تعالى: (وَ إِسْمَاعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ يُونُسَ وَ لُوطًا وَ كَلَّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ) ٤ ولا قائل بأنَّ لوطاً أفضل من عيسى أو مساوياً له فى الفضل ولا اسماعيل أفضل من أبيه، يقول الشيخ مغنيه رحمه الله: «التفاضل بين هذه الكرامات لمريم والزهراء هو تماماً كالتفاضل بين الورد والياسمين أو بين ثنتين من الحور العين ويكفى الزهراء الكرامات المعروفة فكيف إذا كانت بضعة من الرسول وهو أفضل الانبياء وهى بضعة منه فتثبت لها الأفضليه» (٢) وينقل البخارى فى باب مناقب قرابه رسول الله صلى الله عليه و آله عن أبيها أنه قال:

«فاطمه سيدة نساء أهل الجنة» (٣) و ختم الشيخ

ص: ٥٦

١- (٢) مجمع البيان: ٢٩٠/٢.

٢- (٥) مغنيه، محمد جواد، تفسير الكاشف: ٥٨/٢.

٣- (٦) صحيح البخارى: ٢٠٩/٤-٢١٩.

مغنيه كلامه بحديث رواه الإمام أحمد في مسنده عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:

«فاطمه سيده نساء العالمين».(١)

٢. قوله تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) ٢ وكلمه (عِبَادِنَا) ٣ تشمل الرجال والنساء، ومع وجود العنايه حيث نسب الله تبارك وتعالى العباد لنفسه مع تشريف لهم ولكن الآيه صريحه فى أن الاصطفاء لا يعنى الاستثناء وحتميه التمييز؛ لأن فى هولاء المصطفين من لم يعمل بالكتاب وإبتعد عن الطريق الحق ومنهم من خلط حقاً وباطلاً ومنهم من أهل الصراط المستقيم لذلك قالت الآيه: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُذِنُ لِلَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) وبهذا التقسيم نعرف أن «معنى الاصطفاء هو الإختيار للمهمه والمعونه عليها والأمر فى إنجاز المهمه متروك لإرادته الإنسان وإختياره».(٢)

٣. قوله تعالى: (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ...) ٥ وكلمه العباد فيها اطلاق ليشمل الرجال والنساء.

٣- هل مريم نبيه؟

افترق المفسرون فى قضيه مريم عليها السلام إلى عدده فرق وعلى رأسها فرقتان بين إفراط وبين تفريط:

فالأولى: القرطبي وأمثاله: «يعتقدون بأن نزول الملائكه على مريم

ص: ٥٧

١- (١) مغنيه، تفسير الكاشف: ٥٨/٢.

٢- (٢) مسائل حرجه: ٣١/١.

وإطلاعها على الوحي وألهموها باصطفائها على نساء العالمين وطهارتها وتبشيرها بأنها أم لنبى الله عيسى». (١) وكان هذا الحديث مع الملائكة مشافهه وفي حاله مشاهدته لهم، كل ذلك دعاهم إلى القول بنبوته، على أن قولهم إذا كان من باب النبوه بمعنى الأنبياء وتلقى النبأ حول موضوع معين فهو مقبول؛ لأنه بمعنى التحدث، أى: أنها مُحدّثه. وأما إذا كان قولهم إنّ مريم عندها سمه النبوه التشريعيه ولها رساله مستقله و وحي تشريعى فهذا مردود بقوله تعالى: (وَ مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ). (٢)

الفرقه الثانيه: الزمخشري (٣) ومجموعه من المعتزله حيث يظنون أنّ تلك المرأه لا- تستطيع أن تصل إلى ذلك المقام من الكرامات والفضائل بل أنّ هذه مقدمه لمجيب حاله عيسى المعجزه حيث يطلق عليها فى الاصطلاح «ارهاصات» كما فى قضيه قيام الساعه وما تسبقها من أحداث وأمور خارقه للعهده بعنوان أشراط الساعه، وهناك رأى آخر لهم يقول إنّ هذه الفضائل التى نالتها مريم عليها السلام بعنوان معجزه لذكريا، وهذا تفريط وإبخاس لحقيها...!

و لكنّ الإماميه اختاروا طريق العدل والوسط حيث يقولون: «إنّ تمام هذه المقامات والكرامات متعلقه بمريم حقيقه وإن لم تصل إلى مقام النبوه التشريعيه والرساله» (٤)، فهى ليست نبيه؛ إذ ليس كل من سمع الملك فهو نبي بل هى مُحدّثه (٥): (وَ إِذِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ) ٦ تتحدث معها الملائكه وهى بدورها تكلمهم بل وتكلم الروح الامين: (قَالَتِ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ

ص: ٥٨

١- (١) جمال المرأه و جلالها: ١٧٦.

٢- (٢) الأنبياء: ٧.

٣- (٣) الكشاف: ٣٦١/١-٣٦٢.

٤- (٤) جوادى آملی، عبدالله، جمال المرأه و جلالها: ١٦٤.

٥- (٥) علل الشرائع: ١٨٣/١.

كُنْتُ تَقِيًّا) ١ بعد أن شاهدته عياناً (فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا) فى صورته شاب تام الخلق فاجأبها: (إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ).

٤- دروس من قصة مريم عليها السلام

أ) النذر: من الأحكام الشرعية التى تطرق لها القرآن مسأله النذر، فإن المنذور يكون له مقام كبير وقيمه عاليه عند الناظر يليق هذا المنذور بمقام المنذور له الذى هو الله حيث قالت أم مريم: (إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا). (١)

ب) الدعاء لقبول النذر: قول أم مريم (فَتَقَبَّلَ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ٣ وهذا من بديع الأدب فى الدعاء والتوسل لله بأسمائه وتخطبه بأنك تسمع دعائى وتعلم حالى وأنت «العليم بىتى وصحتها وإخلاصها» وتقديم السميع على العليم لأجل أن المقام استدعاء الإجابة والقبول والتقبل هو أخذ الشئ على وجه الرضا وهيئه التقبل تدل على عنايه خاصه فيها لا توجد فى القبول. (٢)

ج) الذكر والأنثى: فى الآيه القرآنيه: (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى) إشاره إلى التفاوت التكويني والاختلاف الوظيفي بين الذكر والأنثى حيث أن أم مريم نذرت المولود على تقدير كونه ولدًا ولكنها أظهرت التحسر لكون المولود بنتًا (الأنثى) ولكنه تعالى بين بقوله تعالى: «لَيْسَ الذَّكَرُ الَّذِي كَانَتْ تَتَمَنَّا مِثْلَ الْأُنثَى الَّتِي فِيهَا سِرٌّ إلهي يظهر بعد ذلك، فإنها خير من الذكر» (٣) وقد تعنى بذلك الاستحقاقات المائيه كالإرث وغيره.

ص: ٥٩

١- (٢) آل عمران: ٣٥.

٢- (٤) السبزواري، عبد الأعلى، مواهب الرحمن: ٢٤٣/٥.

٣- (٥) المصدر: ٢٤٤/٥.

د) التسميه: من المستحبات الوارده تسميه الطفل وهو فى بطن أمه ومصداق ذلك: (وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ) حيث أننا نستفيد من صيغه الماضى فى فعل: (سَمَّيْتُهَا) أنها قد سميتها من قبل وضعها وهذا جزء من إيجاد العلاقه بين الإسم ومحبوبيته عند الأهل والطفل نفسه.

ه) الدعاء فى حق الولد ونسله: دعاء من أم مريم لحفظ مريم وذريتها دائماً من جميع المساوىء والمكاره الحاصله من دسائس الشيطان الرجيم: (وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِيَدِكَ وَذُرِّيَّתَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) وفى هذا درس نتعلم منه الدعاء للولد ولذريته ولذلك الدعاء أثر كبير فى صلاح الذريه والنسل وبالتالى المجتمع.

و) القبول الحسن: (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ) فى قبال عباره ودعاء أم مريم أجابها الله بنوع من القبول وهو بمقدار طلب أم مريم بالقبول بل بزياده عليه وهو القبول الحسن وهذه إشاره لمقام تلك المرأه التى أثبت الله تعالى لها المكانه الرفيعه فى حين كانت أمها تظن أن مولودها الأنثى لا يقدر على تأديه الواجب كالذكر.

المورد الثانى: فاطمه الزهراء عليها السلام

وننطلق مع مصداق آخر من مصدايق القرآن بل ومع من عاشت مع بدايات نزول القرآن إلى ما بعد إنقطاع الوحي، فكانت حياتها ممتزجه بالقرآن علماً وعملاً وجسدت ذلك بكثره مواقفها التى تُعج بها كتب التاريخ حتى وصلت إلى مقام «أم أبيها» فكانت المعصومه الوحيده بين المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، بل حلقه الوصل بين عصمه النبوه والرساله بعنوان أنها بنت الرسول وبين عصمه الإمامه بعنوان أنها زوجة للإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ومن ثم أصبحت أمماً للمعصومين الحسن والحسين والتسعه المعصومين من ذريه الحسين عليهم السلام

فكانت في المقام الأرفع بحيث يقول الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

«نحن حُجَّجُ الله وفاطمه حُجَّجَةٌ علينا» (١) نزل القرآن في بيتها بل ونزل قسم منه لأجلها.

فتاره: نرى القرآن يُفردُها بسوره خاصه بها ولا يجعلها الخير الكثير فحسب بل يجعلها ويسمّيها الخير الذي لا خير أكثر منه بل هي الكوثر (٢): «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ» وبمراجعته سبب نزول هذه السوره من جهه و «بمقتضى المقابله ومقارنه الآيه الأخيره: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) بِالآيَةِ الْأُولَى - من جهه أخرى - يصح القول بأن مصداق الكوثر هي فاطمه الزهراء عليها السلام وذريتها لانحصار ذريته صلى الله عليه وآله (٣) بل نقول: «إِنَّ كَثْرَةَ ذُرِّيَّتِهِ هِيَ الْمُرَادُ وَحَدَّهَا بِالْكَوْثَرِ الَّذِي أَعْطِيَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ أُرِيدُ بِهَا الْخَيْرَ الْكَثِيرَ وَكَثْرَةَ الذَّرِيَّةِ مُرَادَةٌ فِي ضَمَنِ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ الْمُرَادُ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَ تَحْقِيقُ الْكَلَامِ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) خَالِيًا عَنِ الْفَائِدَةِ» (٤).

وتاره تدخل في مَنْ باهل بهم الرسول صلى الله عليه وآله نصارى نجران وأثبت لها المقام الأرفع عند الله ورسوله عندما ذكرها بالتعظيم في حالتين هما، ذكرها بصيغه الجمع بدل المفرد (نِسَاءَنَا) وبإضافه الجمع إلى ضمير الجمع الذي يدلّ على التشريف بقوله تعالى: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَبَنَاتِنَا وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ). (٥).

وتاره أخرى تنزل (هَيْلَ أْتَى) لتخص الزهراء وبنيتها وبعلمها بفضائل ومكرمات وتُعطيهم نعيما وملكا كبيرا بعد أن تذكر وفاءهم بالندى ومقام

ص: ٦١

١- (١) بشاره المصطفى: ٤٢؛ تفسير أطيّب البيان: ٢٢٦/١٣.

٢- (٢) الكوثر: على وزن فوعل وهو صفة تفضيل ليس فوقها تفضيل فهي أعلى حد.

٣- (٣) أصول الفقه: ١٤١/٢.

٤- (٤) الميزان ٤٢٩/٢٠.

٥- (٥) آل عمران: ٦١.

الخوف منه تعالى، وإطعامهم الطعام لوجه تعالى مع حاجتهم إليه بل وتذكر الآيات خصوصيه أخرى لشخص الزهراء كما يقول في روح المعاني:

و من اللطائف على القول بنزول السوره فيهم - يعنى فى أهل البيت عليه السلام - أنه سبحانه لم يذكر فيها الحور العين وإنما صرّح عزوجل بولدان مخلصين رعايه لحرمة البتول وقره عين الرسول

وهذا ما يؤيده الطباطبائي بقوله:

و أعلم أنه تعالى لم يذكر فيما ذكر من نعيم الجنة فى هذه الآيات نساء الجنة من الحور العين وهى من أهم ما يذكره عند وصف نعم الجنة فى سائر كلامه ويمكن أن يستظهر منه أنه كانت بين هؤلاء الأبرار الذين نزلت فيهم الآيات من هى من النساء. (١)

و تصل الزهراء بطهارتها «الفكرية والعلمية والروحية والأخلاقية» (٢) إلى مقام تنال العصمه كما تصرّح بذلك آيه التطهير: (...)
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا. (٣)

الزهراء عليها السلام وآيه التطهير

تشير الآيه بشكل لا غبار عليه إلى أنّ إذهاب الرجس - وهى الذنوب بجميع ألوانها ومصادرها - عن الخمسه المطهّرين «الرسول والإمام على عليه السلام والحسنين والزهراء صلوات الله عليهم أجمعين» قد تمّ بناء على إرادته الهيئه بشكل لا يسمح بطرود أى ذنب من الذنوب عليهم، يدلّ على ذلك استعماله سبحانه وتعالى للفعل المضارع: (لِيُذْهِبَ) والمؤكّد باللام والمسبوق بأداه الحصر (إنّما) حيث قبل إذهاب الرجس عن ذواتهم المقدسه بالتطهير الشامل، ذى الصفه الاستمراريه كما يفصح عنه إيراد المضارع (يُطَهِّرُكُمْ)

ص: ٦٢

١- (١) الميزان: ١٤٣/٢٠.

٢- (٢) الزهراء القدوه: ٣٢٨.

٣- (٣) الأحزاب: ٣٣.

المتبوعه بالمفعول المطلق (تَطْهِيراً) ١ الأمر الذى تم للخمسه المطهرين عليهم السلام بمجرد أن أراد الله تبارك وتعالى ذلك فيهم: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) ٢ إذ يستحيل أن يتخلف بالنسبه لله تعالى المراد عن الإراده.

تبقى مسأله مهمه وهى سبب نزول الآيه فإن الشيعة أجمعت على نزولها بحق الخمسه المطهرين حسب ما روى عن على عليه السلام والسجاد والباقر والصادق والرضا عليهم السلام وعن أم سلمه وأبى ذر وأبى ليلى وأبى الأسود الدؤلى وعمر وبن ميمون الأودى وسعد ابن أبى وقاص فى أكثر من ثلاثين طريقاً (١) وأما طرق أهل السنه فهى عديده (٢).

النتيجه

نلاحظ أنّ الرويات من الطرفين تكاد تُجمع على أنّ النزول قد حصل فى بيت الزهراء عليها السلام وشملها خطاب التطهير من الله تعالى كما كان يردده رسول الله صلى الله عليه وآله عند ما كان يمرُّ بباب فاطمه سته أشهر كلّما خرج إلى صلاه الفجر يقول: «الصلاه يا أهل البيت: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)».

إنّ إرادته الله التى قضت بإذهاب الرجس والتطهير جاءت نتيجه لاستعداد أهل البيت عليهم السلام نفسياً وعقلياً وجسدياً، فكانت العصمه لهم فى الفكر والعمل منه تعالى لاستحقاقهم وجدارتهم بها، حيث نراهم بذلوا وسعهم مخلصين للارتفاع فى سُلّم الكمال.

ص: ٦٣

١- (٣) الميزان: ٣٢٩/١٦.

٢- (٤) كما فى تفسير السيوطى: ١٩٨/٥ وتفسير ابن كثير: ٤٨٥/٣ وتفسير روح المعانى: ١٤/٢٤ وفى صحيح الترمذى: ٨٥/١٢ وكنز العمال: ١٠٣/٧ وغيرهم.

بعد هذا نقول الآيه كما شملت الرسول والأمير والحسنين عليهم السلام شملت الزهراء عليها السلام دون أدنى فرق أو تفاوت فلامجال للقول بوجود النقص في المرأة ذاتاً.

و أمّا ما يقال إنّ حاله الزهراء عليها السلام من حيث انها إمراه حاله استثنائيه فيردّه أنّ المرأه قد وصلت إلى مصاف الرجال أوافقهم في موارد كثيره أشار القرآن إلى بعضها مثل مريم عليها السلام وآسيه امرأه فرعون، وذكر التاريخ بعضها مثل خديجه الكبرى وزينب عليهما السلام وكثير غيرهنّ مع تفاوت في المقام والإمكانات كما هو موجود بين الرجال.

الصدّيقه الشهيده

ونختم هذا الفصل بهذا الحديث المبارك فقد ورد في الحديث عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام:

«إنّ فاطمه صدّيقه شهيدته»^(١) نستظهر من هذا الحديث أنّ الزهراء عليها السلام وصلت إلى مقام الصدّيقين الذين يعيشون الصدق في القول والعمل مع الله ومع النفس ومع الناس كما أنّها وصلت إلى مقام الشهداء الذي هو أعلى من مقام الشهداء الذين يقتلون في سبيل الله - فإنها نالت بهجادهما وبدفاعها عن الحق وأهله - لكن الذي وصلت إليه هو المقام الأعلى والأرفع

«هو مقام الشهداء الذين يشهدون على الامه يوم القيامة»^(٢) كما هو شأن الأنبياء فتكون الزهراء من مصاديق: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصّٰدِقِينَ وَ الشّٰهِدَاءِ وَ الصّٰلِحِينَ وَ حَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) ٣ وقد شهدت بصدقها وأصدقيتها عائشه التي قالت: «ما رأيت أصدق منها إلّا أباه». ^(٣)

ص: ٦٤

١- (١) الكافي: ٤٥٨/١.

٢- (٢) الزهراء القدوه: ١٨٣.

٣- (٣) بحار الأنوار: ٥٣/٤٣.

الفصل الثاني: الخطاب القرآني والمرأه

اشاره

ص: ٦٥

عندما جاء القرآن بثقافته جديده فى المخاطبه استخدم عبارات خاصه جعلها على شكل خطابات تتغير تبعاً للمخاطب نوعاً أو فرداً مع الأخذ بنظر الاعتبار صلاحيتها لكل زمان ومكان، لذلك يمكننا تقسيمها إلى أربعة أنواع هى:

١. الخطاب العام الصريح لنوع الإنسان: مثل (يا أَيُّهَا النَّاسُ) الذى ورد ٢٠ مره و (يا بَنِي آدَمَ) الذى ورد ٧ مرات و (يا أَهْلَ الْكِتَابِ) الذى ورد ١٢ مره و (يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ) الذى ورد مرتين، فهذا الخطاب عام وشامل لجميع النوع الإنسانى ولا يحده زمان ولا مكان ولا حالات معينه.

٢. الخطاب العام بصيغه المذكر، مثل: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) والذى ورد ٨٩ مره: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) و (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ) و (أَفِئَّمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ) و (وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمَكُمُ اللَّهُ) وأمثالها، وهذه الخطابات وإن جاءت بصيغه المذكر إلا أنه عام يشمل الذكر والأنثى، فإن أدب الحوار القرآنى استخدم هذه الخطابات الشائعه والرائجه فى الثقافه العربيه والموافقه للغات العالم الأخرى فى هذا الجانب من الحوار، فلا يقال: خطاب القرآن خطاب للذكر فقط.

فى هذا النوع يكون موضوع الخطاب هو الرجل والمرأه؛ لأن الخطابات كما يمكن توجيهها للرجال يمكن توجيهها للنساء بدون فرق، إضافة إلى أنه يمكن الاستدلال بحديث الرسول صلى الله عليه و آله الذى سبق ذكره:

«إنما النساء شقائق الرجال» الذى قد يعطى القاعده فى تطبيق أحكام الرجال على النساء.

و يدخل تحت هذه الخطاب الآيات التى جاء التصريح فيها بذكر الرجل والمرأه كما فى قوله: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى...١) الذى يعتبر القرآن فيها أن تهذيب الروح والعباده والقرب الإلهى ليؤثر فيه الجانب الجسدى الذكري أو الأنثوى.

٣. الخطاب الخاص بالرجال: توجد عبارات خاصة فى خطابات القرآن موجهه للرجل فقط مثل: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ...) و (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا...).

٤. الخطاب الخاص بالنساء: وفيه يكون الخطاب موجهاً للنساء، مثل: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ...٢) و (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ...) و (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ...).

أوصاف المرأة فى القرآن

١. السكن: إن دور المرأة بعنوان إنَّها زوجه دورٌ كبير فى تكوين القاعده النفسيه لبناء الأسره وهو أكبر من دور الرجل والذى عتبر عنه القرآن بقوله: (خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا)٢، فالزوج هو الذى يسكن إلى الزوجه ويستقر بالعيش فهى مركز الاستقطاب وإطار الاستقرار والود والمحبه. ويتحدث القرآن الكريم عن «السكن» فى مواضع عديده، ومن

خلال ذلك نستطيع أن نفهم معناه الذى توفّره الزوجه لزوجها، نفهمه من خلال قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ...) ١ ، وقوله تعالى: (وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا...) ٢ ، ونفهم قيمه «السكن» فى الاجتماع عندما نعرف أنّ القرآن وصف العلاقة بين الزوج والزوجه بأنها علاقة «سكن وودّ ورحمه».

عندما نبحث فى القرآن نجد أنّ كلمه (اسكن) جاءت بدلالات متقاربه فى مواضع متعدده مثلا:

١. (وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا...) ٣ ، أى: يسكن فيه الناس سكون الراحة.

٢. (... وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ...) ٤ ، أى: أنّ دعواتك يسكنون إليها وتطمئن قلوبهم بها.

٣. (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ) ٥ ؛ أوجد الثبات والاطمئنان.

و السكينة على وزن فضيله من السكون بمعنى الوقار وليس فى معنى فقد الحركة، وفى المعجم الوسيط: «السكينة: الطمأنينه والاستقرار والرّزانه والوقار».

و هكذا نفهم معنى السكن الذى توفّره الزوجه لزوجها وأسررتها وهو الراحة والاستقرار والتستئناس والرحمه والبركه والوقار كما نفهم سرّ إختيار القرآن لهذه الكلمه الجامعه لمعان عديده.

٢. الأهل: جاءت بعض آيات القرآن بكلمه الأهل بمعنى الزوجه:

فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطَّوْرِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا...١ فأهل موسى عليه السلام المشار إليهم هم «امراته يأذن أبيها إلى الشام أو مصر»(١)، وهذا المعنى موجود في سورة يوسف: (قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً...)(٢).

و هذا أكبر دليل على أن المراد بالأهل في هذه الآية هو الزوجه والأهل في اللغة هي الزوجه والأنس والوطن والعشيره وذو القرب و أيضاً يقال للذى له زوجة و عيال أهل وهذا يعطى معنى الاستقرار ومعنى ألفه المنزل وعدم التشرّد فالرجل المتأهل أهلي بركة زوجته، وبدونها يكون وحشياً.

٣. الحرث: ما الطفه من تعبیر وهو كون المرأة حرث للرجل: (نساءؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم)٤، فإن الأرض الطيبة تُحرث وتنتج والنسل لا يحصل إلا بهذا الحرث والنبات بدون الأرض الطيبة لا يخرج إلا نكدا فكذلك هو دور المرأة هو الأهم في حياة الرجل حتى يخرج الولد طيباً.

٤. اللباس: اللباس هو كل ما يصلح للبس وستر البدن وغيره، وأصله مصدر يقال: لبس يلبس لباساً - بالكسر والفتح - ولباساً. وهذا المعنى جاءت به الاستعارة في الآية: (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ)٥ حيث أن كلا من الزوجين يمنع صاحبه عن الفجور وأشاعته بين أفراد النوع فكأن كل منهما لصاحبه لباساً يوارى به سواته ويستتر به عورته(٣)، وفي هذا دليل على أهميه المرأة في حياة الرجل وصعوبه الصبر عنها لشده الملابسه والمخالطه.

ص: ٧٠

١- (٢) تفسير شبر: ٣٧٣.

٢- (٣) يوسف: ٢٥.

٣- (٤) الميزان: ٤٥/٢.

ويمكن أن نستشف من هذه الآيه أن التكافؤ والتساوى فى احتياج أحدهما للآخر موجودٌ وأن فى تقديم الضمير «هَنَّ» الذى يخص النساء تأكيداً على أهميته دورها وعلو مقامها إضافه إلى لطافه الاستعاره وأدب الحوار وحفظ حياء المرأة عند التعبير عنها فى ما يمس الحياء، ووجود المقابله فى الآيه: (هَنَّ لِيَأْسَ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِيَأْسَ لِهَنَّ) بين الضمائر تعطى إنطباعاً بلزوم إعطاء أحدهما للآخر حقه بنفس المستوى وهذا يؤكد الحكم الفقهي الذى يقول به بعض الفقهاء (١) من وجوب الاستجابة لحاجه المرأة الجنسيه عند مطالبتها بها من زوجها مثلما وجب عليها ذلك لزوجها، والمستنبط هذا الرأى من الآيه الشريفه: (وَلَهَنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلِيَهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ). (٢)

٥. الزينه: إنَّ الزينه والتزيين من الأمور المهمه فى حياه الإنسان من جهه أنها تعطيه مرتبه لم تكن له من قبل فهى لطيفه ومفيده فى نفسها لذلك وصفها القرآن فى وجود المرأة وأنها مِمَّا يشتهيهِ الإنسان فى المرأة لأنها زينه فى وجودها (زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ...٣) فأَنَّ التزيين للتوسل بالدنيا إلى الآخره وإبتغاء مرضاته فى مواقف الحياه المتنوعه بالأعمال المختلفه بالمال والحياه والأولاد والنساء هو سلوك إلهى حسن (٣)، كما يقول تبارك وتعالى: (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا) ٥ وكذلك قوله: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ). (٤)

ص: ٧١

١- (١) اشار إليه السيد على الكمالى الدزفولى فى كتابه قرآن و مقام زن: ٥٧ و ذكره السيد فضل الله فى ذيل تفسير هذه الآيه فى تفسيره من وحي القرآن.

٢- (٢) البقره: ٢٢٨.

٣- (٤) الميزان: ١٢٠/٣.

٤- (٦) الأعراف: ٣٢.

ويمكن لنا أن نستفيد من الآية: (زَيَّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ...) إن حُبَّ النساء من الغرائز الأساسية عند الناس، والذين يخالفون هذا الحُبَّ فإنما يخالفون الفطره السليمه (١) وأنَّ المرأه جزءٌ من هذه الزينه للرجل وأنه لا- استغناء له عنها في كثير من شؤون حياته ولكن يحب أن يكون هذا الحب لهذه الزينه والتعلق بها في إطار الإيمان بالله واليوم الآخر وعليه أن لا يساوى بين حب الشهوات وحب الله سبحانه تعالى، ومع ذلك نجد انه تعالى وعد الإنسان بما هو أفضل من هذا المتاع وهو (جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ) ٢ من الأدناس خلقاً وخلقاً، وهذه إشارة أخرى في كلمه أزواج، فإنَّ الإنسان والرجل خاصه، كما يحتاج الزوج في الدنيا لا- بد له من الزوج في الآخرة لأنها من احتياجات تكوينه وفطرته وما رواه القمي في تفسيره يوضح أنَّ المرأه ببدنها تكون زينه للرجل حيث يقول عن الإمام الباقر عليه السلام:

«والزينه ثلاث زينه للناس وزينه للمحرم، وزينه للزوج: فأما زينه الناس فهي الزينه الظاهره: الثياب والكحل والخاتم وخضاب الكف والسوار، وأما زينه المحرم فموضع القلايده فما فوقها، والدمليج (٢) فما دونه والخلخال وما أسفل منه، وأما زينه الزوج فالجسد كله». (٣)

دور المرأه في حياه الرجل

إنَّ إنسانيه الإنسان وفطرته تدعوه للتعرف ومعاشره الغير (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا...) ٥ إضافة إلى أنَّ الحكماء يقولون: «إنَّ الإنسان مدنيّ بالطبع» فيكون الانجذاب إلى الآخر حاجه طبيعيه لا يمكنه الاستغناء عنها، وهذا

ص: ٧٢

١- (١) الوجيز: ١٦٠.

٢- (٣) الدملج: حُلِي يُلبس في المعصم كالسوار.

٣- (٤) تفسير القمي: ١/١٠٦٠.

الانجذاب يُبين أن كلاً من الرجل والمرأة فيه حالة نقصٍ لا بدَّ أن يكتمل، ويمكنه أن يزيل نقصه بالحصول عليه من الآخر حيث أن الرجل - بفطرته - يبحث عن:

١. الجمال: وهذه الصفة ضرورية للمرأة وأن اللطافة والجمال رأس مال المرأة حيث أنها كائن لطيف وجميل يجتذب الرجل بشكل خاص لذلك عليها أن تحسن حفظ جمالها ولطافتها (أَوْ مَنْ يُشَشُّوا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ) فهذا الجانب محمودٌ في المرأة ومن مصلحتها أن تراعى هذا الأمر عند إختيار عمل من الأعمال بحيث تختار أشغالاً لا تُعَرِّضُ لَطافتها وجمالها إلى الخطر (١) و أيضاً يمكن القول إنَّ جانب الزينه ملاحظ في المرأة؛ لأنَّ الزينه كل ما يترين بها ويرفع نقصاً وشيناً بها وهذا ما أشارت إليه الآيه: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ...) وفي رساله أمير المؤمنين إلى الحسن عليهما السلام:

لا- تملك المرأة من الأمر ما يجاور نفسها فان ذلك أنعم لحالها، وأرضى لبالها وأدوم لجمالها فإن المرأة ربحانه وليست قهرمانه. (٢)

٢. العاطفه: المرأة كائن عاطفي، وهي تتأثر عاطفياً أسرع من الرجل وهذه الخصله يحتاجها الرجل؛ لأنَّ العقل عنده أكثر من العاطفه فلذلك أشار القرآن إلى ذلك: (وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً) ٤ حتى تتقوى آصره الزوجيه فتفيض عليه من عاطفتها إضافة إلى عاطفه الأم السابقه.

المرأة بطبيعتها عمّا تبحث ؟

١. القوه: حيث تحتاج المرأة إلى ركن شديد وسند قوى يدفع عنها ويرفع عنها ما ثقل على كاهلها، وتعجبها صفة الرجل والقوه في الرجل ونجد

ص: ٧٣

١- (٢) دروس من الثقافه الإسلاميه: ٤٠٨/١.

٢- (٣) الحر العاملي، الوسائل: ١٢٠/١٤.

مصداق ذلك في قوله: (قالت إحداهما يا أبتِ استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين) ١ حيث أعجبت ابنه النبي شعيب بقوه موسى الجسديه إضافه إلى غيرته عليها ومراعاته للحياء الديني، وهذه القضية استشهد بها القرآن لأهميتها وخاصه أنها جرت مع بنت نبي.

٢. الستر: طبيعه المرأة تميل إلى من يحوطها ويسد حوائجها وبذلك يسترها من الظهور بين الرجال، كما يستر عليها بتوفير البيت لها وينفق عليها ويرفع عنها مهمه العمل وخاصه في فتره الحمل الذي يكون من أشق أطوار حياه المرأة لما فيه من تعب جسدي ونفسي: (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا). (١)

فهي تحتاج إلى استقرار يقوم بتوفيره الرجل وقد الزم الشارع المقدس الرجل بذلك (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَ لَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ). (٢)

ص: ٧٤

١- (٢) الأحقاف: ١٥.

٢- (٣) الطلاق: ٦.

المبحث الثاني: النساء المشار إليهن في القرآن

المرأه جاءت إلى الدنيا مع مجيء الرجل فكانت منه: (الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) ١ وكانت الزوج (١)

المكمل في حياته الأسريه داخل البيت وحياته العمليه خارج البيت.
وفيما يلي نستعرض الآيات التي ذكرت المرأه بجميع حالاتها الصالحه والطالحه وغيرهما سواء في ذلك من ذكرت بالاسم كمریم عليها السلام صراحه أم بالكنيه أم بالإشاره القريبه والبعيده فنقول:

١. حواء ذكرت مع آدم في قوله: (وَ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ). (٢)

٢ و ٣. زوجة نوح وزوجه لوط: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ). (٣)

٤. زوجة إبراهيم «ساره»: (وَ امْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا). (٤)

ص: ٧٥

١- (٢) لم تأت كلمه زوجة في القرآن بل جاءت زوج بمعنى امرأه الرجل؛ لأن كلمه زوجة لغه رديئه.

٢- (٣) الأعراف: ١٩.

٣- (٤) التحريم: ١٠.

٤- (٥) هود: ٧١.

٥. زوجه إبراهيم «هاجر»: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ) ١ حيث أسكن إبراهيم إسماعيل وأمه في مكه. (١).

٦. زوجه يعقوب: (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ). (٢).

٧. امرأه العزيز «زليخا»: (قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ). (٣).

٨. زوجه أيوب «رحمه»: (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ). (٤).

٩. بلقيس ملكه سبأ: (إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ). (٥).

١٠. أم موسى: (إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ). (٦).

١١. أخت موسى: (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ). (٧).

١٢. زوجه فرعون: (امْرَأَتِ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي...). (٨).

١٣. أم مريم: (إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ). (٩).

١٤. زوجه زكريا: (وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ). (١٠).

١٥. مريم: (قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنِّي لَكَ هَذَا) ١٢ والتي كانت الوحيدة التي ذكر اسمها صراحة وكانت مُحَدَّثَةٌ صَدِيقَةٌ.

ص: ٧٦

١- (٢) الميزان: ٧٧/١٢؛ الدرّ المنثور: ٨٦/٤.

٢- (٣) يوسف: ١٠٠.

٣- (٤) يوسف: ٥١.

٤- (٥) ص: ٤٤، كما في الميزان: ٢١٤/١٧ وشبر: ٤٣٠.

٥- (٦) النمل: ٢٣، كما في الميزان: ٣٧١/١٥ والبصائر في تفسير الآيه.

٦- (٧) طه: ٣٨.

٧- (٨) القصص: ١١.

٨- (٩) تحریم: ١١.

٩- (١٠) آل عمران: ٣٥.

١٠- (١١) آل عمران: ٤٠.

١٦ و ١٧. بناتُ شعيب: (وَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ) ١ علماً أن إحداهما صارت زوج موسى فيما بعد.

١٨. فاطمه الزهراء عليها السلام

«سورة الكوثر» (١) إضافة إلى آية المباهلة: (نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ). (٢).

١٩ و ٢٠. عائشه وحفصه: (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا). (٣).

٢١. ماريه القبطيه زوجة الرسول التي نزل في حقها: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ). (٤).

٢٢. خوله بنت ثعلبه التي جادلت الرسول في زوجها: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا...). (٥).

٢٣. زينب عليها السلام زوجة زيد: (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا). (٦).

٢٤. أم شريك الأزدية التي وهبت نفسها للرسول كما (٧): (وَ امْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ...). (٨).

٢٥. أم جميل زوجة أبي لهب: (وَ امْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ). (٩).

٢٦. سميه «أم عمار بن ياسر» عذبتها المشركون مع زوجها و ولدهما عمار

ص: ٧٧

١- (٢) المقصود من الكوثر هي الزهراء كما يؤكد صاحب الميزان: ٢٠/٤٣٠.

٢- (٣) مجمع البيان: ٢/٣٠٩.

٣- (٤) التحريم: ٤، كما في الميزان: ١٩/٣٤٦ وتفسير القمي في تفسير الآية.

٤- (٥) التحريم: ١، حيث حرم ماريه على نفسه كما يقول القرطبي في تفسيره: ١٨/١٧٨ والدر المنثور: ٦/٢٣٩، وذكر القمي في

تفسيره: ٢/١٠ إن آية الإفك نزلت فيها.

٥- (٦) المجادلة: ١ ذكرها الدر المنثور: ٦/١٧٩.

٦- (٧) الأحزاب: ٣٧ وهي زينب بنت جحش بنت عمه الرسول، كما في تفسير شبر: ٤٠٠.

٧- (٨) الدر المنثور: ٥/٢٠٨.

٨- (٩) الأحزاب: ٥٠ وذكرها في أسد الغابه: ٥/٢٨٥.

٩- (١٠) المسد: ٥، كما في تفسير الميزان: ٢٠/٤٤٧.

فأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا مكرهاً فتركوه واستشهد والداه حتى قال الرسول صلى الله عليه وآله:

«صبراً آل ياسر موعدكم الجنة» فأنزل تعالى: (إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ). (١)

٢٧. والده إبراهيم: (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ). (٢)

٢٨. خرقاء مكة «ريطه بنت عمرو القرشيه»: (وَ لَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا). (٣)

٢٩. البديل الأفضل «الجاريه التي ولدت سبعين نبياً» كما روى عن الإمام الصادق فى بيان آيه: (فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَ أَقْرَبَ رُحْمًا). (٤)

٣٠. أم تلك الجاريه التي كانت بديل الغلام: (وَ أَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ...). (٥)

٣١. رسول النساء: أسماء بنت يزيد الأنصاريه التي شكت إلى الرسول صلى الله عليه وآله عدم ذكر النساء فى القرآن فنزلت: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمَاتِ...). (٦)

٣٢. الجاسوسه «ساره التي أرسلها حاطب ابن أبى بلتعه إلى مكه وحملها رساله إلى أهله» فنزلت الآيات فى بدايه سوره الممتحنه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ...). (٧)

ص: ٧٨

-
- ١- (١) النحل: ١٠٦.
 - ٢- (٢) إبراهيم: ٤١.
 - ٣- (٣) النحل: ٩٢، مجمع البيان: ١٩٤/٦.
 - ٤- (٤) كما فى الكافى: ٧/٦.
 - ٥- (٥) الكهف: ٨٠.
 - ٦- (٦) كما فى الاستيعاب: ٢٣٣/٤.
 - ٧- (٧) ذكرها فى مجمع البيان: ٤٤٥/٩.

٣٣. كَيْشَه بِنْتُ مَعْنٍ «زَوْجَهُ أَبِي قَيْسِ بْنِ الْأَسَلْتِ» الَّتِي نَزَلَتْ فِي حَقِّهَا: (لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا). (١).

٣٤. مَسِيكَةُ وَأُمِيمَةُ اللَّتَانِ كَانَتَا جَارِيَاتٍ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَرَادٍ أَنْ يُجْبِرَهَا عَلَى فِعْلِ الْفَاحِشَةِ فَنَزَلَتْ: (وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا). (٢).

ص: ٧٩

١- (١) النساء: ١٩، ذكرها مجمع البيان: ٤٦/٣، والقرطبي في تفسير الآيه وغيرهما.

٢- (٢) النور: ٣٣، وقد ذكر ذلك في أسد الغابه: ٤٠٤/٥.

استخدم القرآن في آياته عبارات خاصه كانت غاية في الأدب والبلاغه إضافه إلى أنها لا تخدش حياء المرأه كما أن القرآن جارى بعض آداب العرب فى بعض مواردہ إلا أنه جاء بعبارات أرفع فى الأسلوب وأرقى فى المحتوى.

نلاحظ القرآن عندما بدأ بذكر قصه آدم وحواء ومسأله كشف العوره استخدم كلمه السوءه وجمعها سوء آه وهى بمعنى «العضو الذى يسوء الإنسان اظهاره والكشف عنه»(١): (فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَت لَّهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِمَا فَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقٍ الْجَنَّةِ) ٢ وهذا التعبير مأخوذ على نحو الكنايه كما هو الغالب فى أسلوب القرآن، حيث أشار إلى العوره أو العضو الذكري والعضو الأنثوى بالسوءه، وفى مورد آخر استخدم القرآن الكريم تعبير: (تَغَشَّاهَا) فى: (فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيْفًا فَمَرَّت بِهِ...) ٣ والتغشى هو الجماع وتعبير التغشى فيه معنى لطيف هو التغطيه كما فى آيه:

ص: ٨١

(وَ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا) ١ و (وَ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا) ٢ وكذلك (فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ) ٣ فمعنى الثقل أن الحمل قد كبر في بطن الأم فاستعاض عن ذلك التشويه الظاهري بتعبير أثقلت.

وفى التعبير عن الزواج والجماع توجد عدة موارد مثل: (فَاعْتَرَلُوا النِّسَاءَ) ٤ ، وعبارته (فَلَا رَفَثَ) ٥ وكذلك (كَانَتْ تَحْتِ عِبْدَيْنِ) (١).

وفى الإشارة إلى بعض خصوصيات الأنثى وفرقها عن الذكر (وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى) إشارته إلى حصول حاله الحيض (٢) وفى الإشارة إلى طلب المواقعة: (وَ رَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَ غَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَ قَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ) ٨ حيث جاءت العبارة «المرأوده عن النفس» بمعنى «أنها هيأت من نفسها له» أو «أقبل» وكل هذه العبارات فيها ترفع وكلام مهذب، مع أن فى الآيه استهجان التصريح باسم صاحبه البيت «حيث أن التصريح باسم المرأه مستهجن عند العرب ومستقبح عندهم، خصوصاً فى هذا المقام، فجرى الله «عز وجل» على سنن اعتقادهم». (٣)

وفى الإشارة إلى ترك الوطئ بقوله تعالى: (لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نِّسَائِهِمْ...) حيث أن الإيلاء هو: «من إلى أى حلف على ترك وطء امرأته». (٤)

ص: ٨٢

١- (٤) التحريم: ١٠.

٢- (٧) تفسير شبر: ٢٤١.

٣- (٩) دروس فى البلاغه: ٥٨.

٤- (١٠) كتاب النكاح: ٢٣/٢.

وفى التعبير عن الزواج والطلاق بقوله تعالى: (فإمساكٍ بمَعْرُوفٍ أو تَسْرِيحٍ بإحسانٍ). (١).

فإننا نلاحظ أنه عندما عبّر عن الزواج عبّر عنه بأنه إمساكٍ بالمعروف ولم يعبّر بكلمه إمساكٍ فقط، وأمّا التسريح فهو الطلاق ولكن بقيد الإحسان «وهو معنى زائد على المعروف» (٢). وفى تقييد الإمساكٍ بالمعروف والتسريح بالإحسان من لطيف العناية ما لا يخفى، وفى قوله: (وَقَدْ بَلَّغْنِي الْكِبَرُ) من مراعاة الأدب ما لا يخفى فإنّه كناية عن أنّه لا يجد من نفسه شهوة النكاح لبلوغ الشيخوخة والهرم. (٣).

النتيجة

نستنتج من هذا الفصل نتيجة مهمّة تختلف عن باقى الفصول هى أنّ الخطاب القرآنى جاء بأحسن أسلوب عندما لم يفرق بين الرجال والنساء بل ساوى بينهم وجعل هذا الأسلوب هو الشائع فى عبارته ومنه نعرف أن كل أحكام الرجل تنطبق على المرأة إلا فى بعض الاستثناءات، فلا مجال لمستشكل أن يقول إنّ خطاب القرآن ذكورى.

كما يمكن معرفه أنّ ما عند المرأة يُكَمّل ما عند الرجل كما أنها تُكَمّل ما عندها بما عنده من خلال وجود الصفات التى توجد عند كلٍ منهما.

ولنا أنّ نقول إنّ المرأة شاركت الرجل فى كل موردٍ تقريباً فى آيات القرآن نجد الاستشهاد بالمرأة يوجد إلى جانب الاستشهاد بالرجل، فقد وصلنا فى بحثنا إلى ٣٤ مورداً من النساء - ربما أكثر - لذلك لم يُبخس القرآن شيئاً من حقها.

ص: ٨٣

١- (١) البقره: ٢٢٩.

٢- (٢) الميزان: ٢٣٨/٢.

٣- (٣) المصدر: ٢٠٦/٣.

وفى البحث الأخير نلاحظ الأدب القرآنى والخلق الإلهى فى التعبير عن الحالات الخاصه التى تطرأ على النساء وما يتعلق بشؤونها
والذى لانجد له مثيل فى كتاب حتى لو كان منسوباً إلى السماء كالتوراه والإنجيل و....

ص: ٨٤

الفصل الثالث: حقوق المرأة والرجل في القرآن

أشاره

ص: ٨٥

عند ما طرح الإسلام نظريته لم يُفرق في اللون ولا- في الجنس ولا- بين فرد وآخر إلما بالتقوى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) ١ وجعل الرجل والمرأه متكافئين أمام القانون الجزائي في الجانب الإيجابي (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) ٢ وفي الجانب السلبي (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) ٣ و (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) ٤ وتستمر الآيات ببيان التساوي في حق كل من الرجل والمرأه من الحقوق العامه كالعمل: (وَقُلْ اْعْمَلُوا...) والتفكر (وَيَتَفَكَّرُونَ) والنظر (فَمَا نَظَرُوا...) والحق في الإرث والبيعه والملك وغيرها حتى يصل الأمر إلى أن تكون الولاية متبادله فكما يكون الرجل المؤمن ولي المرأه المؤمنه تكون هي كذلك (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...).

حقوق المرأة على الرجل

عند ما نراجع القرآن نجده يعطى الحق للمرأة فى الإطار العام بنفس المستوى لما يعطيه للرجل (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) فى الاستحقاق لا فى الجنس (١). فمثلاً- إذا كانت أماً فلها حق الطاعة والنفقة والإرث وإذا كانت أختاً فلها حق الأخوة وإذا كانت بنتاً فلها النفقة والإرث إضافةً لحق التربيته وإذا كانت زوجةً فلها النفقة والإرث والسكن والمعاشرة وبقية الحقوق التى تجعل الرجل خيراً من غيره بل «خَيْرُكُمْ، خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» كما فى النبوى وعندما نبحث فى بعض الروايات نجد: «إن أعظم الناس حقاً على المرأة زوجها» وعندما يُسأل الرسول صلى الله عليه وآله، ما حق الزوج على الزوج؟ يُجيب بقوله:

«أن لا يضربَ وجهها ولا يُقَبِّحها وان يُطعمها ممّا يأكل ويُلبسها ممّا يلبس ولا يهجرها». (٢)

حقوق الرجل على المرأة

يُذكر فى مسأله نكاح المرأة أن هناك أصاله هى عدم ثبوت ولايه لأحد على غيره إلا من خرج بالدليل (٣) ، وبالنتيجه لاحقاً لأحد على آخر إلا ما ذكر، وهذه القاعده تنطبق على المرأة بعنوان أنها إمراه فلاحقاً لأحدٍ عليها، بل إنَّ حالها كحال الرجل إلا فى موردين هما:

١. البنت: تذكر الكتب الحديثيه كالبهار والوسائل والكتب الفقهيه أنَّ الأب له ولايه على البنت الباكر فى مسأله تزويجها: «الجاريه التى لها أب لا تتزوج إلا بإذن أبيها». (٤)

ص: ٨٨

١- (١) مجمع البيان: ٣٢٥/١.

٢- (٢) المصدر.

٣- (٣) الخوئى: كتاب النكاح: ٢٤٤/٢.

٤- (٤) الوسائل: ٢٠/٢٧٠، باب ٣، ح ٧.

ولما أن للجد ولاية عليها بعنوان أنه أب للأب وحسب الحكم المستفاد من الحديث النبوي:

«أنت ومالك لأبيك»^(١) والذي يمكن أن يدل على ترجيح ولاية الجد على ولاية الأب ولكن هذه الولاية غير تامه بمعنى أن الأب أو الجد لا يستطيع أن يُجبر البنت على الزواج بشخص لا ترغب فيه، كما أنها غير تامه الاختيار في انتخاب زوج المستقبل بدن مشوره منهما، ولكن الملاحظ في الأمر أنه لا ولاية لأحد مع وجود الأب أو الجد وفي حاله فقدهما لا ولاية لأحد بل قد تسقط هذه الولاية في حياتهما وذلك في حاله وجود الكفاه في الخاطب إذا رفض الولي، ومن المعلوم أن المرأة الثيب «إذا تزوجت ومات زوجها أو طلقت» تملك أمرها ولا ولاية لأحد عليها.^(٢)

٢. الزوجه: تطرق القرآن لحق الرجل بعنوان انه زوج على المرأة بعنوان أنها زوجه (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ...) ٣ و (لِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ...) ٤ وهاتان الآيتان تذكران حقين، «الحق الإداري وهو النفقه والحق الإجرائي وهو الطلاق».^(٣)

ونشير هنا إلى بعض الأمور الملزمه بها الزوجه وعلى نحو الوجوب التكليفي ومنها العده وهي على نوعين:

أ) عده الوفاء: يجب على المرأة بعنوان أنها زوجه أن تعتد عده الوفاء وهي أربعة أشهر وعشره أيام كما صرح بها القرآن في قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) ٦ ويجب

ص: ٨٩

١- (١) المصدر: ٢٦٣/١٧، باب ٧٨، ح ٢.

٢- (٢) الوسائل: ٣٦٧/٢٠، باب ٣، ح ٢-٤.

٣- (٥) دنيا المرأة: ٩٠.

عليها الامتناع عن التزويج لأنها في حاله تربص، فالأمر بالتربص لاسيما بملاحظه تكمله الآيه في قوله تعالى: (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) ١ واضح الدلاله على عدم جواز التزوج في تلك المده إذ ليس للتربص معنى معقول غير ذلك. (١)

ومن الثابت في الشريعه الإسلاميه أن هناك واجباً آخرأ يقارن عده الوفاء ولا بد من الالتزام به وهو الحداد وهو ترك جميع الزينه في البدن واللباس. (٢)

ب) عده الطلاق: في حاله طلاق المرأه عليها الالتزام بعدم التزوج وهذا الحكم وإن كان تعبيرياً ولكن يمكن أن يُقال أن هذه الفتره فُرِضت لأجل استبراء المرأه والإطمئنان بعدم حصول حمل، وقوله تعالى: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) ٤ القُرُوء جمع قُرء (٣) يُشِيرُ إِلَى الفتره والآيه تدل على وجوب التربص في فتره العده وعدم التزويج ودلاله قوله تعالى: (وَ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ) ٦ واضحه على أن المقصود من التربص في تلك الفتره هو الامتناع عن التزويج ولذلك لا مانع منه بعد انقضائها. (٤)

ص: ٩٠

١- (٢) الخوئي، كتاب النكاح: ٢٠٢/١.

٢- (٣) منهاج الصالحين: ٢٩٠/٢، مسأله ١٤٥٢.

٣- (٥) «القُرء يقال للطهر والحيض والمراد هنا الطهر على الأصح»، تفسير شبر: ٧٣.

٤- (٧) الخوئي: كتاب النكاح: ٢٠٣/١.

هل أن الفضل الذي جعله الله لبعضهم على البعض هو تشريعي أم تكويني؟ المعلوم أن الفضل هو الزيادة كالفضول غير أن الفضل هو الزيادة في المكارم والمحامد، والفضول هو الزيادة غير المحموده: (وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) ١ غير أن الفضل المذكور في الآيه: (الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ...) ٢ هو تفصيل تكويني فطري ومن لمعلوم أن الشارع المقدس حينما بنى أحكامه بناها على ما يناسب الفطره (فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) ٣ و (فَسَأَلَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا). (١).

إضافه إلى بناء أحكام الشارع على الغالب، فلذلك نستنتج أن هذا

ص: ٩١

التفضيل وظيفه شرعيه مناسبه للتكوين البشرى فرداً وجماعه، وأمّا ما يقوله محمّد شحور:

إنّ القرآن جعل عله القوامه أمرين: الأفضليته والقدرة على الإنفاق، لكنّه لم يحدّد بشكلٍ قاطعٍ أفضليه من على من وتركها دون تعيين الأمر الذى يعنى تداول القوامه أو المشاركه فيها.(١)

ويوافقهُ على ذلك نصر حامد أبو زيد، فيمكن أن يقال فى الجواب عنه: إنّ الأفضليه تكوينيّة والشرع تابعٌ لذلك هذا من جانب ومن جانب آخر أنّ الإنفاق واجب على الرجل حقّ للمرأة سواء كانت له القدرة على الإنفاق أم لم تكن وللبحث صله فى مبحث القوامه.

و أمّا ما يقوله: إنّ الأفضليه غير معيّنه، فهذا لم يقل به أحد حيث نرى أنّ المفسرين قالوا: إنّ الفاضل هو الرجل والمفضول هو المرأه والقِيم صفه للرجل وهذا الوصف وصف تشريعى، وإمّا قوله:

فالدرجه التى للرجال على النساء فرع على أصل: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلِيهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) ٢ أى: بحسب التقاليد والأعراف فى المجتمع.(٢)

فنحن نوافقهُ فى فرعيه الدرجه على أصل إثبات حقوقهن ولكن نخالفهُ فى أنّ المقصود من «بالمعروف» هو التقاليد والأعراف بدون قيد بل أنّ «المعروف» يتضمن هدايه العقل، وحكم الشرع، وفضيله الخلق الحسن وسنن الأدب»(٣) ، مع أنّ القرآن قدّم الحقّ لهنّ قبل الواجب عليهنّ وهذا من باب العناية الخاصه.

١- القوامه

ذكر القرآن الكريم القوامه فى الآيه: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ

ص: ٩٢

١- (١) دوائر الخوف: ٢١٤.

٢- (٣) المصدر: ٢١٤.

٣- (٤) الميزان: ٢٣٦/٢.

بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ) ١ وقد جاء وصف (قَوَامُونَ) للرجال وأصل القوامه من صفه مبالغه من القوام، والقيّم هو الذى يقوم بأمر غيره (١) وهذه القوامه محدوده فى مجالين:

أولاً: التفضيل: (بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) .

ثانياً: الإنفاق: (بِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ) . أمّا الأول هو التفضيل الذى هو أحد علتى القوامه فيمكن تسميته بالفضل الفطرى فهو أنّ مزاج الرجل أقوى واكمل وأتم أو هو ما يفضل ويزيد فيه الرجال بحسب الطبع على النساء، فمن الفضل الفطرى:

١. زياده قوه التعقل فى الرجال وبعده نظره فى مجالات الاختراع والإبتكار «ولذلك نجد المكتشفات العلميه والنظريه العقليه من آثار الرجل غالباً» على مايراه العقاد. (٢)

٢. القوه البدنيه «و ما يتفرع على العقل من شده البأس والقوه والطاقه على الشدائد من الاعمال» (٣) وما ينشأ عنها من الجلد وتحمل المكاره الحرب، وأخذ الثأر وغيرها....

ص: ٩٣

١- (٢) مجمع البحرين: ٥٦٤/٣. أى لهم عليهم قيام الولاء والسياسه، وعلل ذلك بأمرين: «أحدهما»، موهبى من الله تعالى وهو أن الله فضل الرجال عليهم بأمر كثيره من كمال العقل، وحسن التدبير وتزائد القوه فى الاعمال والطاعات. ولذلك خصوا بالنبوه، والإمامه، والولايه وإقامه الشعائر والجهد، وقبول شهادتهم فى كل الأمور، ومزيد النصيب فى الإرث وغير ذلك. و «ثانيهما»، كسبى وهو أنهم ينفقون عليهم، ويعطونهم المهور مع أن فائده النكاح مشتركه بينهما. والباء فى قوله: (بِمَا) وفى قوله: (وَبِمَا أَنْفَقُوا) للسببيه، وما مصدرية، أى: بسبب تفضيل الله، وبسبب إنفاقهم. وإنما لم يقل: بما فضلهم عليهم؛ لأنه لم يفضل كل واحد من الرجال على كل واحد واحده من النساء؛ لأنه كم امرأه أفضل من كثير من الرجال. كذا قرره بعض المفسرين.

٢- (٣) المرأه فى القرآن: ١١-١٢.

٣- (٤) الميزان: ٣٥١/٥.

بل نستطيع القول:

إنَّ الفضل الفطرى للرجال مشهودٌ به لدى المرأة نفسها، وهو حقيقة ماثله أمام العيون، بدليل تمنى النساء الوصول إلى مصاف الرجال فيما يمتازون به ويفقدنه. (١)

هذا وقد كانت قوه الرجال الجسمانيه محط إعجاب المرأة فى كل الأدوار الإنسانيه وهذا ما أئيده وأكدّه القرآن الكريم بقوله تعالى: (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) ٢، حيث كانت قوه موسى عليه السلام هو ما لفت نظر ابنه شعيب عليه السلام بفعله ما عجزت عنه، حيث إنَّ حياه النساء حياه إحساسيه عاطفيه مبنيه على الرقه واللطافه.

و أمّا الثانى وهو الإنفاق أو ما يسمى بالفضل الكسبى وهو إنفاق الرجل على المرأة بتقديم المهر لها، إضافة إلى مسؤوليته عن الأكل والملبس والمسكن وبقية ضروريات الحياه وبعض الكماليات عند الحاجه لها. قال بعضهم إنَّ القوامه حق للرجل و واجبٌ على المرأة ولكن الحق أنَّ القوامه حق المرأة و واجبٌ على الرجل حيث أنَّ القوامه هى عبارته عن التكفل بحقوقها جميعاً بل والدفاع عن تلك الحقوق وهما وظيفه الرجل.

٢- لا بدّيه القيم

إنَّ مجتمع الأسره ومثل أىّ مجتمع آخر بحاجه إلى قيم ورئيس وموجه وهذه الحاجه لا بدّ منها لأجل عدم حصول حاله الفوضى والتسيب والانفلات حيث أنَّ القيمومه والرئاسه من الأمور المهمه فى حياه المجتمعات بل الكون كله، ولن يكتب النجاح لأى مجتمع لا رئيس له يقوده؛ لأنَّ الفوضى لا يتمخض عنها إلّا فوضى.

ص: ٩٤

فالإنسانيته مثل جسم الإنسان بحاجة إلى عقل كما هي بحاجة إلى قلب فالرجل عقل الإنسانيته والمرأه قلبها مع أنه لا تنافى ولا تضاد فى عملها، ولكن حتى يكون عملها منتظماً لا يكونان فى عرض بعض بل فى طول بعض فالعقل أولاً ثم القلب ومصداق ذلك فى القرآن: (ما جعلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) ١ كناية عن امتناع الجمع بين المتنافيين، وكذلك الأسره التى هى أصغر وحده مكونه للإنسانيه بل نواه الإنسانيه لا- بد لها من رئيس وقيم وموجه ومحامى وهو الرجل وما سواه تابع له وهذا من باب تخصيص الوظيفه له وليست عبوديه غيره له.

٣- هل القيمومه دكتاتوريه؟

نحن أمام خيارين: إما أن يكون القيم هو الرجل! وإما أن تكون المرأه؟ كلا الأمرين مطروحان، ولا مانع عقلى من الثانى ولكن نقول:

١. إن القوامه ليست إلغاءً لشخصيه المرأه فى البيت ولا فى المجتمع الإنسانى ولا الغاءً لوضعها المدنى:

وإنما هى وظيفه داخل كيان الأسره لإداره هذه المؤسسه الخطيره وصيانتها وحمايتها، ووجود القيم فى مؤسسها ما لايلغى وجود ولاشخصيه ولا حقوق الشركاء فيها والعاملين فى وظائفها. (١)

٢. إن قوامه الرجل فى الأسره لاتعنى السياده المطلقه للرجل أبداً «بل هى وظيفه من وظائفه داخل الأسره ولا حق له فى إساءه استخدامها، ولا أن يظلم يقسو، أويتحول إلى دكتاتور لايسمح بالمناقشه والتشاور والاعتراض» (٢) بل يقوم بحل مشاكل الأسره ويدارى ويراعى «كلكم راع وكلكم مسؤول»

ص: ٩٥

١- (٢) فى ظلال القرآن: ٣٥٦/٢.

٢- (٣) محله الفكر الحديد العدد: ١٣-١٤/١٨٧.

عن رعيته»(١) وكذا (وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ). (٢)

٣. إنَّ هذه القوامه تفضيل فى التجهيز بما ينظم به أمر الحياه الدنيويه أحسن تنظيم، ويصلح حال المجتمع اصلاً جيداً، وليس المراد به الكرامه التى هى الفضيله الحقيقه فى الإسلام وهى القربى والزلفى من الله سبحانه، وكما يقال هى توظيف وليس تشريف «فإنَّ الإسلام لا يعبأ بشيء من الزيادات الجسمانيه التى لا يستفاد منها إلَّا للحياه ماديه، وإنما هى وسائل يتوسل به لِمَا عند الله». (٣)

٤. إن وجود بعض الميزات الطبيعيه فى الرجل وقيامه بمسؤوليه الإنفاق على البيت الزوجى - وهو فرع من توزيع الاختصاص - من جانب، وطبيعته المرأه فى تكوينها العضوى والعصبى والنفسى والعقلى من جانب اخر هيا المرأه لأداء وظيفتها التى جعلها الله تعالى لها فى «أَنَّ تحمل وتصنع وترضع وتكفل ثمره الاتصال بينها وبين الرجل» وهذه وظائف ضخمه وخطيره لا تستطيع معها العمل والكد وحمايه نفسها وطفلها والتى انيطت بعهدده الرجل من الله: (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ) لذلك ليس بإمكانها ولا يسمح لها وقتها وطبيعته وظيفتها أن تمارس هذه القيمومه.

وفى قبال هذا الرأى الذى يقول إنَّ الزوج قيم على زوجته هناك رأى يقول: إنَّ القوامه: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ). (٤) فيه عله عامه تعطى حكماً وهذا الحكم «غير مقصور على الأزواج بأن يختص القواميه بالرجل على زوجته، بل الحكم مجعول لقبيل الرجال على قبيل النساء فى الجهات العامه

ص: ٩٤

١- (١) صحيح مسلم: ١٤٥٩/٣.

٢- (٢) الصافات: ٢٤.

٣- (٣) محله الفكر الجديد العدد: ١٣-١٤/١٨٧.

٤- (٤) النساء: ٣٤.

التي ترتبط بها حياة القبيلين جميعاً، فالجهات العامّة الاجتماعيّة التي ترتبط بفضل الرجال كجهتي الحكومه والقضاء مثلاً اللذين يتوقف عليهما حياة المجتمع وإنّما يقومون بالتعقل الذي هو في الرجال بالطبع أزيد منه في النساء»^(١) إضافة إلى جهات أخرى كالدفاع والحرب.

إنّ هذا الرأي يمكن الرد عليه بأن القواميه ليست ثابتة في الإسلام لجنس الذكر على جنس الأنثى بدليل أنّه «لا قواميه للأخ على الاخت»^(٢) كما يمكن أن تكون المرأة مسؤوله أو مديرة لشركه أو دائره يعمل فيها الرجال فتكون قيمه على شؤون العاملين تحت سلطتها.

النتيجه

إنّ مفهوم القواميه له مصاديق متعدده يمكن في بعضها أن تكون المرأة قيمه على الرجل وإمّا القواميه المقصوده في آيه القواميه فهي «ثابته في خصوص الحياه العائليه للزوج على زوجته»^(٣).

خلاصه القول

١. إنّ تماسك الوحده العائليه يتوقف على وجود قيم وأحد.
٢. إنّ القواميه بيد الرجل أولى لامتيازهِ الجسدي والنفسي وغلبه العقل والحكمه على العاطفه.

ص: ٩٧

١- (١) الميزان: ٣٥١/٤.

٢- (٢) القضاء في الفقه الإسلامي: ٧٦.

٣- (٣) المصدر.

قال تعالى: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ^١) جاءت هذه الآية في سياق آيات تتعلق بمسأله الطلاق، هذه المسأله الحساسه فى الحياه الإنسان والتي تعتبر انهدام صرح الحياه الزوجيه وافتراق كل من الزوجين عن السكينه والموده والرحمه التي وُجدت بالزواج: (أزواجاً لتسكنوا إليها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)^٢ ويعتبر الطلاق أيضاً الغاء البناء المحبوب عند الله تعالى:

«ما بُنِيَ بناءً أحب إلى الله تعالى من الترويح»^(١) لذلك ورد في الروايات أن الله يغضب عند الطلاق، مع كل ذلك فالزواج هو نصف الدين:

«من تزوج فقد أحرز نصف دينه فليتق الله في النصف الآخر»^(٢) لذلك فالطلاق يعنى ذهاب نصف الدين الذي كان محرزاً.

بعد هذه المقدمه نُدرِك خطورة الطلاق ومدى تأثيره على النفس لذلك يَتَطَلَّبُ قوة قلبٍ وسعة في الصدر وتصميماً مدروساً ناشئاً عن العقل راجح

ص: ٩٩

١- (٣) الوسائل: ٣/٧، باب ١، ح ٤.

٢- (٤) المصدر: ح ١٣.

وهذه الأمور تفتقد لها النساء عادة؛ لأن طبيعتها مبيتة على العاطفه ورقه القلب والإحساس الشفاف بينما نجد هذه الأمور المفقوده موجوده عند الرجال لذلك جعل الطلاق بيد الرجل وهو مصداق لهذه الدرجه إضافه لما يمكن أن نستقيه من الآيات السابقه لآيه الدرجه حيث:

١. عند حصول الإيلاء «و هو الحلف على عدم المقاربه» من الزوج فإن العلاج جاء من الله وهو الانتظار أربعه أشهر: (لَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ). (١)

٢. عند الرجوع من قبل الزوج وحصول الفىء بعد الإيلاء فلا عقاب عليه (فَإِنْ فَأَوْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ). (٢)

٣. عند حصول الطلاق من قبل الزوج فإنه يقع والله يسمع ويعلم بذلك ويؤيده: (وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). (٣)

إذاً فهذه الأمور الثلاثه كلها مصاديق لهذه الدرجه التى للرجال على النساء حتى يتحقق التوازن الاجتماعى وإعطاء كل ذى حق حقه وهو العدل «الذى يتساوى فيه أفراد المجتمع فى حقوقهم المناسبه لفطرتهم و وزنهم فى المجتمع والتأثير والكمال فى شؤون الحياه» (٤) مع كون هذه الدرجه متلائمه مع القوامه التى بُنيت على الفطره أيضاً أو هى نفسها فالفطره تقضى بأن «الذكر يطلب الأُنثى ولا تطلبه، والرجل يخطب المرأه ولا تخطبه، والرأى فى الترك لمن له الرأى فى الطلب والخطبه، وعلى هذه الفطره درج نظام الطلاق». (٥)

ص: ١٠٠

١- (١) البقره: ٢٢٦.

٢- (٢) البقره: ٢٢٦.

٣- (٣) البقره: ٢٢٧.

٤- (٤) الطباطبائى، محمّد حسين، الميزان: ٢٣٦/٢.

٥- (٥) المرأه فى الفكر الإسلامى: ٧٩/٢.

بعد هذا نقول إن آيه الدرجه عند ما جاءت فى سياق آيات تتعلق بالزواج والإيلاء والطلاق والرجعه و... لذا يمكن القول «بحمل هذه الآيه على أكثر ما يتعلق بالعلاقات الزوجيه المذكوره».(١)

ص: ١٠١

١- (١) المصدر: ٤٨/٢.

الفصل الرابع: الحجاب: تكريم المرأة

إشاره

ص: ١٠٣

جرت سيره العظماء وأصحاب المقامات العاليه والنبلاء على حفظ الممتلكات الثمينه فى أعز وأحفظ الأماكن ويضعون دونها الحواجز ويمنعون يد اللامس أن تصل لها بسوء.

و فى مسأله الحجاب فى الإسلام فالملاك نفسه موجود مع وجود التفاوت بين الخالق والمخلوق، فإنّ البارى «جلّ وعلا» وضع المرأه فى حصنه المنيع وهو ستر الله وهياً لها ما يناسبها فأشار بالحجاب وهذا من لطفه وبديع اهتمامه بخلقه، مع أنّه تبارك وتعالى لم يذكر فى القرآن الكريم، وكذلك السنه الشريفه لم تذكر ما هو شكل الحجاب بل إنّ المذكور هو الحدود والمواصفات.

هذا ويمكن القول أنّ كلّ إنسان يؤمن بالحجاب وبالستر وهذا الأمر نابع من الفطره والوجدان ولكن الاختلاف فى عدد القطع الساتره مع ملاحظه أنّ محور الاختلاف بين أغلب المتنازعين هو هل كشف الرأس أو لا؟ وهو ما يُسمى بمصطلح السفور، ومن لطيف ما قيل فى ذلك: «إذا كان السفور تحضراً فالحيوانات أكثر تحضراً من الإنسان لأنها مستغنيه عن

الملابس من الأساس». الحجاب فى اللغة يعنى الستر، جاء فى المنجد: الحجاب: الستر وكل ما أحتجب به، واصطلاحاً: الحجاب هو اللباس الذى يستر جسد المرأة.

الأدلة على وجوب الحجاب

استدل لإثبات وجوب الحجاب على المرأة بعده آيات مثل قوله تعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَرَكِي لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَائِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَى إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَى أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ١ فى هذه الآية تكرر لفظ الزينه ثلاث مرات:

١. المره الأولى: ورد مطلقاً واقترن بالاستثناء من الزينه نفسها بقوله تعالى: (إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا). (١) وهو يدل «بمفهومه على أن من الزينه ما ليس ظاهراً وإلا لما صح الاستثناء». (٢)

٢. المره الثانيه: ورد مطلقاً واقترن بالاستثناء من الناظر المبدى له بقوله تعالى: (إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ...) حيث

«دلّ بإطلاقه على الزينه الخفيه». (٣)

٣. المره الثالثه: ورد فى خصوص ما أخفى منها فى قوله تعالى:

ص: ١٠٦

١- (٢) النور: ٣١.

٢- (٣) مسائل حرجه، الكتاب الأول: ٨٣/١.

٣- (٤) المصدر.

(لِيَعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ) وهو يدلّ «صراحه على وجود زينه خفيه» (١)، أو زينه على شكل صوت وما قد تُسمى بالزينه العارضه مثل الخلاخل وغيرها.

إذا: الزينه الظاهره بنفسها: «الأصل فيه الظهور» و «ما جرت العاده والجله على ظهوره» (٢) فهي غير محرمه.

الإظهار ولا يجب حجبها بالحجاب لأنها يُحتاج إليها في التعامل اليومي من معرفه المقابل وشهاده وزواج....

الخفيه: وهي التي يجب أن لا تظهر ويجب حجبها، ويكون إظهارها مخالفه للشارع المقدس إضافة لما في هتك حرمة الحجاب - هو السفور - من مفسد على المجتمع المسلم.

وعليه فالمرأه في حركتها في الوجود الإنساني تحتاج إلى حمايه وصيانه وذلك لأهميته دورها فهي:

١. خارج البيت: وهو مجال المجتمع والحياه العامه فهي الإنسان المرأه وليس الإنسان الأنثى فلا يجوز إبراز تلك الأنوثة خارج البيت لذلك فرض عليها الحجاب حمايه لها من المجتمع وحفظاً للمجتمع بحجابها.

٢. داخل البيت: وهو مجال الأسره فالمرأه أن تستجيب لدواعي أنوثتها في التزين وإظهار الزينه دون أن تمس إنسانيتها فهي في البيت إنساناً أيضاً ولكن بقيود أقل.

فلسفه الحجاب

إنّ فلسفه تشريع الحجاب في الإسلام تنبعث من وجود منظومه من الأحكام تُنظم حريه الفرد في مجتمعه، فتضع قيوداً معينه وضوابطاً لعلاقه الرجل

ص: ١٠٧

١- (١) المصدر.

٢- (٢) الكشاف: ٦١/٣.

بالمراه بعنوان أنهما أفراد داخل مجتمع منظم، حيث إن هذا التقييد للحريه الفرديه يكون لأجل الصالح العام؛ لأن الحريه المطلقه فيه تخلق الفوضى، وهذا ما ينعكس سلباً على المجتمع في ما يتصل بالأنساب.

إن هناك جهه عامه وحقاً عاماً للمسلمين في مسأله الحجاب وهو أن الحجاب كما يصون المراه من الأخطار فإنه يحفظ المجتمع من الفساد والانحراف حيث يوحى الحجاب للمراه بأن عليها تقديم نفسها كإنسان، ويساعدها على تحقيق ذلك بإبعاد مفاتها وأنوثتها عن الأنظار، وفي قبال ذلك يوحى للرجل بأن لا ينظر للمراه إلا كإنسان وذلك بحجب جسدها عن نظره، والنتيجه إن الحجاب يكون سداً منيعاً أمام الطرق التي تهيب جو الانحراف بنسبه كبيره جداً.

المحارم

من المصطلحات الشرعيه وهى جمع محرّم وتعنى كل من كان الزواج منه حراماً شرعاً ولا يجب على المراه أن تستر شعرها وما يظهر عادةً من جسدها عن المحارم من الرجال، والمحارم من الرجال عباره عن:

١. الأب والجد مهما علوا؛

٢. الأب والجد من ناحيه الأم مهما علوا.

٣. الأخ وأبناء الأخ مهما نزلوا.

٤. ابن الأخت وأبنائه مهما نزلوا.

٥. العم وعم العم مهما علوا.

٦. الخال وخال الخال مهما علوا.

٧. الزوج وأبو الزوج مهما علوا.

٨. أبو أم الزوجه مهما علوا.

٩. ابن الزوج وأبناؤه مهما علوا.

١٠. الابن وأبناء الابن والبنت مهما نزلوا.

١١. ابن البنت وأبناء ابنها مهما نزلوا.

١٢. الصهر وصهر الصهر مهما نزلوا.

وهؤلاء يُسمّون بالمحارم، ولا يجب التسترُّ منهم ويجوز لهم أن ينظر بعضهم إلى بعض بشرط أن لا يكون النظر بقصد الريبه والالتذاذ، وإلّا حرّم. (١)

ص: ١٠٩

١- (١) دروس من الثقافة الإسلاميه: ٤٣٧/٢.

الجلباب فى المنجد هو: القميص أو الثوب الواسع.

وقال الراغب: الجلابيب: القميص والخمر.

وأما القاموس، ففيه معنى الجلباب: القميص وثوبٌ واسعٌ للمرأة، دون الملحفة، أو ما تغطى به ثيابها من فوق كالمحفه أو هو الخمار.

بعد ذلك نعود للآيه لنرى أن الظاهر استخدام الجلباب فى الخمار وأما (يُدْنِيَنَّ) فأدنى الستر: أرخاه، قال فى الميزان:

(يُدْنِيَنَّ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ) ١، أى: يسترنَّ بها فلا تظهر جيوبهنَّ وصدورهنَّ للناظرين. (١)

نخرج بعد ذلك بنتيجه أن الحجاب الساتر له مواصفات هى:

١. لا يظهر منه الا ما استثنى «الوجه والكفين».

٢. يغطى البدن بدون أن يحكى ما تحته وذلك بكونه غير شفاف ولا ضيقاً، فكل ما يستر المرأة من ملاءه أو الشادور أو المانتو «الجبه» لافرق، فهو مقبول شرعاً.

ص: ١١١

٣. ذو ألوان طبيعيه غير صارخه تجلب الأنظار إليها، ونستفيد ذلك من الآية وخاصه:(ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفَ فَلَا يُؤْذِينَ) ١ ، أى: ستر جميع البدن أقرب إلى أن يُعرفن أنهن أهل الستر والصلاح (فَلَا يُؤْذِينَ) أى: «لا يؤذيهن أهل الفسق بالتعرض لهن».(١)

إذاً: صلاح تلك النساء والتزامهنّ بالحجاب مع العفه يمنع الأراذل والمنافقين من التعرض لهن وبذلك يُسدُّ باب الفساد، ولشده أهميته هذا المطلب جاءت الآية:(لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ) ٣ بعد آيه الجلباب تحذر المنافقين وتوص وتمهد الرسول لتحمل مسؤوليته فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الخمارة

بعد بيان الحجاب عطفت الآية بالقول:(وَ لِيُضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ...) (٢). والخمر جمع خمار، وهو ثوبٌ تغطى به المرأة رأسها ورقبتها. أو بعبارة أخرى هى المقنعه الكبيره، والجيوب جمع جيب وهو من القميص موضع الشق الذى يفتح على المنحر والصدر.

ويقال: إنَّ النساء فى عصر النبى كُنَّ يلبسنَّ ثياباً مفتوحة الجيوب وبذلك كان يظهر شىءٌ من صدورهنَّ للناظرين، ولهذا أمرن بأن يضربن بخمرهن على جيوبهنَّ أى يُلقين بما زاد من غطاء الرأس على صدورهنَّ حتى يسترهنَّ بذلك آذانهنَّ وأقراطهنَّ وصدورهنَّ، قال الشيخ الطبرسى:

ص: ١١٢

١- (٢) الميزان: ٣٤٦/١٦.

٢- (٤) النور: ٣١.

الخمر، المقانع، جمع خمار وهو غطاء رأس المرأة المنسدل على جيبتها، أمرن بإلقاء المقانع على صدورهنّ تغطيه لنحورهنّ. (١)

وبالنتيجة يكون الخمار مكتملاً للحجاب، وأما تغطيه الوجه فليس واجباً بل إنها عادة «من الأمور الطارئة التي تأثر بها المسلمون عند احتكاكهم بالحضارات الأخرى». (٢)

بقي أمران في مسألة الحجاب هما: هل أنّ الحجاب واجبٌ على نساء النبي فقط كما قال بعضهم؟ وما هو شكل الحجاب المناسب للمرأة؟

الجواب عن السؤال الأول أنّ لفظ (المؤمنات) في آية الحجاب يشمل كل النساء، وأصرح من ذلك قوله تعالى: (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً) ٣ حيث نجد أنّ الآية القرآنية ذكرت أزواج وبنات النبي في البدايه ثم عطفت نساء المؤمنين فشملهنّ الحكم.

وأما السؤال الثاني: فنقول في جوابه، إنّ آية الحجاب حددت المواضع التي يجوز إظهارها والتي يجب إخفاؤها، وأضافت الآيه أعلاه مواصفات اللباس «الجلباب» الذي يجب أن يناسب تلك المواضع.

ولهذا لا يوجد تحديد شرعي لشكل الحجاب، حيث نرى أنّ العناوين الثلاثة الزينه والتبرج (فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) ٤ هي المحدده للحجاب، فعند ما يتجاوز لباس المرأة هذه العناوين بمعنى أنّه لا يكون مصداقاً للزينه، وأن لا يكون تجسيدا للتبرج، وأنا لا يوحى بالإثارة فهو الحجاب الشرعي مهما كان شكله لأنّه اختصاص العرف وإلى المرأة نفسها. إنّ العباءة عند العرب والشادور

ص: ١١٣

١- (١) مجمع البيان: ١٣٨/٧.

٢- (٢) دنيا المرأة: ١٤٧.

عند الفرس والثوب الشرعى عند غيرهم، كلها مصاديق للحجاب وإن كان هناك أفضليه لبعضها على بعض حيث: «أن الشادور قد يربك حركة المرأة ويحتاج منها إلى انتباه دائم يعيق حريه حركتها»^(١) وقد أوصى السيد القائد الخامنئى بالعباءه لأنها أكثر إحاطه لجسد المرأة وأقل تقييداً لحركتها.

ثلاث وصايا

يأتى الخطاب القرآنى فى بعض الأحيان موجهاً إلى فرد أو أفراد معينين أو كما يقول أهل فن علوم القرآن، سبب النزول، ولكن هذا لا يُقيد جهة الشمول والعموم وهذا ما يؤكد الباحثون فى علوم القرآن حيث قالوا: «سبب النزول لا يقيد اللفظ» أو بعبارة أخرى «العبره بعموم اللفظ لا بخصوص السبب»^(٢) نجد مصداق ذلك فى الآية الشريفه: (يا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقِيْتَنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى)^(٣) فإنَّ الخطاب فى هذه الآية وإن كان موجهاً لنساء النبى صلى الله عليه وآله ولكن الوصايا المذكوره فيها تشمل بقيه النساء أيضاً^(٤) حيث ذكرت الآية الوصايا التى فيها جانب أخلاقى إضافه للجانب الشرعى قبل غيرها من الوصايا.

بدء الوصايا

١. الوصيه الأولى: (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ).^(٤) ومعناه: عدم ترقيق الصوت أثناء التحدث وترك نغمه الصوت التى فيها غنج أو نعومه: (فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ

ص: ١١٤

١- (١) دنيا المرأة: ١٤٩.

٢- (٢) علوم القرآن: ٤٢.

٣- (٤) دروس: ٢/٤٢٠.

٤- (٥) الأحزاب: ٣٢.

مَرَضٌ) ١؛ لأنَّ الرجال من ذوى القلوب المريضة يُشيرهم هذا النوع من التكلم، وفي هذا المقطع من الآيه إشاره إلى خطوره صوت النساء المُتميع أو الخليع إضافه إلى حرمة الشرعيه.

وهذا دليلٌ، وما أوضحه من دليل على شناعه وحرمة الغناء الذى أصبح - وللأسف - من الأمور المنتشرة فى أوساطنا، هذا وقد نبهت الآيه لعلاج هذا المرض ب (وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) (١). أى: بصوره طبيعیه وعاديه على النحو المتعارف.

٢. الوصيه الثانيه: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) أى: «كُنَّ امراه بيت» (٢). وهذا يعنى أنَّ المرأه يجب أن تجعل البيت مركز الانطلاق ومحور الحركه وأنها كلميًا سافرت أو عملت، جعلت البيت هو قبيلتها التى تتوجه إليها ومقرها الأصلى الثابت فى حياتها وليس بعنوان السجن الذى يجب أن تحبس نفسها بل لأهميتها دورها باعتبار البعوله وتربيه الأطفال وإداره شؤون المنزل من أهم مسؤولياتها.

ومن الشواهد على أن (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) ليس هو عدم الخروج وتعطيل نصف المجتمع، ما حصل فى بدايه الدعوه الإسلاميه من هجره النساء وقيام بعضهنَّ بالمشاركه فى الحروب، ومداواه الجرحى، وما حصل من الرسول - حيث كان يُقرع بين نساته فى كل معركه لكى تخرج إحداهنَّ معه - أوضح، إضافه إلى حضور النساء فى المسجد واستماع خطب الرسول وسؤالهنَّ دينهنَّ منه وروايتهنَّ عن الرجال وروايتهنَّ عنهن.

٣. الوصيه الثالثه: (وَلَا تَبْرُجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) على النساء التحلى بالثقافه الإسلاميه المتفقه مع الفطره ولايخرجن من البيوت متبرجات غير متحجبات كما كانت النساء يفعلنَّ فى الجاهليه، وهذا الأمر

ص: ١١٥

١- (٢) الأحراب: ٣٢.

٢- (٣) دروس: ٢/٤٢٠.

مهمٌ أكَّدَ عليه القرآن وحذر من خطورته التي استشرت اليوم وأصبحت الشغل الشاغل لكثيرٍ من النساء، فانهدمت معه صروح كثيره كالحياء والعفاف إضافة لعدم الإكتراث لِحَقِّ الأسره التي تكون المرأه الحاجر الأساس فيها، سوى ما يُؤثر على الجانب الاقتصادي من الإنفاق الزائد على ما يضر ولا ينفع عقلاً.

إنّ الحجاب كما ذكرنا(1) وحده لا تنفك مكونه من الحجاب المادى وهو الزيّ والملبس الخصوص والقسم الآخر هو المعنوى الذى هو الحياء والحشمه والوازع الدينى، ولكن لنا أن نسأل هل أنّ الحجاب يمنع المرأه من الدخول إلى الحياه العامه للمجتمع؟

إنّ الجواب على هذا السؤال يحتاج لبيان بعض الأمور وهى:

١. إنّ الإسلام شجّع أتباعه على العمل فى هذه الدنيا:(وَقُلِ اعْمَلُوا...٢) وحثّ على أخذ نصيبيهم منها:(وَلَا تَسْ نَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا...٣) بل أرشد إلى عمارتها (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا...٤) وهذه الإرشادات والأوامر تخاطب الرجل والمرأه على السواء فإذا تعطلت المرأه عن الحركة والعمل والإنتاج بسبب الحجاب فقد اختل قسم من الخطاب وهذا ما لا يرضاه الأمر.

وأما ما حصل من بعض المسلمين فى بعض الأدوار التاريخيه من تصرفات

ص: ١١٧

وأعراف قيّدت المرأة وجعلتها كائناً منزوياً في البيت فهي بعيدة عن روح الإسلام بل وتتنافى مع إرشاداته.

٢. إنّ الإسلام وضع قواعد مناسبة للمرأة خلال حركتها في المجتمع لأجل حفظها وحفظ المجتمع بها والحجاب المادي هو مجموعه من قطع اللباس فيها ما يناسب المرأة عندما تتحرك لا يقيدها بل يصونها؛ لأنها محل لجذب الأنظار بما تمتلك من خصائص جسديه جاذبه، إذاً؛ فما بال النساء المؤمنات وما بال النساء المتبرجات في يومنا هذا! فهل وجدن الرجال ملائكة معصومين من الزلل أو مُتْرَهين من الخطأ.

أم معدومي الغريزه الجنسيه؟ كلا ليس بذلك والقرآن يقول: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ...). (١)

٣. إنّ المرأة بما أنها تمتلك تلك الخصائص لا بد لها من عمل يناسبها ولا يتعارض مع خصوصياتها وحجابها لذلك أشار عليها بالأعمال المناسبه لها ولحجابها كما أشرنا. (٢)

٤. إنّ مقصود الذين يتباكون على المرأة وأنها أسيره الحجاب هو تهديم قيم وأخلاق المجتمع المسلم الذي تكون المرأة هي الركن الأساس فيه حيث أن المسلمين لهم أخلاق وإصول تقوم على تقديس المرأة بعنوان أنها العِرض والشرف الذي يملكون الغيره عليه ويبدلون أغلى ما عندهم من أجل حفظه وهذا ما لا يملكه الذين يُعادون الحجاب ويعتبرونه من الماضي المتخلف.

هل الحجاب تقدّم أو تأخّر؟

نحن في عصرٍ ذهبي كما ندعى وفي عصر الذرّه وأنصار المرأة يدعونها إلى

ص: ١١٨

١- (١) آل عمران: ١٤.

٢- (٢) في الصفحه: ١٠٩.

التحرر والإنطلاق؛ لأنَّهم يعتقدون أنَّ الحجاب عبوديه وهو عله التأخر ولكنهم غفلوا عن الكثير ممَّا يحيط بهم! فهل نسوا أنَّ الحجاب حاله كانت طاغيه فى أوساط المجتمعات الغربيه إلى القرن التاسع عشر وأنها من الموروث الدينى ثم ألم يلاحظوا لباس الراهبات الشبيه بالحجاب الإسلامى! والذى لم يُقيد حركتهنَّ داخل المجتمع حيث إنهنَّ كنَّ يشاركنَّ الرجال فى الحروب لأجل معالجه الجرحى أو نقلهم وفى تهيئه الطعام كل ذلك لم يمنعهنَّ من التقيد بلباسهنَّ وإن لم يُسمَّ حجاب.

وهذا الأمر حصل مع تجربه المرأه المسلمه ولكن الاختلاف فى أن حجاب المرأه المسلمه ليس لباس عمل بل هو علامه دينها وشعارها الذى تدافع عنه وتشارك به حياه الرجل فى كل المجالات المناسبه لها.

إنَّ من يقرأ التاريخ يرى المصاديق الكثيره (١) للنساء المؤمنات اللواتى لم يمنعهنَّ الحجاب عن التأثير فى الحياه وعلى جميع الأصعده، مثل العلميه والعملية فكما شاركته فى الروايه والأدب والفن شاركته فى السياسه والدهاء والحرب «فإن التطور التقنى رافق الحجاب فى تاريخنا» (٢) وهكذا فى حياتنا المعاصره فالكثير من النساء لهنَّ حضور فعّال فى النشاطات العلميه كالجامعات وحتى النشاطات السياسيه، فتجربه المرأه الجزائريه المحجبه واضحه للعيان حيث استطاعت مواجهه الاستعمار الفرنسى جنباً إلى جنب الرجل وتجربه المرأه الإيرانيه التى لعبت دوراً كبيراً وفاعلاً فى الثوره الإسلاميه وهى بحجابها.

وأما ما قامت به الطالبات المحجبات المؤمنات فى فرنسا (٣) من التظاهرات لأجل الدفاع عن حريه الحجاب فهو من أوضح الأدله على رغبه المرأه

ص: ١١٩

-
- ١- (١) يوجد ما يربو على ثلاثه آلاف امرأه فى كتب الرجال والتراجم مثل: الأعلام للزركلى وأعلام النساء لعمر رضا كحاله وبلاغات النساء لابن طيفور وغيرهم.
 - ٢- (٢) دنيا المرأه: ١٤٠.
 - ٣- (٣) فى بدايه سنه: ٢٠٠٤ م.

المحجبه فى إكمال دراستها ورقبها العلمى مع وجود حجابها الذى لا يقف أمام ذلك، هذا الحجاب الذى تفتخر به وتعتر به تدافع عنه، وأثبتن أولئك الطالبات أن فرض السفور هو التخلف وهو المانع من الحريره.

وفى المقابل أن التطور التقنى الموجود فى الغرب لم ينشأ عن رفض الحجاب بل إنَّ التطور نشأ من تحولات فكرية فى فهم الكون وأسرار الحياه وإيجاد الفرص للناس المختصين والذين يملكون الخبره فى هذه المجالات، وهذا الأمر ليس له علاقه بلبس المرأه الحجاب وعدمه، مع العلم أن هؤلاء يؤمنون بالحجاب ولكن الاختلاف فى عدد القطع.

عواقب سفور المرأه فى العالم الحاضر

من الظواهر التى تفتشت فى مجتمعاتنا المعاصره ظاهره السفور حتى أن أصبح المجتمع مجبراً على التعامل معها وكأنها حاله طبيعیه ولكن الحقيقه غير ذلك؛ لأنها دليل على التهتك وقله الحياء وعدم التعفف.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«الحياء يصدُّ عن الفعل القبيح»^(١) وقال أيضاً:

«سببُ العفَّة الحياء»^(٢) ومن المعلوم أن السفور من الأفعال القبيحه ويدلّ على عدم وجود الحياء عند السافره وبالتالي تأثر العفه عندها وربما فقدانها، وقد قيل كلما كانت المرأه عفيفه كانت متسلطه على قلب الرجل ولهذا فالمرأه السافره تبتعد عن التقوى شيئاً فشيئاً وتفقد معها شخصيتها لتتقمص شخصيه أخرى وهى شخصيه العارضه لجسمها حيث تقوم بامتهان نفسها أمام الموضه والألبسه والزينه الحديثه حتى يُؤدى بها الحال إلى التبارى مع مثيلاتها فى إظهار الأ-كثر والأ-حسن حتى يكون ذلك شغلها الشاغل فتتعطل

ص: ١٢٠

١- (١) ميزان الحكمه: ٥٦٤/٢.

٢- (٢) المصدر.

الكثير من وظائفها كإنسان فاعل في المجتمع إضافه لما ينتج من العواقب والسلبيات على ذلك المجتمع.

وإذا قيل: إنَّ الحجاب المعنوى هو المطلوب وهو أهم من المادى بل إنَّ المعنوى يُغنى عن المادى!

فإنه يُقال: إنَّ الحجاب كلُّ لا يتجزأ والإسلام ينظر إليه على هذا الأساس فالمعنوى يُوجد «مناعه نفسيه تحفظ المرأه من السقوط الأخلاقي»^(١) وتصونها من الانحراف وبعبارة أخرى وجود الحياء والغيره على الشرف والالتزام الوجدانى بحدود الشرع المتناسبه مع ما هو الأصلح للإنسان عند ذلك يأتى دور المشرع الذى يريد الحفاظ على تلك المناعه فيأمر بالحجاب المادى، فإذا تُرك الحجاب المادى فإنَّ المعنوى يتعرض للتهديد وللاحتزاز ومن ثمَّ للضعف وبعده الانحراف والسقوط.

ص: ١٢١

١- (١) آنچه بايد يك زن بداند: ص ١٢٣.

الفصل الخامس: المرأة وأحكام الأسرة

إشارة

ص: ١٢٣

من سنن الله ورسوله وهو مستحب - قد يجب احياناً - يحفظ به الإنسان جزءاً من دينه «مَنْ تَزَوَّجَ فَقَدْ أَحْرَزَ نِصْفَ دِينِهِ» (١) وجعله الله مدعاةً وطلباً للرزق: (وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ) ٢ ومن كرامه المرأة على الله أن جعل الرجل يطلبها ويقصدها وجعل لها عليه مهراً (وَ آتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً) ٣ ومنع من التصرف في ذلك المهر وهدد في عدم التعرض له؛ لأن المهر ملكها واعتبر التعدي عليه من الجرائم الكبيرة (وَ إِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَ آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَ تَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً) (٢).

المهر في اللغة: ما يلتزم الزوج بأدائه إلى زوجته حين يتم عقد زواجه بها. (٣)

يقال: مَهَرُ المرأة، أى: عَينَ وسمي لها مهراً، ويقال: أمهرها، أى: أعطها مهراً.

ص: ١٢٥

١- (١) وسائل الشيعة: ٣/٧.

٢- (٢) النساء: ٢٠.

٣- (٣) لسان العرب: ١٨٤/٥.

وتعيين المهر للزوجه سنه بشريه قديمه لوحظ وجودها عند أكثر الأمم والشعوب وفي أقدم الحضارات البائده والباقيه، قال الصادق عليه السلام:

«المهر ما تصادق عليه الناس»^(١) وفي روايه عن الباقر عليه السلام:

«الصادق ما تراضى عليه الناس قليلاً كان أو كثيراً فهو الصادق»^(٢) ومهما كانت أهداف الالتزام به عند البشر!

فهل هو التعبير عن قدره الزوج على إداره الزوجه وإشاعتها حيث يُقدّم لها المال، فيكشف عن امتلاكه (المهاره) التي تعنى الدقه والحكمه وتديير الأمور؟ أو هو إبراز مشاعر الحبّ والودّ والغرام الصادق بتقديمه أثمن ما يمتلكه الإنسان ليرمز إلى تضحيته به ويجعله طريقاً لإبراز مشاعره تلك!

أو هو توفير مالى مستقبل الزوجه حتى تطمئن عليه، يقدمه لها الزوج لتعيش معه بهدوء خاطر وراحه بال حيث تجده يرفع اليد من أجلها عن أنفس ما يتنافس عليه الناس؟

أو هو إعلاء لحرمة الأعراض أن لا يستهان بها ولا تتبدل بأرخص الأهواء والشهوات، بينما لها هذه العزه والكرامه؟

فمهما تكن هذه الأسباب أو غيرها فإنّ هذه الحاله أصبحت من الملتزمات والأعراف الطيبه المحموده عند كافه الناس سواء اصحاب الأديان والشرائع أو غيرهم.

إنّ الديانات أقرّت هذه المسأله ولم تعارضها بل أنّ الإسلام «دين الحضاره والمدنيه» قد نظمها وأضاف عليها عنصر الأهداف الساميه التي ييئها في كل تعاليمه ومعاملاته، فمثلاً نجد المهر ربما يكون في الشريعه من غير الأموال والأعيان والبضائع، وإنما هو مجرد أمر معنوى وفكرى وأدبى مثل تعليم القرآن للمرأة، وقد يكون اطلاق لفظ المهر على مثل هذا خاصاً

ص: ١٢٤

١- (١) الكافي: ٣٨٧/٥، ح ١.

٢- (٢) المصدر: ح ٣.

بالشريعة الإسلامية وكذلك تعليم معالم الدين والمهارات والحرف وغير ذلك مما يمكن الترضى به، وأما من حيث الكمية فلم يحدد الإسلام للمهر حداً معيناً من حيث الكثرة والقله بل المدار فيه رضا الزوجين فمتى تراضيا على شيءٍ مهما كان فهو المهر.

أحكام النكاح

جاء القرآن ومن بعده السنه الشريفه بشروط وقواعد تحفظ حق المرأة في الزواج هذا البناء المهم في حياه المجتمع الإنساني ومن تلك القواعد:

١. إنَّ المهر صدق الزوجه وليس للزوج استرداده يوماً ما؛ لأنه ليس مبادله ماديه بل هو شرع الله وهى التى تحدده فلها أن ترفض في حاله كونه غير مناسب.

٢. لا بدّ من موافقتها وحصول رضاها بالشخص المتقدم لها فإنّ لم يكن كفوءاً لها ليس لإحد الحق في إرغامها حتى لو كان وليها، وفي حاله كون الزوج مناسباً لها شرعياً وعرفياً، أى: كفوءاً لها، فلها أن توافق وتقبله حتى مع مخالفه الولي بل لا تكون موافقته وإذنه شرطاً في الزواج. (١)

٣. نفقتها واجبه على الزوج.

٤. لا بدّ من كون البيت مناسباً لها ولائقاً بها لذلك لا بدّ من إحراز موافقتها: (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَيَكُنَّ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ). (٢)

٥. لها الحق في فراق الزوج الذى تظهر فيه عيوب كالجنون والعنن والأمراض التى يصعب علاجها.

٦. العزل: وهو الإنزال خارج الرحم، فيه بحث من كونه مكروهاً مع عدم

ص: ١٢٧

١- (١) فلسفه وأسرار أحكام: ٣٢٢.

٢- (٢) الطلاق: ٦.

رضا المرأة؛ لأنّ الجماع وإن كان حقاً للرجل ولكن للمرأة حصّه منه ولها أن تنال من الحاجة والرغبة مثل ما ينال الرجل، لذلك أُلزم بعض الفقهاء (١) الرجل أن يقضى حاجه زوجته إذا طالبت هي واعتبروا رغبة المرأة حقاً على الرجل واستدلوا بالآية الشريفة: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ). (٢)

بل أضاف آخرون مثل السيد المحقق الكمالى الذرفولى بلزوم التزين على الرجل للمرأة بقوله:

فكما يلزم على الرجل أن يُجمل ويزين نفسه لزوجته فالإجابة للفراش أوجب؛ لأنها حاجه واقعيه وشديده. ويستند فى ذلك إلى روايه عن الرسول صلى الله عليه وآله ويستند أيضاً إلى قول ابن عباس: «إني لأتزين لامرأتى كما تتزين لى» (٣) وزينه الرجل ما يناسبه ومما هو من شأنه. (٤)

النفقة

الإنفاق من المبادئ التى طرحها الإسلام وشجع عليها لتكتمل حياه المجتمع الإسلامى وقد أورد القرآن نفقات مستحبه كالتصدق على المحتاج وبذل المعاونه، وتوجد نفقات واجبه منها على عموم الناس - عند توفر الشروط - كالزكاه والخمس، وأما الإنفاق الواجب على الإنسان بعنوان أنه فرد فهو الإنفاق على من يعولهن والنفقه تكون واجبه على الإنسان بعنوان أنه ابن لأبويه الفقراء ويعنوان أنه أب لأبنائه الفقراء الصغار ويعنوان أنه زوج لزوجته. (٥)

ص: ١٢٨

١- (١) المنهج الاستدلالي: ٣٢، كتاب رقم: ٢٣.

٢- (٢) البقره: ٢٢٨.

٣- (٣) تفسير القرطبي: ١٢٣/٣.

٤- (٤) قرآن و مقام زن: ص ٤٧.

٥- (٥) هناك نوع آخر من أسباب النفقه وهو الملك اعرضنا عنه؛ لأنه خارج عن البحث.

النوع الأول: وهو النفقة على الأبوين فهي واجبه على الإنسان في حاله فقر الأبوين وعجزهما، وتعتبر جزءاً من رد الجميل للابوين الذين تحملا الكثير من الجهد النفسى والعصلى (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) وقال تعالى: (وَقُلْ رَبِّ ارْحَمهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا). (١)

النوع الثانى: تكون النفقة واجبه لكون الأبناء صغاراً وفقراء، فيكون الملاك فى الأول الفقر والعجز وفى الثانى الفقر والصغر ومن المعلوم أن الشارع ينظر إلى من يتملص عن دفع النفقة على أنه مذنب ومقصر شرعياً.

النوع الثالث: فإن وجوبه لا يعتمد على الفقر أو غيره بل أن الممتنع عن دفع النفقة لا يكون مذنباً فحسب بل يكون مطالباً، وحتى يتضح الامر لابد من ذكر الآيات التى دلت على وجوب نفقه الزوجه على زوجها:

١. (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا) ٢ حيث اتفق الفقهاء (٢) على أن قوله تعالى: (بِمَا أَنْفَقُوا) على سبيل الوجوب.

٢. (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ) إلى قوله تعالى: (لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ) ٤ حيث أمر الله الزوج بالنفقة على زوجته فى حاله كونه موسراً أو معسراً.

٣. (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) ٥ فإن الآيه الشريفه تفصل فى ماهيه النفقه وتدل على وجوبها حال تشاغل المرأة بولدها عن

ص: ١٢٩

١- (١) الإسراء: ٢٣ و ٢٤.

٢- (٣) إيضاح الفوائد: ٢٦٦/٣.

استمتاع الزوج وأما في حال عدم اشتغالها بولاده أو توابعها فإن الآيه تكون دلالتها أولى.

٤. (وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفَقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) ١ فإنَّ النفقه واجبه على الزوج في جميع حالات الزوجه، وإذا نظرنا في الأحاديث فإنَّ النفقه ووجوبها مُصَرَّحٌ بهما أيضاً وعلى سبيل المثال، قال أبو بصير سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول:

«مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ إِمْرَأَةٌ فَلَمْ يُكْسِهَا مَا يُوَارِي عَوْرَتَهَا، وَيَطْعَمَهَا مَا يَقِيمُ صُلْبَهَا كَانَ حَقًّا عَلَى الْأَمَامِ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا» (١).

وأما في كتب الأحكام وهي زاخره بأحكام المرأة، نجد في مسالك الأفهام مثلاً:

من الحقوق الواجبه نفقه الزوجه الفاتئه حال الحياه؛ لأنها تُقضى كالدين بخلاف نفقه الأقارب فإنها لا تُقضى مع الفوات بل هي مجرد مواساه (٢).

لذلك نستنتج أن نفقه الأقارب هي لسدَّ النقص والخلة لا على وجه التمليك ولذلك لا تستقر في الذمه وإنما يكون التارك آثماً وعاصياً.

وعليه نفهم من الآيات والأحاديث أن الخطاب بالنفقه على الأقارب شرعيّ واما الخطاب بالنفقه على الزوجه ذميّ، وكما يقول السيد الخوئي:

نفقه الزوجه تقبل الإسقاط فلو اسقطتها لم تجب على الزوج وأما نفقه الأقارب فلا تقبل الإسقاط (٣).

بل يُضيف السيد الخوئي وغيره من الأعلام: أن نفقه الزوجه مقدّمه على نفقه الأقارب.

و في حاله احتياج المرأة إلى ضروري من ضروريات حياتها في حاله

ص: ١٣٠

١- (٢) الوسائل: ٥٠٩/٢١، باب ١، ح ٢.

٢- (٣) مسالك الأفهام: ٢٨/١٥.

٣- (٤) كتاب النكاح: ٤٦/١.

عدم دفع الزوج أو غيابه فلها أن تستدين على ذمته وليس عليها أي حرج شرعي، قال الباقر عليه السلام:

«سُئِلَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمَرْأَةُ تَسْتَدِينُ عَلَى زَوْجِهَا وَهُوَ غَائِبٌ؟ فَقَالَ: يَقْضَى عَنْهَا إِذَا اسْتَدَانَتْ بِالْمَعْرُوفِ، لَوْ اسْتَدَانَتْ الزَّوْجَهُ النَّفْقَةَ الْوَاجِبَةَ عَلَى الزَّوْجِ دَفْعَ إِلَيْهَا عَوْضَهُ» (١).

قد يُسْتَشْكَلُ بِأَنَّ وَجُوبَ النَّفْقَةِ عَلَى الزَّوْجِ لَزَوْجَتِهِ يَجْعَلُهَا مُسْتَحْدِمَةً أَجِيرَةً تَعْمَلُ فِي الْبَيْتِ وَتَتَلَقَّى أَجْرَهَا! وَالْجَوَابُ هُوَ أَنَّ أَعْمَالَ الْمَنْزَلِ وَغَيْرَهَا بَلْ وَحَتَّى مَا يَتَعَلَّقُ بِالْوَلَدِ مِنْ حِضَانِهِ وَرِضَاعِهِ... لَيْسَتْ مِنْ مَسْئُولِيهِ الْمَرْأَةِ وَغَيْرِ وَاجِبِهِ عَلَيْهَا بَلْ وَلَهَا أَنْ تَطْلُبَ خَادِمَهُ وَهَذَا الْأَمْرُ مِنْ مَسَلِمَاتِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

وإذا قيل: لماذا جعل الإسلام جميع نفقات المرأة على الرجل؟ يقال: أن القانون الإسلامي ينظر إلى ما هو الأصلح في حياة الزوجين، فإن الزوج إذا أحسّت بأنها مكفولة ولا تضطر إلى العمل والكد والكسب، فإنها تشجع وتعمل على الإبداع في مجالها وفي ما يناسب تكوينها من أعمال المنزل والعائلة.

إن الرجل

«بضمان المسكن والغذاء واللباس وسائر الاحتياجات لها يُظهر ودّه لها وتعلّقه بها ويخطب ودّها ويمتلك قلبها» (٢).

نستنتج من كل ما سبق ان نفقه الزوجه واجبه على الزوج كصداقها فتكون النفقه رابطاً آخرأ بينهما حيث إنّ الصّداق يحصل مرّة واحده واما النفقه فهي مكرره ومستمره باستمرار تلك العلقه وذلك الارتباط الروحي المقدس، بل وتضمن استمراره. أنّ مسؤوليه الإنفاق على الزوجه تدفع بالزوج حتى يحس بأنه ذو شأن وقيمه في المجتمع؛ لأنه يُمثل كياناً محترماً - وهو

ص: ١٣١

١- (١) الوسائل: ١٥٨/٢٢، ح ٤.

٢- (٢) دروس من الثقافة الإسلامية: ٤٥٩/٢.

الأسره - وأنه رب العائله وقائدها الذى يحمى من تحته وليس كماً مهملاً لا يُعبأ به إن غاب أو حضر.

إنَّ العائله - والزوجه أساس تكوينها - تترقب ذلك المعيل، وهذا الترقب يجعله اكثر فاعليه واكثر انتاجاً فتكون النفقه ومسؤوليتها عاملاً ايجابياً مثمراً؛ لأنها شجعتة على العمل.

فهذا الارتباط المادى والاقتصادى ليساعد فى تقويه الارتباط الروحى، فالزوجه تبنى البيت من الداخلى والزوجه من الخارج فيتعاونان على بناء وحفظ الأسره، والمرأه المسلمه تعلم أن إداره الحياه أمرٌ صعبٌ لا يمكن أن يتحقق بدون التعاون بين الزوج والزوجه.

ص: ١٣٢

أمر القرآن الزوج بتهيئه السكن المناسب لزوجته بقوله تعالى: (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَيَكُنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ) ١ وفي هذه الآية عدة نكات من ضمنها:

١. إن الإسكان جاء بصيغه فعل الأمر وفيه دلالة على إيجاب واهتمام الشارع المقدس بتوفير حقوق الزوجيه.

٢. وجود جانب المراعاة على الزوج وعدم تكليفه بأكثر من وسعه وطاقته (من وُجِدْكُمْ).

٣. أن يكون السكن لائقاً ومناسباً لحال الزوجه (وَلَا تُضَارُّوهُنَّ).

٤. عدم الإضرار بهنّ وبالتالي اضطرارهنّ للخروج من البيت هروباً (لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ).

نرى في هذه الآية أن الأمر موجه لإسكان المطلقات؛ لأنّ الضمير (فَسَوَاهُنَّ) للمطلقات على ما يؤيده السياق (١) والمطلقات يعمّ الرجعيه

ص: ١٣٣

والبائن (١) وهذا السكن جزء من النفقة الواجبه التي أمر بها في مقطع آخر من الآية هو: (وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ).

بعد هذا نخرج بنتيجه هي أنّ السكن واجب حتى بعد الانفصال غير النهائي وهو الطلاق الرجعي أو مادامت هناك علقه وهو الحمل في الطلاق البائن، وعليه يكون السكن في الحاله الطبيعيه (عدم الاختلاف) أهم؛ لأنه البناء الجامع لهذا الكيان المقدس وهو الزوجيه.

المعاشره بالمعروف

قال تعالى: (وَ عَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) ٢ وهذا الأمر عام يشمل جميع النساء حيث إنّ الآية بدأت بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرهًا) والمعاشره هي المصاحبه وهو من العشره وهي المخالطه والمعروف هو الشئ الذي يعرفه أهل التمييز أنه لا جور فيه ولا حيف (٢) وقيل إنّ المعاشره هي النصفه في القسم والنفقه والإجمال في القول والفعل (٣) وعلى هذا فليس له أن يضر بها ولا أن يسئ القول فيها ويكون منبسط الوجه معها.

إنّ شدة الرجال لا بد أن تقف عند حدٍ يمنعها ويقومها وهذا الحد هو عاطفه النساء ورقتها ويتم هذا الأمر بالمعاشره؛ لأن حسن الصحبه أهدأ للنفس وأهنأ للعيش وهذا مانراه في حديث الرسول صلى الله عليه وآله:

«أيضربُ أحدكم المرأة ثم يظل معانقها!» (٤)، وفي وصيه الإمام على عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية:

«فدارها»

ص: ١٣٤

١- (١) تفسير شبر: ٥٢٢.

٢- (٣) مجمع البيان: ٤٩٣/١.

٣- (٤) المصدر: ٤٨/٣.

٤- (٥) الوسائل: ١٦٧/٢٠.

الضرب: من المسائل التي ورد ذكرها في القرآن في آيه القوامه هي مسأله المعامله مع الزوجه وكيفيه التعامل الشرعى وخاصه في حاله عصيان الزوجه ومخالفتها: (وَ اللَّائِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَ اهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَ اضْرِبُوهُنَّ) حيث نرى أنّ القرآن أشار الى المعامله وكيفيه التدرج في مواجهه الزوجه الناشزه حيث بدأ بالموعظه والتذكير ثم انتقل الى مرحله الهجران في النوم ثم الضرب غير المبرح وغير المدمى كما ذكر المفسرون وهنا نتوسع في مسأله الضرب ونرد على الإشكالات التي قد تطرح.

أنّ النساء إذا تجاوزن في عصيانهن، والتمرد على واجباتهن ومسؤولياتهن الحد، ومضين في طريق العناد واللجاج دون أن يرتدعن بالأساليب السابقه، فلا النصيحه تفيد، ولا العظه تنفع، ولا الهجر ينجح، ولم يبق من سبيل إلا استخدام العنف، فحينئذ يأتي دور الضرب فاضربوهن لدفعهن إلى القيام بواجباتهن الزوجيه لانحصار الوسيله في هذه الحاله في استخدام شئ من العنف، ولهذا سمح الإسلام في مثل هذه الصوره بالضغط عليهن ودفعهن إلى القيام بواجباتهن من خلال التنبيه الجسدى.

إشكال: يمكن أن يعترض معترض في هذا المقام قائلا: كيف سمح الإسلام للرجال بأن يتوسلوا بأسلوب التنبيه الجسدى المتمثل بالضرب؟

الجواب: إنّ الجواب على هذا الاعتراض يبدو غير صعب بملاحظه معنى الآية والروايات الوارده لبيان مفادها وما جاء في توضيحها في الكتب الفقهيّه، وأيضا بملاحظه ما يعطيه علماء النفس اليوم من توضيحات علميه في هذا المجال، ونلخص بعض هذه الأمور في نقاط:

أولا: إنّ الآية تسمح بممارسه التنبيه الجسدى في حق من لا يحترم

وظائفه و واجباته، الذى لا تنفع معه آيه وسيله أخرى، ومن حسن الصدق أن هذا الأسلوب ليس بأمر جديد خاص بالإسلام فى حياه البشر، فجميع القوانين العالميه تتوسل بالأساليب العنيفه فى حق من لا تنجح معه الوسائل والطرق السلميه لدفعه إلى تحمل مسؤولياته والقيام بواجباته، فإن هذه القوانين ربما لا تقتصر على وسيله الضرب، بل تتجاوز ذلك - فى بعض الموارد الخاصه - إلى ممارسه عقوبات أشدّ تبلغ حد الإعدام والقتل.

ثانيا: إنّ التنبيه الجسدى المسموح به هنا يجب أن يكون خفيفا، وأن يكون الضرب ضربا غير مبرح، أى لا يبلغ الكسر والجرح، بل ولا الضرب البالغ حد السواد كما هو مقرر فى الكتب الفقهيّه.

ثالثا: إنّ علماء التحليل النفسى - اليوم - يرون أنّ بعض النساء يعانين من حاله نفسيه هى «المازوخيه»^(١) التى تقتضى أن ترتاح المرأه لضربها وأن هذه الحاله قد تشتد فى المرأه إلى درجه تحس باللذه والسكون والرضا إذا ضربت ضربا طفيفا. وعلى هذا يمكن أن تكون هذه الوسيله ناظره إلى مثل هؤلاء الأفراد الذين يكون التنبيه الجسدى الخفيف بمثابة علاج نفسى لهم.

ومن المسلم أنّ أحد هذه الأساليب لو أثر فى المرأه الناشزه ودفعها إلى الطاعه، وعادت المرأه إلى القيام بوظائفها الزوجيه لم يحق للرجل أن يتعلل على المرأه، ويعمد إلى إيذائها، ومضايقتها حتى تعود إلى جاده الصواب واستقامت فى سلوكها ولهذا عقب سبحانه على ذكر المراحل السابقه بقوله: (فَإِنْ أَطَعَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا).^(٢)

ص: ١٣٦

١- (١) الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل: ٢٢٢/٣.

٢- (٢) النساء: ٣٢.

جعل الإسلام سلطه الطلاق والولاية بيد الزوج: (وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ) ولا يعنى أن هذه الدرجه جُعِلت للرجل؛ لأنه إنسان من الدرجه الأولى والمرأه إنسانٌ من الدرجه الثانيه بل؛ لأن الطلاق إجراءً خطير لا يُقدم عليه أحد إلا في الحالات الحرجه والضروريه ولهذا كان

«أبغض الحلال عند الله الطلاق».(١)

لو فرضنا(٢) أن الطلاق يمكن أن يقع من غير الزوج منفرداً فإنه إمّا.

١. أن يكون بيد الزوجه منفرده.

٢. أن يكون بيد الزوج والزوجه معاً.

٣. أن يكون بيد فردٍ أو جهه معينه.

فعلى الأول يكون الطلاق متوقفاً على أهليه المرأه لذلك ومن المعلوم أن طبيعه المرأه عاطفيه وتلك العاطفه تجعلها شديده التأثر والإنفعال تجاه هذا

ص: ١٣٧

١- (١) الوسائل: ٧/٢٢، باب ١، ح ١.

٢- (٢) هذه الافتراضات يذكرها الشيخ شمس الدين في مسائل حرجه في الكتاب الثاني ويضيف إليها الشيخ الآصفي في رحاب القرآن، الكتاب ٩، افتراضاً رابعاً وهو استقلال الزوجه واستقلال الزوج - كل منهما على انفراد - في إجراء الطلاق وهو باطل أيضاً.

العمل الخطير كما أنه من غير الانصاف ومن غير العدل ان يخرج الزوج - الذى انفق على العائله ودفعت المهر وجّهز البيت وأثته - خاسراً من ذلك البناء الأسرى الذى تعب من أجله ولم يقدم على تهديمه فهدمه غيره، وعلى الثانى فالاتفاق على ايقاعه لا يحصل إلّا بصعوبه كبيره لوجود حاله حب الانتقام من الآخر ولو بمخالفته ونقض ما يريد كما أنّ الطلاق هو علامه الخلاف وعدم الاتفاق فكيف يتمّ الاتفاق على عدم الاتفاق وكما يقال «اتفق القوم على الا يتفقوا» وعلى الفرض الثالث فإنّ تجربه اثبتت فشل ذلك؛ لأن الثالث إذا كان فرداً فلا يعرف الخصوصيات ما بين الزوجين ولا يُبيح له الشارع ذلك وأما إذا كان جهه فنقول إضافه لما قيل إنّ المشكله تتعمق وتطول وتصبح القضيه مجموعه أوراق وليس مُستقبل أسره.

هل يمكن أن تكون العصمه بيد الزوجه ؟

هذه المسأله أثرت فى مصر وعلى غير المذهب الإمامى حيث أنهم يرون جواز جعل العصمه بيد الزوجه سواء كان شرطاً ضمن العقد أو شرطاً خارج العقد ولها الإختيار الكامل باستخدام هذه الصلاحيه ولكن هذا الأمر يتنافى مع حق الزوج وقوامته ولكن الاجتهاد الفقهي عند مذهب أهل البيت وأتباعهم يمنع هذه المسأله وذلك لعدة أسباب:

١. أن جعل العصمه بيد الزوجه شرطاً مخالف لكتاب الله

«المؤمنون عند شروطهم إلّا شرطاً خالف كتاب الله». (١)

٢. إنّ جعل العصمه بيد الزوجه إبخاس وظلم للرجل الذى يكون الطلاق بيده تبعاً للقاعده المعروفه

«الطلاق بيد من أخذ بالساق» (٢) النابع من

ص: ١٣٨

١- (١) الكافى: ١٦٩/٥.

٢- (٢) مسالك الإفهام: ٦٣/٨.

قوامه الرجل على المرأة والتي اعطيت له في مقابل التفضيل والنفقة التي ينفقها على الزوجه.

ما هو الحل

قام الاجتهاد عند أهل البيت عليهم السلام الذى ظل بابه مفتوحاً باكتشاف صيغته عمليه لانشاء علاقته زوجيه تتمكن الزوجه فيها أن تجعل لنفسها الولايه على طلاق نفسها وهذه الصيغه هي الوكاله.

فلمرأه أن تشتترط على الرجل أن تكون وكيه عنه فى طلاق نفسها وقد ظهر ذلك الانتصار لحق المرأة على أيدي كبار الفقهاء ومن ضمنهم العلم السيد الأستاذ ابوالقاسم الخوئي الذى قال:

كما يجوز أن تشتترط الوكاله على طلاق نفسها عند إرتكابه بعض الامور: من سفر طويل أو جريمه موجب له حبسه، أو غير ذلك، فتكون حينئذٍ وكيه على طلاق نفسها، ولا يجوز له عزلها، فاذا طَلَّقت نفسها صح طلاقها. (١)

ومن قبله أشار الحرّ العاملى إلى ذلك: «فإن وكلَّها فى طلاق نفسها ففعلت، وقع مع الشرائط» (٢) وكذلك ذكرها العلامة الحللى (٣) نقلاً عن الشيخ فى المبسوط بل أنّ الميرزا النورى دعمها بروايه عن أبى جعفر عليه السلام، قال:

«فإنَّ خيرها فجعل أمرها بيدها بشهاده شاهدين، فى قبل عدتها، فهى بالخيار ما لم يفترقا، فإنَّ إختارت نفسها فهى واحده وهو أحق برجعتها، وإن إختارت زوجها فليس بطلاق». (٤)

ص: ١٣٩

١- (١) منهاج الصالحين، كتاب النكاح: ٢٧٣/٢، مسأله ١٣٥٩.

٢- (٢) الوسائل: ٩٢/٢٢، كتاب الطلاق، الباب ٤١.

٣- (٣) مختلف الشيعة: ٢١/٦.

٤- (٤) مستدرک الوسائل: ٣١١/١٥.

نخرج بنتيجته فى مسأله الطلاق هى أن نظام الأسره كغيره من الانظمه الكونيه لابد له من مركز قياده واحد يُصدر القرارات حيث نرى امثله عمليه أمامنا مثل الخالق الواحد (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) ١ حيث يدل عقلاً على لابدية القطب الواحد وكذلك فى النظام الكونى: (لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلكك يسبحون) ٢ وأما فى الإنسان فالمسأله أوضح حيث يقول تعالى: (ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) ٣ وكما لا يستطيع الإنسان أن يعمل بقلبين؛ فإنه لا يستطيع أن يصدر قرارين متخالفين فى نفس الوقت.

فتكون مسأله النظام العائلى داخله ضمن هذا النظام؛ لأنه وإن كان - فى بعض المسائل أعلاه - الحكم عقلياً إلا أن هنا يكون هو الأصلح والتجربه أثبتته، العقل يوافق.

الفصل السادس: المرأة وحقوقها الاقتصاديه والسياسيه

اشاره

ص: ١٤١

امتازت الشريعة الإسلامية عن غيرها بأنها تتعامل مع الإنسان «روحاً وجسداً» وحددت التشريع المناسب لأفراده والمنتاسب مع فطرته والكسب، وهذا التشريع والقانون مبنئ على العدالة - التي هي إعطاء كل ذي حق حقه - وليس التساوى - الذى هو إعطاء كل الأفراد نفس الكمية - ومن لوازم هذه العدالة أن يكون هنالك تفاوتٌ وهذا التفاوت من الناحية الحقوقية بسبب اختلاف الموقع والمكانه وهو قائم على أساس القانون الإلهي الحكيم.

القرآن حينما ذكر التفضيل بقوله: (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ) لم يقصد به الكرامه بل الزيادة لكي ينتظم بها أمر المعاش ونظام المجتمع المتكوّن من الرجل والمرأه اللذين لا- يختلفان فى الإنسانيه ولكن يتفاوتان فى التكوين والكسب والسعى: (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى). (١).

ص: ١٤٣

إنَّ المرأه حالها كحال الرجل فى الملكيه وإنَّ ذمتها المالىه محترمه فهى تملك جميع ما تحصل عليه من العمل والتجاره والإرث والهبه والمهر وغير ذلك من الطرق المشروعه للملكيه.

القرآن يُصيرح باستقلاله المرأه فى ملكها بقوله تعالى: (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَاللِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَ سَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) ١ فهى مالكة ولها حق التصرف فى أموالها كيفما تريد، بل ليس لأحد منعها أو التصرف بغير إذنها وأن هذا الحق محفوظ قبل الزواج وبعده، بل هى حرة مستقلة وإن فرض الزواج بعض التبعية الناشئه من الارتباط بين المرأه وزوجها، لكن هذه التبعية لا تلغى ذمتها المالىه ولا تعطى الحق للزوج فى التصرف فى مالها بدون إذنها؛ لأنه لا نفوذ له حتى ولو كان أساس المال منه قال تعالى: (وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا) ٢ فإن طيب النفس علامه الموافقه والرسول صلى الله عليه وآله يقول:

«لا- يحلّ لمؤمن مال أخيه إلّا عن طيب نفس منه» (١) وعليه يكون القرآن قد دافع عن ملكيه المرأه ولم يُخول أحداً أى صلاحيه فى التصرف بأموالها ولو كان زوجها بل دافع عنها وشدّد بأن التجاوز على حق المرأه يكون بهتاناً ومعصيه كبيره: (وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَ تَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا * وَ كَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا). (٢)

ص: ١٤٤

١- (٣) وسائل الشيعه: ١٢٠/٥، باب ٣، ح ٦٠٩١.

٢- (٤) النساء: ٢١-٢٢.

حيث نرى الآيه الكريمة تُعْظِمُ حق المرأة وتُشَنِّعُ على الزوج بأنه حتى لو أعطى مهراً كبيراً - بالغ ما بلغ - كالقنطار الذى هو أعلى حدٍ من المال - فإنه لا يجوز له أن يأخذ من المال ولو شيئاً قليلاً الذى هو الحد الأدنى ويمكن لنا أن نقول: إن القرآن حَيَّدَ قانون الملكية العامه والملكيه الشخصيه ونظّم الجانب الحقيقى لكل فرد، وأعلن أن المرأة كائنٌ إنسانى يتمتع بكل حقوقه ومنها الماليه، أسوةً بالرجل وان لكل فرد فى المجتمع ان يتمتع بما عَمِلَتْهُ يدها وهياها كماله النفسى الذى اكتسبه (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ) وقال العلامة الطباطبائى رحمه الله:

بهذا سدّ الطريق أمام الشيوعيه القائله بالاشتراك فى موارد الحياه وإلغاء المالكه وإبطال رؤوس الأموال. (١)

ص: ١٤٥

١- (١) الميزان: ٣٥٧/٤.

المرأة كالرجل في إنسانيتها وفي طاقاتها المتعلقة بالروح وأما الطاقة الجسديه التي تأتي ثانياً فإنَّ عملَ وحركةَ المرأة محدود ببعض القيود التي جعلها الشارع صياناً للمرأة وكرامه لها وللمجتمع التي هي نصفه.

القرآن عند ما يتطرق إلى العمل فإنه يدعو له ويشجّع عليه حتى يحصل التنافس والإبداع خدمه للدين والإنسانيه ولا يفرق في ذلك بين الرجل والمرأة فهو يقول: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ...١) والعلامة يقول:

إنَّ الآيه لفظها مطلق لا دليل على تخصيص خطابها... بل هي تشمل كل ذى عملٍ من الناس. (١)

وفي آيه أخرى: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضَيِّعُ عَمَلَكُمْ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ)٣، وهذه الآيه ذكرت المرأة صراحة وأوضحت أنَّ حق المرأة في العمل ثابت وعليه فلا يمكن للمرأة بعد هذا أن تكون

ص: ١٤٧

عضواً مشلولاً وعنصراً عاطلاً فارغاً في المجتمع.

إنَّ العمل حق من حقوق الإنسان بل وظيفه من وظائفه وأنَّ المرأة والرجل متساويان في هذا المجال وقد اعتبره الرسول صلى الله عليه وآله عباده بقوله:

«العباده سبعون جزءاً أفضلها طلبُ الحلال»^(١) وفي قبال ذلك فإنَّ الإسلام يحذر اتباعه من البطالة والفراغ كما في الحديث المروى عن الإمام الكاظم عليه السلام:

«إن الله عزَّ وجلَّ يُبغضُ العبدَ النَّوَامَ الفارغَ»^(٢).

نستنتج ممَّا مرَّ أنَّ المرأة حالها كحال الرجل في حريه اختيار العمل ولكن العمل في أى مجال مهما كان لايناسب شأن المرأة، ولا- يوافق مصالحها الواقعيه ومصالح سائر أفراد المجتمع حيث أنَّ المرأة وإن كانت تشارك الرجل في الإنسانيه إلاَّ أنَّها ذات خصائص من جهه تركيبها الجسدى والنفسى توجب بعض التفاوت فى المصالح والواجبات المرتبطه بها.

وبعد هذا نقول إنَّ العمل جائز للمرأة ولكن بشروط تتعلق بذات المرأة تبعاً للجانب الجسدى والنفسى.

أولاً: الجانب الجسدى: المرأة بما أنَّها كائن لطيف وجميل، يجتذب الرجل بشكل خاص وأنَّ اللطافه والجمال رأس مالها لذلك عليها شروط - تحفِّظ ذلك الجانب - منها:

١. مراعاة الحجاب الشرعى وأن لا يكون لباسها لباس إغواء أو إغراء وأن يكون لباس عمل وليس لباس غزل.

٢. أن يكون العمل غير قاطع لأنوثتها وبما لا يُعرض لطافتها وجمالها للخطر.

٣. أن يكون العمل غير مؤدِّ إلى الاختلاط المَحْرَم (فعلين اختيار الشغل المناسب لبيئه النساء أو الأماكن الخاصه بهنَّ أو يقلَّ فيها ارتباطهنَّ

ص: ١٤٨

١- (١) الكافى: ٧٨/٥.

٢- (٢) المصدر: ٨٤/٥.

ومعاشرتهم للرجال الأجانب ومحادثتهم معهم منعاً من وقوع الشباب في المفاسد الاجتماعيه.(١)

٤. أن يكون العمل مباحاً شرعياً فلا- يتعارض مع واجبات المرأة الشرعيه كالحداد والعده وما شابه كما أن العمل غير مزمى بالمرأه وغير مهين لشخصيتها والذي يؤدي إلى الحرج المنفى فى الشريعه.

٥. أن يكون العمل متفقاً مع تكوينها ومتناسب مع جسدها الضعيف عاده بالقياس إلى الرجل، حيث أن الحمل والرضاع والحضانه وغيرها - ممّا يناسب المرأة - يأخذ مأخذاً عظيماً من قوه جسدها، فعليها ان لا تُضيف حملاً آخرأ فوق ما عندها، فالأعمال العسكريه والنظاميه لا تناسبها.

ثانياً: الجانب النفسى: المرأة كائن عاطفى وهى تتأثر عاطفياً أسرع من الرجال ولهذا لا تناسب الأعمال التى تحتاج إلى قوه قلب ورباطه جأش كالأعمال الجراحيه المُعقده والأشغال القضائيه وخاصه المتعلقه بالحدود والتعزيرات.

أنّ رعايه البيت الزوجى وحفظه وحسن البعوله وتربيته الأطفال تحتاج إلى حنان وعاطفه ورقه فى المعامله تملكها المرأة ويحتاجها النظام العائلى فكل عمل يُخالف تلك الاحساسات فهو مرفوض لذلك تكون الأشغال العسكريه والنظاميه غير مناسبه للمرأة.

عمل المرأة

أثبتت تجربه عمل المرأة الغربيه وجود سلبيات من أعظمها إنهيار نظام العائله المعتمد أساساً على المرأة.

عندما دخلت المرأة الغربيه إلى مجال العمل أخذت تزاحم الرجال بل

ص: ١٤٩

وتقتحم عليهم أبواب المعامل، وتشق لنفسها طريقاً إلى لقمه العيش في زحمة هذه الكتل البشريه التي يملؤها الرجل يقول الآصفي:

وراقها - أول الأمر - أن تجد نفسها حُرّة، طليقه لا يقيدها بيتٌ، ولا يحدها زوجٌ ولكن سرعان ما أدركت أنها لم تُخلق لهذا اللون من الحياه، وأنّ تكوينها النفسى والعصلى لا يلائم هذا المحيط الجديد الذى حشرت فيه نفسها حشراً. (١)

عند ذلك أدركت أيضاً أنها لا تستطيع أن تعود إلى البيت، فكان نصيبها الشقاء، لذلك قامت بتعطيل أنوثتها وحاولت ان تصنع لنفسها الرجوله ففشلت وأصبحت لا هى بالمرأه التى تستطيع أن تنعم بالحياه النسويه، ولا هى بالرجل الذى يستطيع أن ينزل إلى ميدان الرجال فكانت «جنساً ثالثاً» كما يقول الباحث جيروم فرو برو:

يوجد فى أوربا كثير من النساء اللواتى يتعاطين أشغال الرجال، ويلتجنن بذلك إلى ترك الزواج بالمره وأولى أن يصحّ تسميتهن ب «الجنس الثالث»، أى: أنهنّ لسنَ برجال ولانساء. (٢)

بعد النظر فى آيات القرآن واستقصاء - ما أمكن - من الأحاديث لا نجد نصّاً شرعياً حرّم العمل على المرأه فيكون العمل جائزاً للمرأه! ولكن يبقى سؤال وهو هل يمكن للمرأه ان تعمل عند الضروره فقط؟ أو هناك مورد آخر!

وإذا راجعنا قصه بنات شعيب عليه السلام يمكن أن نفهم أنّ العمل مشروطٌ بالحاجه والضروره وخاصه فى قولهما: (وَ أَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) ولكن إذا دققنا فى الآيات نفهم أنّ امتناع بنات شعيب عن السقى للزوم الاختلاط حيث قالتا: (لا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ) (٣).

ص: ١٥٠

١- (١) فى رحاب القرآن: ٣٩/٩.

٢- (٢) المصدر: ٤٠.

٣- (٣) حيث فهم موسى عليه السلام من كلامهما ان تأخرهما فى السقى نوعٌ تعفف وتحجّب منهما. الميزان تفسير الآيه.

و أما مسأله الرعى فتبقى بلا قيد حيث أنهما لم تتعرضا للرعى فيبقى على جوازه سواء للمرأة وللرجل.
وإذا قيل: إن قضيه بنات شعيب عليه السلام ليست فى مقام الحكم الشرعى أو أنها فى شريعته أخرى.
يقال: إن القرآن استشهد بهذه القصة وقد سقناها من باب المصداق.

المرأه المؤمنه العامله

قال سبحانه وتعالى: (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّهُ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ * فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ). (١).

من خلال استعراض هذه الآيات الشريفه نعرف أن العمل للنساء غير محظور ولو كنَّ بنات الأنبياء حيث أن ابنتى شعيب تعملان فى رعى الأغنام وسقايتها ولكن أحد الأمرين أصعب من الثانى حيث أن الرعى أخف مؤونه «على ما فيه من تعب» من السقى؛ لأن الرعى لا يستلزم الاختلاط مع الرجال الأجانب وأما السقى يستلزم ذلك لذلك امتنعت ابنتا شعيب حفاظاً على عفاهما وسترهما ولأجل عدم الاختلاط، ومنه نعرف أن العمل جائز مع حفظ خصوصيات المرأه.

يمكن لنا أن نخرج بنتيجته هى أن العمل يكون جائزاً للمرأة ما عدا المنصوص على منعه مثل الولايه وأما جواز العمل لها فيكون تبعاً للأولويه أى

ص: ١٥١

بما لا يتعارض مع واجباتها وأعمالها الأساسية التي هي صناعه الرجال التي هي أقدس، وأما إذا كان لها مواهب ذاتية فلا مانع من إبرازها مثل الأعمال الخيرية والتشكيلات النسوية وغيرها، بل وحتى التجاره والتاريخ يشهد بذلك حيث أن الرسول صلى الله عليه وآله وهو المعصوم قبل وبعد البعثه كان يعمل عند امرأه تاجره.

يبقى أمرٌ وهو أن عمل المرأة مرهون بعدم معارضة حق الزوج فيحتاج إلى أذنه إضافة إلى عدم قطع فرص العمل على الرجال؛ لأن المرأة مكفيه النفقه في الأصل و....

إذا كنت سيدتي تاجرا فما حاجتي أيضا إلى تاجره

المرأة العاقلة

ملكه سبأ في القرآن

تبدأ القصة بأن الهدهد جاء بخبر من سبأ والخبر هو: (إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ) ١ وهذا القول صريح بتمجيد مقام هذه الملكة فأنها تملكهم وأنها ذات مكانه حيث أنها: (وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) وهذا وصف لسعه ملكها وعظمته وهذه قرينه على أن المراد: (كُلُّ شَيْءٍ) في الآية كل شيء هو من لوازم الملك العظيم من حزم وعزم وسطوه ومملكه عريضه وكنوز وجنود مُجندة ورعيه مطيعه (١) وشخصيه قويه وحنكه في التدبير وهذا مالا يوجد في امرأه من مثيلاتها وتستمر الآيات في وصف حال تلك المرأة فإن نبي الله سليمان عليه السلام بعد أن اطلعه الهدهد على حالها وقومها أمر سليمان عليه السلام الهدهد بأخذ كتاب لهم، فأخذه وألقاه إليهم، عند ذاك بدأ دور تلك المرأة

ص: ١٥٢

العاقلة وظهرت إمكانات تلك الملكة المرأه والتي لو أصدرت أى أمر فانه ينفذ فى الحال ولكنها بدت من خلال ما تملكه فى
عده جوانب منها:

١. المشوره: حيث أنها: (قالت يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَرِيًّا تَشْهَدُونَ) ١ ، فهي تقول أشيروا علىّ
واجتهدوا فى الرأى الذى تقدمونه لى حيث أنا على طريقي لا استبذ ولا أحكم برأى ولم اكن كذلك من قبل بل أقضى وأعزم
عن إشاره وحضور منكم.

نحن نقول فى الذهنيه التقليديه الشائعه إنّ المرأه بدون عقل وضعيفه التفكير وسيئه التدبير، وإنّ الرجال وحدهم هم الذين
يمتلكون العقل الناضج والفكر المدبّر.

إنّ التدبر فى مسأله ملكه سبأ والآيه أعلاه تُبرهن على أنّ المرأه لها القدره للوصول للمكانه العالیه فى التدبير ورجاحه العقل بل
لنا أن نقول إنّها فاقتهم باستخدامها المشوره وعدم التكبر والاستعلاء كما فى مورد فرعون أو كسرى الذى مزق كتاب الرسول
صلى الله عليه و آله على ما تذكره التواريخ.

و إذا قيل: إنّ ملكه سبأ إنّما (قالت يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي) يدلّ على ضعفها وترددها فى اتخاذ الرأى الصائب....

فإنّه يقال: إنّ اتخاذها مبدأ الشورى من أعظم الأدله على كمال عقلها إضافة أنّ رأيا هو الذى أصاب كما ستعرضه الآيات
الآتيه.

فإنّها استشارتهم وبدلاً من عرض عضلاتهم الفكرية والسياسيه الحكيمه عرضوا عضلاتهم الجسديه:(قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَ أَوْلُوا
بِأَسِّ شَدِيدٍ) ولكن لثقتهم بها ومعرفتهم بحسن اختيارها قالوا:(وَ الْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ) ٢ ؛ حيث أنّ القرار النهائى
بيدك لأنك الملكة و عليك تحديد ما هو التهور؟ وما هى

الشجاعه؟ وما هي الخوف؟ وما هو الاحتياط؟ وهل أن عدم التسليم للحق شجاعه أو تهور؟ وهل عدم الخضوع في قبال الحق وحشيه أو اقتدار؟(١)

٢. الحكمه: في قبال هذه التساؤلات تُقدم بكل حكمه وتعقل وتحدد الاختيار الأفضل بعد الدراسه الموضوعيه والتدقيق في الاحتمالات واحتمال الأسوأ، وحينما يميل قومها إلى القتال تقوم بدم الحرب (قالت إنَّ المُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَها أَهْلِها أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ). (٢)

٣. اختبار الآخر: قالت ملكه سبأ إنَّ رأبي الذي أراه هو (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ المُرْسِلُونَ) وعند ذلك أقطع بأحد الأمرين أما الحرب أو السلم.

٤. الدقه في الحكم: تستمر الآيات في بيان حال بلقيس إلى أن يصل الدور إلى اختبار سليمان لها، فانه (قال نَكُرُوا لَهَا عَرشَها نَنْظُرْ أَ تَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ) أراد بذلك اختبار عقلها ومدى ذكائها ودقه ملاحظتها، ويعتبر هذا الاختبار مهم جداً إذ أن سليمان نبي الله هو الذي يختبرها، فإنه عليه السلام تلميذ السماء وحاكم الأرض ومن انقادت له الجن والإنس حاكماً ونبياً فاراد بإتيان العرش إظهار آيه باهره من آيات نبوته لها: (قيل أ هَكَذَا عَرشِكِ قالت كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا العِلْمَ مِنْ قَبْلِها وَكُنَّا مُسْلِمِينَ...) حيث قالت في قبال هذا التنكير بالشكل(٣) وباللفظ (كَأَنَّهُ هُوَ) تحرراً من الطيش والمبارزه إلى التصديق من غير تثبت ولم تقل: أنه هو.

ص: ١٥٤

١- (١) جلال المرأه وجمالها: ٢٨٧.

٢- (٢) النمل: ٣٤.

٣- (٣) الشكل: حيث أمر النبي سليمان عليه السلام بتنكير عرشها من ناحيه الشكل بحيث لا يعرف وأما اللفظ: حيث قيل لها: (أ هَكَذَا عَرشِكِ) ولم يقال: أهذا وهذا زياده في التنكير، واستفهام عن مشابهه عرشها لهذا العرش المشار إليه في هيئته وصفاته وفي نفس هذه الجملة نوع من التنكير.

٥. الاعتراف بالحق: إِنَّ الْآيَةَ: (وَ أُوْتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَ كُنَّا مُسْلِمِينَ)١ يمكن أن نفسرها تكمله لكلام بلقيس وظاهر السياق يدعم ذلك فهي لما رأت العرش وسئلت عن أمره أحست أن ذلك منهم تلويح إلى ما أتى الله سليمان من القدره الخارقة للعادة(١) فأجابت بقولها: (وَ أُوْتِينَا...) ، أى: لاجاهه إلى هذا التلويح والتذكير فقد علمنا بقدرته قبل هذه الآيه والبرهان وكنا مسلمين لسليمان طائعين له ومؤمنين بصحة نبوته وهذا الاعتراف بالحق دليل على رجاحه العقل وكبر النفس وأكبر من ذلك إقرارها حيث أنها: (قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَ أَسَلْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) .(٢)

وفى هذا القول

أولاً: استغاثت بربها بالاعتراف بالظلم؛ إذ لم تعبد الله من البدايه فعند ذلك لم تعاند ولم تُكابر.

ثانياً: شهدت بالإسلام لله مع سليمان وأسلمت معه ليس خضوعاً له وإنما إيماناً بالرساله.

النتيجه

نفهم من البحث السابق أن هذه المرأه اختارها الله تعالى وذكرها فى كتابه؛ لأنها نوع راقٍ من النساء وفى قصتها مداليل لاتخفى على اللبيب وإلما فما هى المصلحه فى أن القرآن يقدم المرأه بهذه الصوره إذا كانت المرأه أقل عقلاً من الرجال أو إذا كانت المرأه ضعيفه فى كل وضعها.(٣)

ص: ١٥٥

١- (٢) الميزان: ٣٦٧/١٥.

٢- (٣) النمل: ٤٤.

٣- (٤) الندوه، عادل القاضى: ص ٤٥٠.

امتاز القرآن بتأسيس قانون ذى هيكلية متصله الأطراف يستند بعضها إلى البعض الآخر ويترايط معه بما لا يمكن فصله، وأحد هذه القوانين المتميزه قانون الإرث الذى لم يساوى بين الذكر والأنثى فى بعض الموارد وإن ساوى بينهما فى موارد أُخر.

فبالنسبه للآيه: (فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ مِثْلِ الْأُنثِيَيْنِ) ١ قد يبدو لأول وهله أن هناك إجحافاً فى حق الأنثى ولكن الأمر يتضح بعد فهم عده مقدمات حول مسأله الإرث منها:

١. ما يتعلق بفرض حق المرأه وتعيينه فى الإسلام وقوانينه بالمقارنه مع الديانات السابقه.

٢. طبيعه نظره الإسلام إلى الرجل والمرأه المستمده من موقعها الإقتصادى. (١)

٣. عدم صحه مناقشه ظاهره الإرث على إنفراد ومفصوله عن الأجزاء الأخرى التى ترتبط بها من هيكل الشريعة العام.

ص: ١٥٧

٤. ما يتعلق بحق المرأة من حيث كونها أمًا أو أختًا أو زوجة أو بنتًا وهكذا....

بعد فهم المقدمات أعلاه نستنتج أنّ حكم القرآن منصف بل هو العدالة وأي شيء أقرب للعدالة من ملائمة التشريع لتكوين الإنسان:

فإن تكوين كل من الرجل والمرأة يُعدُّ صاحبه ويؤمله لشطرٍ يخصُّه من الحياه، والجانب الوظيفي من حياه الرجل والمرأة في التشريع الإسلامى يتبع الجانب التكويني من وجودهما، ولا يشذ عنه. (١)

بل أنّ بعض الظرفاء من المتشرعه يقول إنّ الرجل هو المظلوم بهذا الحكم وليس المرأة وذلك؛ لأنّ للمرأة من يُدافع عنها ولها من ينفق عليها وليس للرجل ذلك.

ويمكن لنا أن نكتشف أنّ الشارع المقدس عندما حدّد «حصّة الرجل ضعيف حصّة المرأة» قد أخذ بنظر الاعتبار عده أسباب منها:

١. أنّ الرجل عليه نفقة واجبه، فأما قبل زواجه فهو الابن الذى عليه نفقه والديه، وعند موت أبيه يكون هو المتكفل بنفقه إخوته وأهله وأما عند زواجه يكون هو المنفق على أبنائه وزوجته إضافة إلى أهله.

٢. مهر الزوجه عليه.

٣. أثاث البيت للزوجيه.

٤. نفقات أخرى كويلمه الزواج والقروض المترتبة على الأسره إضافة لأداء الواجبات الإجتماعيه بصفته أحد أفراد المجتمع.

أمّا المرأة فإنّ الإسلام لا يُلزمها بدفع شيء من أموالها بل هى خالصة لها ولا يشاركها أحد فى تصرفها فى أموالها ومما يجدر الإشاره إليه أنّ الشارع يأمر الرجل بالإنفاق على زوجته الغنيه أيضاً.

ص: ١٥٨

إشاره

من السنن التي اعتادها البشر سنه التأديب والردع لمن إعتدى عليهم وتتفق هذه السنه مع الفطره الإنسانيه الراضيه للإعتداء والظلم وعلى ذلك قامت الديانات والشرايع السماويه وحتى القوانين الوضعيه.

وعندما بدأ الإسلام بوضع القوانين الجزائيه سار على هذا المنهج فوضع قانون القصاص: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ) ١ وجعل القصاصَ وسيلة للردع؛

«لأنَّ من علم أنَّ القصاص واجبٌ لا يجترئ على القتل» (١) بل جعله وسيلة لحفظ النوع: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ) ٣، ومن جهه أخرى فرض الدية في حاله عدم القصاص وحالات معينه وحسب ما سيأتي في البحث.

القصاص

القصاص مأخوذ من ماده (قَصَّ) بمعنى إقتفى وتابع آثار الشيء، وقاصه أوقع

ص: ١٥٩

به القصاص، و (جازاه وفعل به مثل ما فعل كالقتل بالقتل والجرح بالجرح).^(١)

قال في المنجد في مادة قص: تتبعه شيئاً فشيئاً.

والقصاص عملية علاجية وليست انتقامية كما يقال؛ لأنّ الإنتقام هو التشفى وإطفاء نار الغضب لأجل مسأله شخصيه ولكن القصاص وقايه ومنع من تكرار الظلم والإعتداء على المجتمع، والقرآن عندما تطرق إلى هذه المسأله بصوره مجمله في قوله تعالى: (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ).^(٢)

وأما الأحاديث في باب القصاص تطرقت إلى تفاصيله وشروطه وفي هذا القانون تتساوى المرأة مع الرجل فيحكم على الرجل بالقصاص (قطعاً أو جرحاً) بمثل ما اعتدى على المرأة^(٣) إلى أن يصل إلى مستوى معيّن حيث إذا بلغت قيمه العضو ثلث من ديه الإنسان الكامل تنزل قيمه ديه عضو المرأة إلى النصف، كما ورد في صحيحه الحلبي عن الصادق عليه السلام:

«جراحات الرجال والنساء سواءً، سن المرأة بسن الرجل...، فإذا بلغت ثلث الديه ضُغِفَت ديه الرجل على ديه المرأة». ^(٤)

والقصاص نوعان

النوع الأول: قصاص النفس وله ثلاثة اشكال:

١. القتل العمد؛

٢. القتل شبه العمد؛

٣. القتل الخطأ؛

ص: ١٦٠

١- (١) لسان العرب: ٧٦/٧.

٢- (٢) البقره: ١٩٤.

٣- (٣) مباني تكمله المنهاج: ١٥٠/٢، المسأله: ١٦٢.

٤- (٤) الوسائل: ٣٨٤/٢٩، باب ١، أبواب القصاص: ح ١ و ٤.

وما عدا القتل العمدى فإنَّ الأمر ينتقل إلى الديه (١)، وتفصيلات ذلك في الكتب الفقهيه، ولكنَّ الذى يجدر بحثه هو كيفيه تعامل القرآن الكريم مع مبدأ قتل النفس وخصوصيه المرأه فى ذلك.

القرآن وقتل النفس

قام القرآن بالتشدد فى حفظ وإكرام النفس الإنسانيه: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...٢) لذلك تجده يهول فى شناعه قتلها: (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا). (٢)

وهذه المبالغه فى الردع ناتجه من وجود الضرر المعنوى الناتج من نشر الفساد وإشاعه جو عدم الأمان والإخلال فى النظام وإرباكه وجعل القتل عملاً سهلاً وسننه طبيعيه ولكن «مَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَاعْلَيْهِ وَزُرْهَا وَوَزُرْ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (٣) ولذلك نرى الآيه تُشير إلى مسأله خطوره هذا العمل والتهديد المغلظ ولكنها مع ذلك لم تُشر إلى الجانب الحقوقي فى مسأله الإثم.

إنَّ الملاحظ على خطاب الآيه هو إنَّه عام ويشمل النفس الإنسانيه (الذكر والأنثى) وعليه تتساوى الأنثى والذكر فى هذا الأمر، فكما أنَّ قتل الذكر له من الخطوره ما ذكرته الآيه من كونه: (فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا) فإنَّ للمرأه مثل ذلك والتشبيه باستعمال الحرف (كاف) كناية عن كون الناس جميعاً ذوى حقيقه واحده إنسانيه متحده، الواحد منهم والجميع سواء، فمن قصد الإنسانيه التى فى الواحد منهم فقد قصد الإنسانيه التى فى الجميع كالماء إذا وُزِعَ بين آنيه كثيره؛

ص: ١٦١

١- (١) وحيدى، احكام بانوان: ص ١٨٩.

٢- (٣) المائده: ٣٢.

٣- (٤) مجمع البيان: ٣/٣٢٣.

فمن شرب من أحد الآنيه فقد شرب الماء وقد قصد الماء من حيث أنه ماء، وما في جميع الآنيه لا يزيد على الماء من حيث أنه ماء فكأنه شرب الجميع. (١)

أن القرآن ذكر الجانب الحقيقى فى مسأله القتل فى آيتين هما:

١. (وَ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ...٢) ، إن النفس هنا لها معنى عام بمعنى أن كل نفس تُقتل يوجد فى مقابلها نفس لا بد أن تُقتل ولكن هذا الأمر فيه بحث، حيث انه من المعلوم أن نفس الإنسان أعلى وأكبر قيمه من نفس ما دونه والإنسان المسلم أفضل من الكافر بل إن القرآن يشير إلى أن المؤمن لا يُقتل بالكافر: (فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرٌ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَ إِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ...٣) كما (لا يُقتل حرٌّ بعبد) (٢) ، على أن مراجعه سبب النزول تساعد فى بيان الأمر حيث إن بعض قبائل العرب كانت عندهم سنه فى القتل (وهى قتل اثنين فى مقابل واحد) وهذه السنه أشار القرآن إلى بطلانها فى هذه الآيه.

وبعد هذا نخرج بنتيجته هى أن الآيه تحتاج إلى تفصيل وتفسير ما هو المراد من النفس؟ وبما أن أفضل الطرق لفهم القرآن هو القرآن نفسه وأحسن التفاسير هو تفسير القرآن بالقرآن كما يقول السيد الخوئى رحمه الله (٣) كان لابد لنا من البحث فى الآيه الثانيه.

٢. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَ الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَ الْأُنثَى بِالْأُنثَى...٤) تبين هذه الآيه أن حكم الحر غير العبد وهما غير

ص: ١٤٢

١- (١) الميزان: ٣٤٣/٥.

٢- (٢) مجمع البيان: ٤٨٩/١.

٣- (٣) صراط النجاه: ٤٦٩/١، سؤال ١٣٢٢.

الأُنثى أى أنّ هناك تفاوت فى القصاص فلا يُقتل الحر بالأُنثى؛ لأنها ليست مقابله له فى المستوى الحقوقي مع تساويهما فى القيمه الإنسانيه.

وبعد هذا لنا أن نطرح السؤال ماهى علاقته هذه الآيه بالآيه الأولى؟ وما هو حكم المرأه فيهما؟ أنّ الجواب عن هذين السؤالين يتضح من دراسته ظروف وخصوصيات الآيتين ودراسه الأحكام الشرعيه التى يمكن أن تُستنبط منهما، أنّ الآيه الأولى مطلقه من حيث العبد والحر والذكر والأُنثى فلا صراحه لها فى حكم العبد وحكم الأُنثى؛ وأما الثانيه محكمه، يقول السيد الخوئى:

لم تكن الآيه الأولى فى مقام خصوصيه القاتل والمقتول بل كانت فى مقام بيان المساواه فى مقدار الإعتداء فقط، على ما هو مفاد قوله تعالى: (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) ١ واما الروايه التى رووها عن على عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله:

«المسلمون تتكافأ دماؤهم» فهى - على تقدير تسليمها - مخصّصه بالآيه الثانيه. (١)

يقول العلامة: «إن نسبه الآيه: (الْحُرُّ بِالْحُرِّ...) إلى الآيه: (النَّفْسُ بِالنَّفْسِ...) هى نسبه التفسير» (٢)، أى: بدل الأُنثى هى الأُنثى، فلا يكون الرجل بدلاً عنها، قال الشيخ الطوسى:

إنّ الآيه الأولى ليست منسوخه بل عامه؛ لأنه يمكن بناؤها على الآيه الثانيه... ويجوز قتل الأُنثى بالرجل إجماعاً.

لايقتل الرجل بالمرأه

يذكر الفقهاء مثل السيد الخمينى والسيد الخوئى وغيرهم (٣) أنّ الرجل إذا قتل المرأه يحكم عليه بالقصاص بقتله ولكن بعد دفع نصف الديه لأهل الرجل

ص: ١٦٣

١- (٢) البيان: ٢٩٣-٢٩٤.

٢- (٣) الميزان: ١/٤٤١.

٣- (٤) تحرير الوسيله: ٢، كتاب الديات؛ مبانى تكمله منهاج الصالحين: ٢، كتاب القصاص.

وهذا يدل على عدم تساويهما في حكم القصاص، قال الشيخ الطبرسي:

فإذا أراد أولياء المقتول أن يقتلوه أدوا نصف الديه إلى أهل الرجل وهذا هو حقيقه المساواه فإنّ نفس المرأه لاتساوى نفس الرجل بل هي على النصف. (١)

وقال في الأمثل في تفسير الآيه: (وَ الْأُنثَى بِالْأُنثَى...) :

المقصود من عدم قصاص الرجل بالمرأه هو القصاص دون شرط أمّا إذا دفعت نصف الديه فيجوز قتله. (٢)

وبعد هذا نبحت عن خلفيه هذا الفرق إذ أنّ الأحكام مبنيه على حكم وغايات، فيمكن لنا أن نقول في حكمه هذا الفرق إنّ الأمر يعود إلى جانبين:

١. الجانب المعنوي: إنّ دور الأب في حياه الأبناء له أهميه معنويه كبيره حيث يُطلق على فاقد الأب يتيماً ولا يُسمى من فقد أمه يتيماً ومسأله تربيته الأبناء وتعليمهم وهدايتهم داخل المجتمع تقع معظمها على عاتق الأب؛ لأنه أكثر خبره بما في خارج البيت أكثر ممّا هو في داخله والذي هو إختصاص الأم.

٢. الجانب المادي: أنّ الرجال يتحملون غالباً مسؤوليات إعاله الأسره ويؤمّنون نفقاتها الإقتصاديّه، ولا يخفى الفرق بين أثر غياب الرجل وغياب المرأه على العائله إقتصادياً ولو لم يراع هذا الفرق لأصيبت عائله المقتص منه بإضرار ماليه ووقعت في حرج إقتصادي، ودفع نصف الديه يحول دون تزلزل تلك العائله إقتصادياً ولا يسمح الإسلام أن يتعرض أفراد الأسره لخطر إقتصادي وتغمظ حقوقهم تحت شعار المساواه.

إنّ الأب مسؤول عن النفقه لأبويه وأبنائه وزوجته وبعباره أخرى أنّ فيه جزءاً ليس ملكه وهو حق لغيره فلهذا يكون دوره الإقتصادي أكبر من دور

ص: ١٦٤

١- (١) مجمع البيان: ٤٨٩/١.

٢- (٢) تفسير الأمثل: ٤٣٨/١.

الأم وتكون الخساره الوارده على العائله أكبر عند فقده، ولا ينطلق بُعد السديه الحقوقى من إنتقاص لقيمه المرأه كإنسان وإنما ينطلق من هدف تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات على المستوى المادى.

وإذا قيل: إذا كان الرجل غير متزوج، فدوره الإقتصادى أقل، فما هو الحكم؟

فإنه يقال: إنَّ أحكام القرآن مبنيه على الحالات الغالبه والعامه وطبيعاه الأمور تقتضى أن يتزوج الرجل المرأه حيث أن نوع الإنسان هو المقصود و

«التشريع لا يخضع للمصالح الشخصيه بل يكون مراعيًا للمصالح النوعيه»١.

وإذا قيل: قد تكون إمراه عضواً فعلاً إقتصادياً فى أسرتها اكثر من الرجل!

فإنه يقال: إنَّ الأحكام والقوانين لا تقوم على أساس الحالات الاستثنائيه بل على أساس الوضع العام، وفى هذه الحاله يجب أن نقارن كل الرجال بكل النساء.٢

السديه: هى المال الذى يُعطى للمجنى عليه أو لولى أو أولياء الدم بسبب الجنايه على النفس أو عضو المجنى عليه، والمرأه على النصف من ديه الرجل وعله ذلك نفس عله الإرث كما ذكرنا.

إشكال: المرأه الحامل إذا جنت فهل يُقتص منها؟ فإذا أقتص منها فما ذنب الجنين؟

والجواب: هو أن الشريعه الإسلاميه مبنيه على نفى الحرج والضرر وقد سُنت قوانين يُراعى فيها جانب الرحمه والرأفه لذلك لا يُحكم على الحامل بالقصاص إلى أن تلد «بل إذا أدى القصاص إلى هلاك الطفل فلا بدَّ من تأخيرها»٣.

من الحقوق التي أعطها الإسلام للمرأة حق العمل السياسي وحيث ان السياسة في الفكر الإسلامي تعني رعايه شؤون الأمة في مجالاتها الحيويه كافه، لذا فهي مسؤوليه اجتماعيه عامه، كُلفَ بها المسلمون جميعاً حيث يتوجه الخطاب والأمر لرجالهم ولنسائهم على نحو السواء: (أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) ١ وإقامه الدين تتكون من أركان منها.

١. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وفيه تشارك المرأة الرجل (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). (١)

٢. حق إبداء الرأي والمشاركه في الانتخابات (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ... فَبَايِعْهُنَّ) ٣ هذه الآيه تدل على قبول بيعة المرأة وإبداء حقها السياسي.

ص: ١٤٧

٣. إطاعه أولى الأمر (أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) ١ هذا الخطاب متوجه إلى جميع المكلفين ولعل من أوضح الأدلة على دور المرأة السياسى وحقوقها السياسيه فى الإسلام ما جاء فى آيات الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وآيات الولايه والولاء العامه الدلاله والشامله للرجال والنساء.

وقد استدلَّ المفكر والفقيه الإسلامى الشهيد محمّد باقر الصدر على أنّ كل مؤمن ومؤمنه مؤهلٌ للولايه السياسيه بقوله: «و تمارس الأمة دورها فى الخلافه فى الإطار التشريعى للقاعدتين القرآنيتين التاليتين»، (وَ أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) و (وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) فالنص الأول يعطى الأمة صلاحيه ممارسه أمورها عن طريق الشورى والنص الثانى ظاهرٌ فى سريان الولايه بين كل المؤمنين والمؤمنات بصوره متساويه. (١)

أهليه المرأة لتولى السلطه

هذا العنوان هو اسم لكتاب ألفه الشيخ شمس الدين اثبت فيه أنّ المرأة قادره على إداره الدوله وإنّها يمكن أن تكون رئيسا للجمهوريه وأبطل الاستدلال بالروايه المرسله عند الإماميه والمشهوره عند غيرهم:

«لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأه» (٢) بقوله:

إنّ هذه الروايه تنطبق إذا كانت المرأة الحاكمه دكتاتور ظالم غير خاضع للشورى أو مجالس الشعب فإذا كانت المرأة خاضعه لذلك فلا مانع.

ص: ١٦٨

١- (٢) الإسلام يقود الحياه: ١٧١.

٢- (٣) سنن النسائى: ٢٢٧/٨ وسنن الترمذى: ٣٦٠/٣.

و نحن نضيف أنّ هناك شواهد تولى المرأه لمناصب قياديه أو إداريه أو سياسيه منها:

١. أمّهات المؤمنين مثل خديجه التي جاهدت بمالها واتخذت موقفاً جريئاً وناصرت الرسول ضد قومها حتى توفيت في الحصار الجائر في شعب أبي طالب، ومثل أم سلمه والنساء اللاتي هاجرت إلى الحبشه.

و السيده عائشه التي وقفت موقفاً شجاعاً ضد سياسه الخليفه عثمان «وكان نشاطها السياسى فى هذا المجال من أكبر وأقوى العوامل التي سرعت فى الثوره عليه، وأعطت للتأثرين شرعيه وقوه سياسيه».(١)

٢. أم هانئ بنت أبي طالب التي أعطت أماناً لأحد المشركين حيث ورد فى فتح مكه، أنها أجارت رجلاً من المشركين فأبى على عليه السلام إلا أن يقتله، فأسرت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله: فقالت يا رسول الله صلى الله عليه و آله زعم على بن أبى طالب عليه السلام انه قاتل رجلاً قد أجرته، فقال الرسول:

«قد أجرنا من أجرته يا أم هانئ».(٢)

٣. موقف سيده نساء العالمين السيده فاطمه الزهراء عليها السلام فى الدفاع عن الولايه المغتصبه والأساليب المتعدده التي اتخذتها بتأييد من أمير المؤمنين عليه السلام لإظهار الموقف السياسى الذى يصدر عن شخصيه معصومه.

أنّ أساليب الزهراء عليها السلام كانت تختلف من شكل إلى الآخر اعتماداً على اتخاذ ما هو الأنجع والأفضل فى إبراز المظلوميه الكبرى والإعلان عن خط المعارضه للحكومه القائمه حينذاك وقياده ذلك الخط.

و أما أساليبها فمتعدده فتاره تخاطب أباهها وتسمع الناس:

«ما لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبى قحافه»(٣) وفيه تهيج لعواطف وأفكار الناس، فترى تأثير

ص: ١٦٩

١- (١) مسائل حرجه فى فقه المرأه: ٣٥، الكتاب الثانى.

٢- (٢) البخارى: ٤/٦٧؛ سنن أبى داود: ٣/١٩٤؛ النسائى: ١/٢٦١.

٣- (٣) الإمامه والسياسه: ٢٠١-٢١.

ذلك فيهم «فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين» ممّا حدى بعليه القوم أن يعيدوا النظر في أعمالهم تجاه المعارضين لهم والذى كان الإمام على عليه السلام يقوم على قيادتهم، عندئذ قال أبو بكر: «لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمه إلى جنبه»^(١) وهذه نتيجة عظيمه حققتها الزهراء عليها السلام بهذه الوقفه.

و نراها تاره أخرى تستخدم البكاء كوسيله للإعلان عن الرفض، وهذا وإن كان فيه جنبه عاطفيه لكنه له دورٌ كبير فى التأثير فى النفوس وبعثها على التساؤل عن سببه وخلفياته، ونراها عليها السلام تلجأ إلى مرحله أكثر خطوره وهى المواجهه فتقوم بإلقاء تلك الخطبه^(٢) التى هزت عروش الظالمين وأيقظت الضمائر النائمه وتوضح بتلك الخطبه الدين الحقيقى والتكليف الصحيح والواجب اتخاذه تجاه المواقف الخاطئه والانحرافات السياسيه عن الدين والتى حولت الخلافه من خلافه الله ورسوله إلى ملكك عضو.

و عند تَقَطُّع السَّبِيل بالزهراء عليها السلام - وهى المعصومه التى يُحتج بسيرتها - تقوم بإعلان البراءه من أعداء الله الذين اغضبوا الله بإغضابها ولا ترد السلام - الذى أوجب الله ردّه على المسلم الذى يليقه - وتعلن مقاطعتها لهم وعدم التحدّث معهم كما يقول ابن قتيبه:

إنّ عمر قال لأبى بكر: انطلق بنا إلى فاطمه عليها السلام فإننا قد أغضبناها، فانطلقا جميعا، فاستأذنا عليها فلم تأذن لهما، فأتيا علياً عليه السلام فكلّماه فادخلهما عليها، فلما قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسَلّمَا عليها فلم ترد عليهما السلام.^(٣)

والنتيجه نرى فى حياه الزهراء عليها السلام مواقفاً سياسيه نعرف من خلالها أنّ دورالمراه ليس مُغيياً.

ص: ١٧٠

١- (١) المصدر.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٢٠٤/٤٣.

٣- (٣) الإمامه والسياسه: ٢٠١-٢١.

٤. الشفاء «ليلى» بنت عبدالله القرشي «كان عمر يُقدمها في الرأي ويرعاها ويُفضّلها، وربما ولّاها شيئاً من أمر السوق»^(١) لذلك قال ابن حزم الاندلسي: «وجائز أن تلي المرأة الحكم»^(٢).

٥. المجاهدات اللاتي وقفن مع علي أمير المؤمنين عليه السلام وبعده ضد معاوية وشاركن في بعض الأنشطة السياسيّه مثل زوجته عمرو بن الحمق الخزاعي و بنت رُشيد الهجريّ وسوده بنت عماره بنت الأشتر الهمدانيه ودارميه الحجونيه وغيرهن.

دليل عملي

أنّ تجربه الجمهوريه الإسلاميّه في التعامل مع حقوق المرأة أوجدت أنموذجاً يُحتذى به فقد فتحت أبواب العمل للمرأة بما يناسبها كالتعليم والتمريض والإداريات بل وبعض الامور الفنيّه واثبت أنّ المرأة مع حجابها تدخل مع الرجل في حياه العمل وتشاركه في الرأي في إداره ذلك العمل.

و العمل السياسيّ وحق الانتخاب والترشيح - لذلك الانتخاب - من أبرز تلك الحقوق التي منحتها الجمهوريه الإسلاميّه للمرأة بينما نجد دولاً - الكويت مثلاً - لها سمعه طيبه في مجال الحريه كانت الى وقت قريب تمنع المرأة من ذلك الحق.

أنّ هذه تجربه شجعت الكثير من المسلمين على إعادة النظر في تعاملهم مع وجود المرأة بل وصياغه قوانين جديده تعالج الأخطاء السابقه بحقها فكانت بحق تجربه ناجحه حققت المطلوب ووازنت بين التجديد والشريعه.

ص: ١٧١

١- (١) الأعلام: ٢٤٦/٣.

٢- (٢) المحلّي: ٥٢٥/٩.

قال الله تعالى: (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضْمَلَ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى) ١ اعتاد البشر في تعاملاتهم على وجود الشاهد والبينه لإثبات حقوق كل الأطراف المتعامله، وعلى هذه السيره جاء القرآن بقوانينه ولكن مع تهذيب وتوجيه لما يناسب المجتمع المسلم فكانت مسأله شهاده المرأه فى قانون القرآن نصف شهاده الرجل! ولكن لنا أن نسأل هل شهادتها على النصف دائماً؟ أو الموارد مختلفه! ثم إليس فى هذا تنقيص لكرامه المرأه؟

للجواب عن هذه التساؤلات لابد لنا من النظر فى الآيه فلسان الآيه يقول: «عند عدم وجود شهيدين من الرجال لكى يشهدون فرجلٌ وامرأتان بدل الرجل ولكن من الشهود المرضيين عندكم» وعند حصول نسيان من إحداهما - الضلال هنا بمعنى النسيان (١)، تقوم الأخرى فتذكرها، ومن خلال النظر بدقه فى الآيه يمكن ملاحظه مايلى:

١. إن الشهاده هنا جاءت فى القضايا المائيه والى تجرى كلها أومعظمها فى السوق وخارج البيت وخارج إطار تواجد المرأه ومما لا تخصص لها فيه.

٢. إن القرآن أثبت حقاً للمرأه فى إبداء رأيها وقبول شهادتها فى قبال من يُنكر عليه هذا الحق وإنها غير مؤهله له.

٣. إن التذكير يتم من النساء يعنى أنّ المرأه تُذَكَّر المرأه وكأنما تكون الشهاده فى الحقيقه شهاده امرأه واحده، على أن الضمير فى (إحداهما) يمكن أن يعود على البينتين وليس على المرأتين كما

ص: ١٧٢

يقول الراوندى:

ويمكن أن يُقال فى (أَن تَصَلَّ إِحْدَاهُمَا) إِنَّ المراد أَن تنسى إِحدى البيتين فتذكّرُها شهادة الأخرى فىكون الكلامُ عاماً فى الرجال والنساء وهذا صحيح؛ لأنّه لا يجوز أن يُقيم شهادةً إلا ما يعلم ولا يُعول على ما يجده بخطه فإنّ وجد خطه مكتوباً ولم يذكر الشهادة لم يُجز له إقامتها، فإنّ لم يذكر هو ويشهد معه آخر ثقة، جاز له حينئذٍ إقامه الشهادة». (١)

ومن المعلوم أنّ مسأله الشهاده يلتقى إنتقادها مع إنتقاد الميراث والطلاق وينتهى الأمر إلى القوامه والدرجه التى جعلها الله تعالى للرجال.

وخلاصه الأقوال فى هذه المسأله:

١. إما التسليم بعموميه النص والتعبد به حيث أنّ التاريخ والسنة الشريفه (٢) يذكران أنّ الرسول صلى الله عليه و آله حكم بذلك وتبعه على ذلك أمير المؤمنين عليه السلام والسلف الصالح.

٢. وإما التفصيل فى الشهاده باعتبار أنّ الشهاده وظيفه وموضوع ذات خصوصيه فلا بدّ لمن له المعرفه والتخصص فى هذا المجال أن يدلّو بدّلوه فإذا كانت القضيه:

أ) ماله وماشاكلها فللمرأه أن تشهد مع أخرى مثلتها حتى تكتمل الشهاده وهذا من باب عدم تخصصها فى الأمور المالىه وقله اطلاعها عليها.

ب) غير مالىه فلها الحق فى الشهاده فى جميع الأمور حتى فى الحدود والدماء والعقود المهمه كالنكاح وما شابهها على ما هو المشهور عند الظاهريه (٣) وابن تيميه وابن القيم (٤) والذين يستندون إلى عموم الآيات المتعلقه

ص: ١٧٣

١- (١) فقه القرآن: ٤٠٢/١.

٢- (٢) الوسائل باب الشهادات.

٣- (٣) المَحَلَّى: ٣٩٥/٩-٤٠٣.

٤- (٤) إعلام الموقعين: ٩٦/١ كما ينقل محمّد الباجورى فى كتابه المرأه فى الفكر الإسلامى: ٥٦/٢.

بالشهادة مثل قوله تعالى: (وَ أَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنْكُمْ وَ أَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ) ١ وقوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ) ٢ فإن هذه الآيات وغيرها العامه لم تحدد الشهود بأنهم ذكور، وأما آيه الدين، فإنها جاءت فى مورد الإرشاد للطريقه المثلى فى التوثيق والإثبات. (١)

استدلال منطقي

فى الآيه: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ) ٤ يوجد حثٌ على الإهتمام بالشهادة حتى إذا تطلب الأمر إشهاد غير المسلم ومع كونه غير مسلم فشهادته مقبوله (٢) حيث أن كلمه (غَيْرِكُمْ) تعنى فى التفاسير غير المسلم، فإذا كانت شهادة الكفار على وصيه المسلم نافذه فبطريق أولى الأخذ بشهادة المسلم (٣) ، حيث أن المسلم بعيداً عن مظان التهمه والريبه بعكس الكافر والحال ان القرآن يقول: (وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) ٧ فتكون المسلمه حالها كحال المسلم فى الشهاده.

النتيجه

أنَّ الشهاده موضوع يعتمد على الإختصاص فعن الصادق عليه السلام أنه قال:

«تجوز شهادة المرأه فى العذره وكل عيب لا يراه الرجال» (٤) وفى حديث آخر نرى

ص: ١٧٤

١- (٣) المرأه فى الفكر الإسلامى: ٥٦/٢.

٢- (٥) ولا تسمع شهادتهم إلا فى هذه القضيه عندنا؛ تفسير شبر: ١٤٨.

٣- (٦) الجامع لإحكام القرآن: ٣٤٩/٦؛ التفسير الكبير: ١١٥/١٢.

٤- (٨) الوسائل: ٣٥٣/٢٧، باب: ٢٤، ح ٩.

الإمام عليه السلام يُفصّل ويقول:

«تجوز شهادة النساء وحدهنّ على ما لا يستطيع الرجال النظر إليه»^(١) حيث يذكر جواز قبول المرأة وحدها وفي هذا انتصار لمقام المرأة ورفع شأنها.

إذا يمكن لنا الخروج بهذه النتيجة

١. تقبل شهادة المرأة على انفراد في كل عيبٍ فيما لا يراه الرجال كالعذرة وعيوب النساء والنفاس والحيض والاستحاضة والولادة والاستهلال والرضاع وتُقبل فيه شهادة امرأة واحدة

«إذا كانت مأمونه»^(٢).

٢. ما تُقبل فيه شهادة النساء إذا انضمّن إلى الرجال مثل الديون الأموال والنكاح^(٣).

٣. ما لا تُقبل فيه إلا شهادة الرجال كالطلاق ورؤيه الأهل والحدود، وإن كان هناك روايات تدل على قبول شهادة المرأة في القتل إذا أنضمت إلى الرجال؛ لأنه إذا لم تُقبل شهادة المرأة قد يضيع دمّ المسلم وهذا ما جعله الإمام على عليه السلام تعليلاً لقبول شهادة المرأة في القتل بقوله:

«لا يبطل دم امرئ مسلم»^(٤)، ولهذا نجد أن السيد الخوئي رحمه الله أفتى بثبوت القتل بشهادة النساء بقوله:

المراد بثبوت القتل بشهادتهنّ ثبوته بالنسبة إلى الديه وأما في القود فلا يثبت بشهادة النساء^(٥).

ص: ١٧٥

١- (١) المصدر: ٤.

٢- (٢) الوسائل: ٢٩/٢٦٧، باب ٢٩، ح ٢.

٣- (٣) مباني تكمله منهاج الصالحين: ١٢٦/١.

٤- (٤) الوسائل: ٢٧/٣٥٠، باب ٢٤ ح ١.

٥- (٥) مباني تكمله منهاج: ١٢٦/١.

ملحقات: ١. تجارب عمليه حديثه ٢. وقفات

اشاره

ص: ١٧٧

اشاره

وبعد هذه المباحث لابد لنا من ذكر مصاديق حديثه من تاريخنا المعاصر لنساء برزت واشتهرت وكان لها دورٌ ريادي وسبق في مجالات عديده ونحن اخترنا اثنتين من اللواتي عشن مع القرآن فالأولى مفسره بل الوحيدة التي فسرت القرآن تفسيراً كاملاً بعد أن درسته ودرّسته، والثانية أبدعت في تطبيقه في الحياه كمنهج أخلاقي واجتماعي وذلك بصياغه إرشاداته وتوجيهاته على شكل قصص أدبيه، وهاتان السيدتان هما:

١- فقيهه أصفهان السيده نصره أمين

اشاره

السيدہ نصرہ امين وُلدت وعاشت وتُوفيت في أصفهان، هذه العلويه المنحدره من سلالة آل البيت عليهم السلام وُلدت سنه ١٣٠٥ ق/ ١٨٨٦ م، وتُوفيت في بدايه سنه ١٤٠٢ ق/ ١٩٨٣ م، وهذه ال - ٩٧ عاماً التي عاشتها قضت منها خمس سنوات في عهد الجمهوريه الإسلاميه.

نشأت تلك السيده في وسط عائله متدينه فوالدها هو الحاج السيد محمّد علي أمين التجار الأصفهاني، وقد كان رجلاً مؤمناً معروفاً بالتدين والصلاح، رُزق من زوجته ثلاثه أولاد ذكور ثمّ أطلت تلك البنت التي اسموها نصره وعلى عاده

الأسر المتدينه دفعت ابنتها لتعلم القرآن الكريم وبدأت في عالم القرآن بما يحوى من علوم القرآن والحفظ والتفسير وما إلى ذلك، وبعد حصولها على مرتبه متقدمه في علوم القرآن بدأت بالتدريس والأعمال الخيرية والمشاريع الإجتماعيه وخاصه ما يتعلق بالنشاطات النسويه واستفادت من البحوحه الماليه التي تعيشها عائلتها في خدمه طريقها ولم يُعرقها موت سبعة من أولادها الثمانيه بل توجهت تلك السيده صاحبه النفس الكبيره لتحصيل العلوم وثابرت على ذلك بشكلٍ مُثير حيث جمعت بين أداء واجبات الزوجيه ورعايه أمور الأسره والبيت، وبين تحصيل العلوم الدينيه، فتلقت دروساً في الصرف والنحو والبلاغه والتفسير وعلم الحديث الفقه والأصول والعرفان والفلسفه. (١)

ومن المدهش أنها بعد تعلمها اللغه العربيه استطاعت أن تُؤلف بعض كتبها بالعربيه وبلغت الذروه في المستوى العلمى في العقد الرابع من عمرها فنالت درجه الإجتهد بعد أن طرقت أبواباً فقهيه فكتبت بحوثاً شهدت لها بالقدره على الاستنباط فحصلت على إجازات بالإجتهد والروايه من كبار علماء زمانها أمثال السيد محمّد كاظم الشيرازى إضافةً إلى مؤسس الحوزه العلميه فى قم المقدسه الشيخ عبد الكريم الحائرى وكذلك المرجع الدينى آيه الله السيد المرعشى النجفى والسيد إبراهيم الحسينى الشيرازى وآيه الله محمّد رضا النجفى الأصفهانى. (٢)

اعتاد كبار العلماء على ذكر عبارات تُشيد بشخصيه ومقام وعلم المجاز له والمشهود له بالإجتهد وأما نصره أمين فقد تميزت عن المؤلف بإشاده خاصه، حيث ذكر الشيخ إبراهيم الإصطهباناتى لمحبه طريقه فى إجازته لها حيث خاطبها بقول الشاعر:

فلو كنّ النساء كمثل هذه لفضلت النساء على الرجال

فلا التأنيث لاسم الشمس عازراً ولا التذكير فخرٌ للهِلال

ص: ١٨٠

١- (١) أعلام النساء المؤمنات: ٢٣٣-٢٤٨.

٢- (٢) مجله قضايا إسلاميه: ٤١٢ نقلاً عن الكتاب التذكارى: ص ١٥-٢٤.

طريفه في الصغر

في سن السادسة أو السابعة عندما كانت نصره في الكتاتيب قامت المعلمه بإخبار والده نصره إن ابنتها لا تستوعب الدروس ولا فائده من بذل الجهود معها، لذلك نصحتها بأن لا تأتي بها إلى المدرسه، ولكن الأم لم تستسلم بل وجدت من مثابره ابنتها على الدرس فرصه لكي تجعلها تستمر في الدراسه وهذا ما كان.(١)

طفوله متميزه

تحدث نصره أمين عن طفولتها فتقول:

ولا زالت أذكر أنني حينما كنت طفله لم أكن آلف ما يألفه الأطفال في عمري من الإنصراف إلى اللعب وهدر الوقت في اللهو بل كنت أشتاق إلى الإنفراد بنفسى كى أستطيع التفكير بصورة أفضل، وكنت أميل إلى التوحيد وكنت أحس أن الألفاف الإلهيه محيطه بى، وفي أوقات تحصيل العلم كنت أحس أحياناً بنفحات نوريه وتختم بقولها: (هذا من فضل ربى). (٢)

السيداه أمين والتفسير

برزت محاولات في التفسير من قبل نساء بارعات مثل بنت محمّد باقر نواب (ت: ١٣١٧ ق) التى تركت أثراً قرآنيّاً بأربعه مجلدات وعائشه عبدالرحمن (ت: ١٩٩٩ م)، والشهيداه بنت الهدى (استشهدت: ١٩٨٠ م)، وزهراء رهنمود التى قدمت عدداً من الدراسات القرآنيه (٣)، ولكن لم يشتهر أن امرأه كتبت تفسيراً كاملاً للقرآن الكريم غير السيداه نصره أمين.

ص: ١٨١

١- (١) المصدر.

٢- (٢) النمل: ٤٠.

٣- (٣) للاطلاع يُنظر: أعلام النساء المؤمنات وطبقات مفسران شيعه للمؤلف عقيقى بخشايشى: ٩٧/٥-١١٦.

١. يقع هذا التفسير في ١٥ مجلداً.

٢. يتصف بأنه على منهج التفسير الترتيبي وإن قامت السیده بتفسير الجزء الثلاثين بعد الجزء الأول والثاني ولكنها عادت إلى الترتيب.

٣. يتمحور هذا التفسير على ثلاث محاور هي الحكمه والعرفان من جهه والأخلاق من جهه أخرى وأخيراً حول الحديث الشريف.

من أقوالها

إنَّ القرآن هو دواء لأمراض البشر ما ظهر منها وما بطن وهو برنامج عمل لحياتهم. (١)

إني لم أحصل على أغلب المعارف المعنوية عن طريق الأستاذ وإنما حصلت عليها بتوفيق وإرشاد إلهيين. (٢)

لا يمكن أبداً القول أن جميع الرجال أفضل بشكل عام من النساء، إنَّ بمقدور بعض النساء ممارسة الحكم والقضاء بعد استيفاء المقدمات والتوفر على المؤهلات الضرورية. (٣)

٢- الشهيده بنت الهدى

إشاره

في وسط علمي عريق وعائله كريمه الأصل تنتسب إلى أظهر نسب وهو نسل رسول الإسلام محمّد صلى الله عليه وآله وُلدت آمنه حيدر ونشأت في جو القرآن وما يتصل به من فقه وآداب إضافه إلى وجود الإهتمام الخاص والإحاطه من قبل شخصيه هو من أعظم عباقره الزمان وهو أخوها المرجع المفكر السيد محمّد باقر الصدر.

ص: ١٨٢

١- (١) تفسير مخزن العرفان: ٥/١.

٢- (٢) الكتاب التذكارى: ٢٦-٢٧.

٣- (٣) المصدر.

ولدت في مدينة الكاظميه سنه ١٣٥٧ ق - ١٩٣٧ م، أبوها السيد حيدر الصدر الموسوي وأمها هي أخت المرجع آيه الله الشيخ محمد رضا آل ياسين.

كانت بنت الهدى مصداقاً للمؤمنه التي ذكرها القرآن التي تُؤثر في محيطها ولا تتأثر بسلبياته بل تنبرى لعلاجها بما تستقيه من القرآن ومن فكرها الناضج وروحها الكبيره فتعاشر نظيراتها بما تجذبهنَّ إليها فتكون مركزاً وقطباً لدائره وحلقه مركزيه تنشأ منها عدّه حلقات، فلم تكن تراها امرأه وتسمع كلامها إلا- واعجبت بها وأصبحت من مريداتها وبذلك تخرج على يدها ثلّة من رائدات العمل الإسلامي قامت كلُّ منهنَّ بمثل الدور وبذلك بنّت قاعده نسائيه أدت إلى تأسيس مفاهيم لفكر جديد في زمانه يُعطى الصورة الجديده للمرأة المسلمه ويُطبّقها على الواقع مع وجود الكثير من المحظورات والسلبيات، فلقد كانت بنت الهدى أستاذة الحلقات الدراسيه القرآنيه السياره (في بَيوتِ أذنَ اللهُ أن تُرْفَعَ) ومن خلال تلك الحلقات كانت تبثُّ أفكارها ومتبنياتها، هذا على مستوى حركتها الإجتماعيه في مجتمعها، وأما على مستوى الخطاب مع مجتمعات العالم فقد برعت في صياغه عدّه روايات وقصص قصيره ومقالات مزجت فيها بين الأدب والأخلاق إضافه إلى مخاطب المرأة وإيجاد روح المسؤوليه عندها حتى تتوجه إلى دورها المهم في حياه الأُمّه.

القصة الإسلاميه

من الأعمال العظيمه التي فعلتها بنت الهدى هي كتابتها القصة آخذةً بنظر الاعتبار أولويه الهدف وثانويه الجانب الفني مخالفةً في ذلك الأدباء العراقيين حيث يُعيّرون أهميه كبرى للجانب الفني ويُفضلونه على الهدف فقد كتبت في مقدمه روايه الفضيله تنتصر تقول:

على أن ما قُمتُ به لا يعدو عن كونه محاولهً بِناءه لفتح الطريق وتعبيده بُغيه السير في إحياء جهاز إعلامي صامت من أجهزه الإعلام التي تُواكب سيرنا ونحن في بدايه الطريق.

وعليه قامت بمزج عبارتها بالآيات القرآنية المناسبة لكل مقال وركزت على زرع الثقافه الإسلاميه بترجمه نصائح وحكم القرآن إلى واقع عملي، حيث يجد القارئ في الأسلوب الأدبي لقصصها طرحاً لإفكار وحلول للمشاكل الروحيه والأخلاقه بل وحتى عقائديه كما تُصرح هي رحمه الله بقولها:

إنَّ تجسيد المفاهيم لوجهه النظر الإسلاميه في الحياه هو الهدف من هذه القصص الصغيره. (١)

بنت الهدى والعمل

إنَّ بنت الهدى عندما إنشغلت في الجانب الأدبي والتبليغي لم تبتعد عن ساحه العمل الإداري والتعليمي، ففي عام ١٩٥٨ م تشكَّلت جمعيه الصندوق الخيري الإسلامى وهى أكبر المؤسسات الجهاديه التى كانت آنذاك فى العراق وهذه المؤسسه تبنَّت أهداف الإسلام الحنيف فى كافه لجانها التعليميه والثقافيه والإجتماعيه وحتى الطبيه فى معظم محافظات العراق، ومن أعمال هذه المؤسسه مدارس الزهراء عليها السلام التى أصبحت بنت الهدى المشرفه عليها فى النجف والكاظميه فى عام ١٩٦٧ م، فكانت تُقسم أيام الأسبوع بينهما إضافةً إلى المحاضرات واللقاءات مع طالبات الجامعه وذلك بعد انتهاء الدوام الرسمى.

من أقوالها

خاطبت بنت الهدى المرأة المسلمه فى كتاباتها وركزت على بناء شخصيتها فعندما صدرت مجله الأضواء الإسلاميه التى كانت تُصدرها جماعه العلماء فى النجف فقد سارعت إلى نيل قصب السبق فشرعت فى كتاباتها؛ كتبت فيها تحثُّ على تقويه شخصيه المرأة:

لكى يكون للمرأة المسلمه نصيبها من الدعوه إلى مبدئها ونظامها الخالد

ص: ١٨٤

ولكى تكون قادره على صد هجمات المُعرضين وردّ دعايات المرجفين لا لتتلاعب بها الريح مُصيّفَره أو محمّره شرقيه كانت أوغريه. (١)

وكتبت:

كونى مثلاً يُقتدى به ولا تكونى العوبه تقتدى، كونى متبوعه لا تابعه، قاومى الإغراءات، اصمدى أمام كل شىء، فإنى لأعلم أن العقبات أمامك كثار، وأنّ دربك لا يخلو من شوكٍ وعتار، ولكن النكوص عار والتراجع شنار، فالموت أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار. (٢)

وفى نفس العدد كتبت حول الحجاب: «وكم من اللواتى مشين وراء النفير الأجنبى ونزعن حجابهنّ فى غفله وغرور، أخذن يتراجعن وبدأن يستفقن من كابوس المفاهيم الخاطئه التى أملاها علينا الاستعمار الغاشم، بعد أن أراد أن يستعمرنا فى كل شىء حتى فى أعز وأطهر ما عندنا وهو المرأه.

بنت الهدى والشعر

لم تكن الشهيده بنت الهدى شاعره محترفه أو مُكثره ولم تكتب الشعر عن هوايه بل وجدت نقصاً ثقافياً سائداً فى ذلك الوقت وهو عدم خوض المرأه المسلمه مجال كتابه الشعر الهادف، فأخذت على عاتقها كتابه مقاطع شعريه وليست قصائد تُعبر من خلالها عن ما يهيج فى خاطرها، وعن ما تعانیه المرأه المسلمه من انحطاط فى مستواها الثقافى الدينى وقد أورد محمّد الحسون فى كتابه أعلام النساء المؤمنات معظم أشعارها، فهى تخاطب الرسول صلى الله عليه و آله فى أحد أشعارها وتذكر ما حققه الإسلام للمرأه فتقول:

يارسول الله إنا فيك قد نلنا السعاده

وعلى نهجك قد حققت البنت السعاده

ص: ١٨٥

١- (١) العدد الأوّل، للسنة الأوّل، ذى الحجه «١٣٧٩ ق»، الموافق حزيران: ١٩٦٠ م.

٢- (٢) العدد ٧، السنه الثانيه.

بعدها كانت ككابوس وكان الوأد عاده

جئت كى تعطى حق البنت بين المسلمين

إى وربى

فجعلت البنت كالقره للعين وأحلى

وجعلت الأم للجنه كالجسر وأعلى

ولقد حققت للزوجه قانوناً وعدلاً

ظهر الحق إلى المرأه كالصبح المبين

إى وربى

جهادها

لم تكتفِ بنت الهدى بان تجاهد بلسانها وكتاباتها بل عاشت مع الحركه الإسلاميه التى نظّمها وسيّرّها أخوها السيد الصدر، وما مشاريعها الاجتماعيه إلا جزءاً من الحركه، وفى عام ١٩٧٩ م الذى شهد تحركاً سياسياً فى العراق، جاءت مجموعه من الوفود تجدد البيعه للسيد الصدر فخافت الحكومه فاقدت على اعتقاله فى ١٩ رجب، وهنا بدأ دور بنت الهدى حيث خرجت من دارها وذهبت إلى مرقد أمير المؤمنين عليه السلام ونادت بأعلى صوتها: «الله أكبر» ثلاث مرات، «الظليمه» مرتين، «أيها الناس هذا مرجعكم قد أعتقل» فعلم الناس وتوسعت المظاهرات فسارعت الحكومه إلى إطلاق سراحه، وعند انتشار الخبر خرجت مظاهرات فى معظم مدن العراق وخاصة الجنوب كما خرجت مظاهرات فى بعض البلاد الإسلاميه مثل لبنان والبحرين وإيران....

لكن الحكومه أدركت خطوره الموقف فاستخدمت طريقه أخرى وذلك بفرض الإقامه الجبريه وبعد فتره قامت باعتقال السيد الصدر وأخته وبعد أيام كانت الشهاده فى ١٩ /جمادى الأولى / ١٤٠٠ هـ ق المصادف ١٩٨٠/٤/٥ م.

ص: ١٨٤

إنَّ الخوف من البحث والتعمق في مسأله الدماء والفروج وأن الشارع يحتاط فيهما ما لا يحتاط في غيرهما، أوجد هاله وحجاباً حاجزاً عن التطرق في أدله الحدود الأحكام المتعلقة بهما حتى جعل البعض البحث فيهما من المسائل الحرجه وأن المناقشه في مشهور أحكامهما من الأمور غير الصحيحه إن لم نقل المحظوره، كل ذلك أدى إلى تحجيم من يتعرض إلى منهج البحث العلمى الموضوعى فيهما، على أن تاريخنا وتاريخنا الفقهي خاصه زاخرٌ بل يكاد يطفح بالشواهد والأحداث التي تصور لنا مدى التعنت في الآراء حتى وصلت حاله إلى سد باب الإجتهد وتكفير من يجرؤ على المخالفه علماً أن بعضهم قد خالف اقواله هو نفسه بعد أن سافر إلى مجتمع آخر، حيث ينقل التاريخ أن الشافعى إمام المذهب المعروف كان له رأيان «القديم والجديد» فعندما سافر إلى مصر واستقر فيها كتب مذهبه الجديد لأنه غير المكان ضمن نفس المرحله التاريخيه.

وأما المذهب الإمامى فلم ينسد باب الإجتهد فيه وإن تعرض إلى مرحله من الجمود كما حصل بعد الشيخ الطوسى رحمه الله إلى زمان العلامه الحلبي رحمه الله

ولكن استمرت حركة الإجتهااد عند الشيعة.

برز من المفكرين وأصحاب القلم فى وقتنا الحالى جماعه من بينهم الإمام الشيخ محمّد مهدي شمس الدين رحمه الله رئيس المجلس الشيعى الأعلى فى لبنان والذى كتب عدّه كتبٍ منها سلسله مسائل حرجه فى فقه المرأه (١) وسوف نقف معه فى هذه السلسله فنقول:

إن عنوان السلسله هو مسائل حرجه فى فقه المرأه وكلمه حرجه فيها نوع من الغرابه للباحث، فأى حرج هو المقصود؟

إن كلمه «حرجه» تُشير إلى عدّه احتمالات منها:

إنّ هناك تحرجاً فى البحث فى هذه المواضيع وهذا التحرج ناشىء من الأعراف السائده والبعيده عن الدين والتى اصبحت بعضها شرعاً يُتعبد به لله بل إنّ بعضها آلهة تُعبد من دون الله؛ لأنّ هذه العادات والتقاليد:

تكوّن الخلفيه التى يفكرون على أساسها، سواء كانوا متدينين أم لا، باعتبار أن هذه العادات والتقاليد تمثل هويتهم الاجتماعيه، من هنا فإن أى تغيير يَطال هذه العادات يُفهم بصفته عدواناً على تلك الهويه. (٢)

وهناك احتمال آخر فى كون الحرج ناشئاً من الخوف من مخالفه المشهور عند الفقهاء، هذا المشهور الذى يفتقد إلى الدليل والذى أصبح أكثره عبئاً على المتأخرين، ولذلك نرى بعض الأعاظم كالسيد الخوئى رحمه الله يقف فى بحوثه موقف الند ويردّ عليه...، وبما أن شيخنا المؤلف أحد طلبه السيد فقد استقى من هذا النبع فبرع فى بحثه فكان استدلاله قوياً فوصل إلى نتائج تعتبر جريئه فى مجالها كما ذكرنا (٣)، ولهذا استغربنا من كلمه «حرجه» فكان الأفضل ان يحذف كلمه حرجه من عنوان السلسله

ص: ١٨٨

١- (١) قامت المؤسسه الدوليه للدراسات والنشر فى بيروت بطبع تلك السلسله والتى لدينا منها الكتاب الأوّل بعنوان: الستر والنظر والكتاب الثانى: أهليه المرأه لتولّى السلطه.

٢- (٢) فضل الله، دنيا المرأه: ٣٠.

٣- (٣) فى الفصل السادس: المبحث الخامس.

حيث أنّ الشيخ استدلاً استدلالاً مُقنعاً يعتمد على الكتاب والسنة والتحليل المنطقي لأمجالٍ معه للتحرج والخوف والمسائل التي طرحها حول المرأه مسائلٌ مهمه ومفيده لا حرج منها ولا فيها، ويمكن الإعتماد على العموم الموجود في قوله تعالى: (وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) ١ حيث أنّ الحرج منفي في الدين الإسلامي.

الوقفه الثانيه: مع محمّد شحرور

الكتاب والقرآن قراءه معاصره للدكتور المهندس محمّد شحرور كتاب مثير، أثار ردود أفعال متعارضه بين مُعجب بروعته ومتعجب منه، حتى سمّي أحدهم كتابه النقدي بيضه الديك، لأنّه يرى المؤلف لم يقل صواباً في كل ما كتب إلّا في عباره واحده فقط، وهي عباره الأولى من الكتاب «فلما تخطّأها لم يهتد إلى صواب بعدها قط!!» (١).

وقد تصدى العديد من الأساتذه والباحثين لنقد هذا الكتاب في دمشق وبيروت والقاهره وايران:

١. محمّد سعيد رمضان البوطي، في مجله نهج الإسلام تحت عنوان الخلفيه اليهوديه لشعار قراءه معاصره.

٢. نصر حامد ابو زيد في مجله الهلال، تحت عنوان: «لماذا طغت التلفيقيه على كثير من مشروعات تجديد الإسلام».

٣. يوسف الصيداوي في كتابه بيضه الديك نقد لغوي لكتاب الكتاب والقرآن.

٤. صائب عبد الحميد في مقاله الإسلام والقرآن في تصوّرات معاصره تفسير محمّد شحرور نموذجاً في مجله قضايا إسلاميه (٢).

ص: ١٨٩

١- (٢) مجله التوحيد عدد ١٠٤، السنه التاسعه عشره: ١٤٢١ ق/ ٢٠٠٠ م، ص ٣٢.

٢- (٣) مجله قضايا إسلاميه العدد السابع: ١٤٢٠ ق/ ١٩٩٩ م.

قام هذا المؤلف بجهد كبير بتأليفه هذا الكتاب ولكن الحقيقة هو جهدٌ كبير ولكن أكثره غير مفيد بل مضر؛ لأنه كتبه وهو يختزن الكثير من الأفكار الخاصة به والتي اكتسبها من الفكر المتحلل الموجود في غير الأوساط الإسلامية بل وحتى الأوساط اللادينية فقد عاش شطراً من حياته في روسيا. (١)

ونراه يأخذ على الكاتب الإسلامي أن يفكر بعقله إسلاميه، ولهذا نرى البوطى في مقالته يحمل عليه بشده:

فقد شنَّ هجوماً على الكتاب معمماً وموجزاً، مديناً ومتهماً بالتوجيه والكذب والعبث المخزى والتماشى مع التعليمات الخفيه لحكماء صهيون، راثياً أنّ البغيه لأصحاب القراءات المعاصره ان ينفصلوا عن الإسلام ويفصلوا المسلمين عنه. (٢)

ما قاله في المرأة

تدخل محمد شحرور في الافتاء بغير علم وأخذ يفسر القرآن حسب ما يحلو له حيث نراه يبحث في قضية المرأة وآيه الخمر والجيوب في سورة النور التي يفتى فيها المؤلف بجواز بروز المرأة للرجال عاريه ولا يستثنى من ذلك الاً خمسه أشياء حصراً هي:

ما بين الثديين، وتحت الثديين، وتحت الأبطين والفرج، والإلتان» وذلك بتفسيره للجيب في قوله تعالى: (وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ) ٣ باعتبار أن الجيوب في المرأة لها طبقتان أو طبقتان مع خرق. (٣)

ص: ١٩٠

١- (١) مقدمه الكتاب والقرآن.

٢- (٢) مجله التوحيد عدد: ٣٧/١٠٤.

٣- (٤) الكتاب والقرآن: ٦٠٧.

يقول شحرور فى لقاء مع جريده النهار:

إن القوامه ليست شرعيه بل واقع موضوعى والقوامه ليست بين الزوج و الزوجه فقط بل بين كل الناس والدليل على ذلك أن القوامه يمكن ان تُمنح للمرأة فتكون قوامه على الرجل كأن تكون صاحبه مصنع يديره رجل فهى بالتالى قوامه عليه. (١)

والجواب على هذا الكلام أن تحديد المصطلحات القرآنيه يجب الرجوع فيها للقرآن وأهله ومصطلح «القوامه» من المباحث القرآنيه التى قام المفسرون باشباعها والبحث والمناقشه وأثبتوا كما ذكرنا (٢) أن مجال القواميه هو الزوجيه فقط ولا تتعدى حيث أن القرآن حددها فى قوله تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا) فى موردى التفضيل والإنفاق.

فتكون القوامه اصطلاحاً قرآنياً شرعياً مُقيداً فى هذين المجالين ولا يتعدى، واما ما يقوله شحرور من القوامه فهو من باب التسميه.

ص: ١٩١

١- (١) جريده النهار اللبنانيه الجمعه ٧، حزيران: ٢٠٠٢.

٢- (٢) الفصل الثالث المبحث الثانى.

بعد هذا البحث نكون قد حصلنا على نتائج مفيدة يمكن بواسطتها فهم الكثير ممّا خفى عنّا ونكون قد أدركنا حقائق قرآنية فيما يخص المرأة وحقوقها ونفهم أنّ القرآن لم يجعلها فى الحقوق والواجبات بمعزل عن الرجل ولكنّ الذى لا بدّ أن يُقال هو أن القرآن إمتاز بخصوصيتين هما:

١. أنه جاء بثقافه جديده وأسلوب خاص يُعالج المشاكل فى زمانه والأزمته القادمه ويستأصل الموروث الفاسد من الأزمنه السالفه من النفوس والعقول، ومن أعظم المشاكل والموروثات ما يتعلق بالمرأه.

٢. إنّ أسلوب القرآن أسلوب تدريجى ويراعى الجانب الزمنى وتطوره فلذلك عندما طرح القوانين - وخاصة ما يخص المرأه - ترك الباب مفتوحاً أمام الناس والزمان لكى يتعاملوا معه بما عندهم كمسأله المعروف الذى يجب أن يعامل الرجل المرأه على أساسه فى (وَ عَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) أو (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) ١ وكذلك فى مسأله أشكال الحجاب وغيره....

وفى الختام نقول إنّ الخطاب القرآنى هو أفضل خطاب للبشرىه وأنّ الشرىعه الإسلامىه السمحاء هى المناسبه للدين والدنيا (إنّ الدّىنَ عِنْدَ اللّهِ الإسلامُ) ١؛ لأنّه يضمّن للإنسان حقوقه مهما كانت.

ونختم هذا الكتاب بالحمد والشكر لله على نعمه وبالشكر لكل من ساهم وأرشد من الأساتذّه والاخوه والحمد لله ربّ العالمين والصلاه والسلام على محمّد وآله الطاهرين.

ص: ١٩٤

١. القرآن الكريم.
٢. ابن الأثير، عز الدين، اسد الغابه فى معرفه الصحابه، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربى، بيروت ١٤١٧ ق، ١٩٩٦ م.
٣. ابن حزم، ابن حزم الأندلسى، المحلى، تحقيق أحمد محمد شاكر، الناشر دار الفكر، بيروت.
٤. ابن قتيبه، عبدالله بن مسلم الدينورى، الإمامه والسياسيه «تاريخ الخلفاء»، الطبعة الأولى ١٤١٣ ق، نشر مؤسسه الحلبي وشركائه، القاهرة، تحقيق د. طه محمد الزينى.
٥. ابن منظور، لسان العرب، الطبعة الأولى، ١٩٨٨ م، دار احياء التراث العربى، بيروت.
٦. أبو زيد، نصر حامد، دوائر الخوف «قراءه فى خطاب المرأه»، الطبعة، ٢٠٠٠ م، بيروت، لبنان.
٧. أحمد، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، دار الفكر، بيروت لبنان.
٨. الآصفى، محمّد مهدي، فى رحاب القرآن، الكتاب، ٩، طبعه الأولى ١٤٢٤ ق، مطبعه ياران، نشر المشرق للثقافه والنشر، طهران.
٩. الأمينى، إبراهيم، دروس من الثقافه الإسلاميه، الطبعة الأولى ١٤١٣ ق، مطبعه الصدر، نشر أنصاريان، تعريب، جعفر الهادى.

١٠. الباجوري، جمال محمّد فقي رسول، المرأه في الفكر الإسلامي، مطبعه الأمانه العامه للثقافه والشباب لكردستان العراق.
١١. البخاري، محمّد بن إسماعيل، صحيح البخاري، طبع ونشر دار الفكر، بيروت لبنان، طبعه بالأوفست عن طبعه دار الطباعه العامره باستنبول ١٤٠١ ق.
١٢. التبريزي، الميرزا جواد، صراط النجاه، الطبعه الأولى ١٤١٦، مطبعه سلمان الفارسي، نشر دفتر برگزيده.
١٣. الترمذي، محمّد بن عيسى، صحيح الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٤. التوراه، دار الثقافه، القاهره، ١٩٩٩ م.
١٥. الجوزيه، ابن قيم، الأمثال في القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٦. الحائري، كاظم، القضاء في الفقه الإسلامي، الطبعه الأولى، ١٤١٥ ق، مطبعه باقري، قم الناشر مجمع الفكر الإسلامي، قم.
١٧. الحر العاملي، محمّد بن الحسن، وسائل الشيعه إلى تحصيل مسائل الشريعه، الطبعه الأولى، ١٤١٢ ق، مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مهر، قم.
١٨. الحكيم، محمّد باقر، علوم القرآن، الطبعه الرابعه ١٤١٩ ق، نشر مجمع الفكر الإسلامي، باقري، قم.
١٩. الخوئي، أبو القاسم، البيان في تفسير القرآن، مطبعه صدر ١٤١٦ ق، نشر اميد، توزيع دار الثقلين.
٢٠. الخوئي، أبو القاسم، كتاب النكاح، الطبعه الأولى، نشر دارا لهادي، قم المطبعه العلميه، ١٤٠٧ ق.
٢١. الخوئي، أبو القاسم، مباني تكمله المنهاج، الطبعه الثانيه ١٣٩٦ ق، المطبعه العلميه، قم المقدسه.
٢٢. الخوئي، أبو القاسم، منهاج الصالحين، الطبعه العشرون، دار الزهراء، بيروت.
٢٣. الرازي، أبو بكر محمّد، غرائب آي التنزيل، الطبعه الأولى، ١٣٨١ ق، مصر.
٢٤. الراغب، الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، دار الكتاب العربي، طبع إسماعيليان، إيران، قم.
٢٥. الرحمانى الهمداني، أحمد، فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى، الطبعه الأولى ١٤١٠ ق. الناشر مؤسسه البدر للتحقيق والنشر.
٢٦. الرواندي، قطب الدين، فقه القرآن، الطبعه الثانيه ١٤٠٥ ق، مطبعه الولايه، قم

نشر مكتبه المرعشي النجفي.

٢٧. الزركلي، خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم، الطبعة الخامسة، آيار، ١٩٨٠ دار العلم للملايين، بيروت.
٢٨. الزين، عاطف سميح، الأمثال والمثل والتمثيل والمثالات في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٧ ق، ١٩٨٧ م.
٢٩. السبحاني، جعفر، بحوث في المثل والنحل، الطبعة الثالثة، ١٤١٥ ق، مؤسسه النشر الإسلامي التابعه لجماعه المدرسين، قم.
٣٠. السبزواري، عبدالأعلى، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، الطبعة الثالثة ١٤١٨ ق، مطبعة ياران، قم.
٣١. السيد الخميني، تحرير الوسيله، الطبعة الثانيه ١٣٩٠ ق، مطبعة الآداب النجف الأشرف.
٣٢. سيد قطب، تفسير في ظلال القرآن المجيد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٣٣. السيوطي، جلال الدين، تفسير الدر المنثور، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية.
٣٤. شبر، عبد الله، تفسير شبر، الطبعة الثانية، مطبوعات النجاح بالقاهره.
٣٥. شحرور، محمّد، الكتاب والقرآن «قراءه معاصره»، دمشق، سوريا.
٣٦. الشعروي، محمّد متولى، معجزه القرآن، الطبعة الأولى، ١٩٧٨ م القاهره، المختار الإسلامي للطباعه والنشر.
٣٧. شمس الدين، محمّد مهدي، مسائل حرجه في فقه المرأه، الكتاب الأوّل، الستر والنظر، الطبعة الأولى، نيسان ١٩٩٥ م، المؤسسه الدوليه للدراسات والنشر، بيروت.
٣٨. شمس الدين، محمّد مهدي، مسائل حرجه في فقه المرأه، الكتاب الثاني، أهليه المرأه لتولى السلطه، تموز ١٩٩٧ م، المؤسسه الدوليه للدراسات والنشر، بيروت.
٣٩. الشهيد الثاني، زين الدين الجبعي العاملي، مسالك الافهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، الطبعة الأولى، ١٤١٣ ق، مطبعة پاسدار إسلام، نشر مؤسسه المعارف الإسلاميه.
٤٠. الشوكاني، محمّد بن علي، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار، طباعه سنه ١٩٧٣ م، دار الجبل، بيروت، لبنان.
٤١. الشيخ الطريحي، مجمع البحرين، علوم اللغه العربيه، السيد أحمد الحسيني، الثانيه، ١٤٠٨ ق / ١٣٦٧ ش، مكتب النشر الثقافه الإسلاميه، أعاد بناءه على الحرف الأوّل من الكلمه وما بعده على طريقه المعاجم العصريه: محمود عادل.
٤٢. الصالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن، الطبعة الخامسة، ١٣٧٢ ق، منشورات

الشريف الرضى، قم.

٤٣. الصدر، محمد باقر، الإسلام يقود الحياه، طبع مؤسسه البلاغ، قم.

٤٤. الصدوق، محمد بن علي القمي، من لا يحضره الفقيه، تصحيح علي أكبر الغفاري الطبعه الثانيه، منشورات جماعه المدرسين في الحوزه العلميه، قم.

٤٥. الصغير، محمد حسين علي، دراسات قرآنيه، الطبعه الثانيه، ١٤١٢ ق مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامى.

٤٦. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، الطبعه الأولى، ١٤١٧ ق. ١٩٩٦ م، مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، بيروت.

٤٧. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، طبع دار المعرفه، بيروت، انتشارات ناصر خسرو، مطبعه آرمان، ١٣٦٥ ش، طهران.

٤٨. العاملي، معين دقيق، دروس في البلاغه، الطبعه الأولى، ١٤١٦ ق، مطبعه أمير، نشر المركز العالمى للعلوم الإسلاميه، قم.

٤٩. عثمان محمد، عبد الزهراء، آيه التطهير، دراسه في المداليل والأهداف، الطبعه الأولى مطبعه شرف، ١٤١٤ ق، طهران.

٥٠. العسكري، مرتضى، معالم المدرسين، ثلاث مجلدات، الطبعه الأولى ١٤١٣ ق/ ١٩٩٣ م، مطبعه الكليني، نشر المجمع العلمى الإسلامى.

٥١. العقاد، عباس محمود، المرأه في القرآن، ١٩٧٧ م، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهره.

٥٢. الغفاري، عبد الرسول عبد الحسن، المرأه المعاصره، الطبعه الرابعه، مهر ١٤٠٥ ق.

٥٣. فخر المحققين، ابن العلامه، أيضاح الفوائد، الطبعه الأولى، ١٣٨٩ ق، نشر مكتب السيد محمود الهاشمى الشاهرودى.

٥٤. فضل الله، محمد حسين، من وحى القرآن، الطبعه الثالثه، دار الزهراء للطباعه والنشر، لبنان بيروت.

٥٥. القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم، تفسير القمي، الطبعه الثالثه، ١٤٠٤ ق، المصحح السيد طيب الجزائرى، طبع ونشر مؤسسه دار الكتاب، قم.

٥٦. الكاظمي، مصطفى آل حيدر، بشاره المصطفى، المطبعه الحيدريه النجف.

٥٧. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، الفروع، الطبعه الرابعه، دارالكتب الإسلاميه، مطبعه الحيدرى ١٣٧٥ ش.

٥٨. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار، الطبعه

۵۹. المدرسی، محمد تقی، الوجیز فی الفقه الإسلامی، الطبعة الأولى ۱۴۱۵ ق، نشر البصائر.
۶۰. مسلم، مسلم بن الحجاج، صحیح مسلم، الطبعة الأولى ۱۴۲۳ ق، ۲۰۰۲ م، دار ابن حزم، بیروت.
۶۱. مصطفوی، حسن، التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، الطبعة الأولى، مؤسسه الطباعة والنشر.
۶۲. مغنیه، محمد جواد، تفسیر الکاشف، دار العلم للملایین، ۱۹۹۰ م، بیروت.
۶۳. مکارم الشیرازی، ناصر، الأمثل فی کتاب الله المنزل، الطبعة الأولى ۱۴۱۳ ق، بیروت مؤسسه البعثة للطباعة والنشر والتوزیع.
۶۴. النسائی، أحمد بن شعيب، سنن النسائی، الطبعة الأولى ۱۳۴۸ ق، ۱۹۳۰ م، الناشر دار الفكر، بیروت.
۶۵. نهج البلاغه، الشریف الرضی، نسخه المعجم المفهرس مؤسسه النشر الإسلامی.

المصادر الفارسیه

۱. أمين، خانم نصرت، تفسير مخزن العرفان نهضت زنان مسلمان، ۱۳۶۱ ش
۲. پاینده ابوالقاسم، نهج الفصاحه، چاپ نهم، مهر ماه ۱۳۵۴ ش.
۳. جوادى آملی، عبد الله، زن در آینه جلال وجمال، چاپ پنجم ۱۳۷۸ ش، نشر دار الهدی.
۴. حکیمی، محمد، دفاع از حقوق زن، چاپ دوم ۱۳۸۲ ش. چاپخانه دفتر نشر فرهنگ اسلامی.
۵. صدر، حسن، حقوق زن در اسلام واورپا، چاپ پنجم ۱۳۵۵ ش، چاپخانه محمد حسن علمی انتشارات جاویدان.
۶. فهیم کرمانی، مرتضی چهره زن در آینه قرآن و تاریخ، نشر فرهنگ اسلامی.
۷. کمالی دزفولی، سید علی، قرآن و مقام زن، چاپ دوم ۱۳۷۳، انتشارات هاد، تهران.
۸. محمد نیا، أسد الله، آن چه باید یک زن بداند، چاپ دهم، بهار ۱۳۸۲ ش ناشر مرکز علمی فرهنگی مسجد صاحب الزمان، ورامین.
۹. مطهری، شهید مرتضی، نظام حقوق زن در اسلام، چاپ بیستم، تابستان ۱۳۷۴ ش انتشارات صدرا، قم.

١٠. وحيدى، محمّد، احكام بانوان، چاپ سى و پنجم، بهار، ١٣٨٣ ش، ناشر مؤسسه بوستان، چاپخانه دفتر تبليغات إسلامى، قم.
١١. وحيدى، محمّد، فلسفه و اسرار احكام، چاپ اول، ١٣٨١ ش انتشارات عصمت، قم.

المجلات والكتيبات

١. مجله قضايا إسلاميه، العدد السابع ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
٢. مجله نور الإسلام، العددان ٢٩ و ٣٠ السنه الثانيه محرم وصفر، ١٤١٣ ق، تموز وآب ١٩٩٢ م.
٣. مجله التوحيد، العدد ١٠٤ السنه التاسعه ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
٤. الفكر الجديد العددان، ١٣ و ١٤ السنه الرابعه صفر ١٤١٧ / حزيران ١٩٩٦ م مؤسسه العارف لبنان، بيروت، دار الإسلام للنشر، لندن.
٥. المجموعه القصصيه الكامله بنت الهدى دار التعارف، للمطبوعات بيروت، لبنان.
٦. المنهج الاستدلالي عند السيد فضل الله، الكتاب رقم ٢٣، المركز الإعلامى، قم.
٧. دنيا المرأة، حوار مع السيد فضل الله، الطبعة الخامسه، ١٤٢٠ ق، ٢٠٠٠ م الناشر دار الملاك بيروت، لبنان.
٨. جريده النهار، لبنان عدد الجمعه ٧ حزيران ٢٠٠٢ م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

